

دروس في وضع الحديث

حجة السلام الدّكتور ناصر رفيعي المحمّدي

تعريب: قاسم البيضاني


بسم الله الرحمن الرحيم



مكتب التخطيط
وتقنية التعليم



دروس في وضع الحديث

حجة الاسلام الدّكتور ناصر رفيعي المحمّدي

تعريب: قاسم البيضاني



رفیعی محمدی، ناصر، ۱۳۴۴–
دروس في وضع الحديث / ناصر رفيعي‌المحمدي؛ تعريب قاسم البيضاني؛ [ل] جامعة المصطفی العالمیة، مكتب التخطيط و تقنية التعليم. ــ قم: جامعة المصطفی العالمیة، ۱٤۳۰ق.= ۱۳۸۸.
۲۱۵ ص. ــ (مکتب التخطيط و تقنية التعليم؛ ۹۶)
ISBN: 978-964-195-096-7
۲۷۰۰۰ ریال
فهرست‌نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
عربی.
کتاب‌نامه: ص [۲۰۷] ـ ۲۱۵؛ همچنین به صورت زیرنویس.
۱. حدیث ــ علم الدرایه. ۲. حدیث ــ نقد و تفسیر. الف. بیضانی، قاسم، مترجم. ب. جامعة المصطفی العالمیة. دفتر برنامه‌ریزی و فن‌آوری آموزشی. ج. عنوان.
BP ۱۰۹ / ۷د ٤
۲۹۷ / ۲٦

دروس في وضع الحديث
المؤلف: الدكتور ناصر رفيعي‌المحمدي
التّعريب: قاسم البيضاني
الطّبعة الأولی: ۱٤۳۰ق / ۱۳۸۸ش
الإخراج الفنّي: السيد محسن عمادي المجد
النّاشر: دار المصطفی العالمية
المطبعة: اميران ● **السّعر:** ۲۷۰۰۰ ريال ● **عدد الطبع:** ۲۰۰۰ نسخه

التوزيع:
● قم، شارع بهار، قرب هتل الزّهراء، دار المصطفی العالمية.
هاتف ـ فکس: ۰۲٥۱۷۷٤۹۸۷٥
● قم، شارع محمد الامين، تقاطع سالارية، قرب جامعة العلوم، دار المصطفی العالمية.
هاتف ـ فکس: ۰۲٥۱۲۱۳۳۱۰٤
www.miup.ir , www.eshop.miup.ir
E-mail: Admin@miup.ir, Root@miup.ir

كلمة الناشر

لا شكّ أنّ وضع مناهج دراسيّة ذات فاعليّة ومرونة لا يتيسّر إلّا اذا كانت بمستوى تطلّعات الحياة الحديثة والتطوّرات الهائلة الّتي شهدها العلم في فروع المعرفة، لا سيما في حقل المعلومات والثّورة المعلوماتيّة والّتي بدأت تجتاح كافّة مناحي الحياة، وتلحّ على ضرورة وضع مناهج دراسيّة عصريّة وإعداد متخصّصين.

وفي الإطار ذاته فقد أدّى ذيوع الثّقافة السّلطويّة في العالم والعولمة الثّقافيّة من قبل وسائل الاعلام المرئيّة وغير المرئيّة إلى ظهور مستجدات وشبهات حادّة وعالقة، لا يمكن اجهاضها إلّا من خلال إنشاء مراكز تعليميّة تأخذ على عاتقها وضع مناهج دراسية عصريّة، وتجنيد الطاقات العلميّة في سبيل نشر أفكار ايجابيّة بنّاءة، وقيم متعالية باسلوب حديث بغيّة تحصين عقائد المسلمين من الإنهيار أمام تلك الشبهات.

إنّ انتعاش هذه المراكز رهن نظام تعليمي دقيق وثابت ومجرّب، وتشكّل البرامج التعليميّة والمناهج الدراسيّة والأساتذة عموده الفقري.

إنّ فاعليّة البرامج التعليميّة تكمن في تجاوبها مع متطلّبات العصر، وتوافر الإمكانات، ومؤهّلات الطلاّب. كما أنّ تقويم المناهج الدراسيّة يعتمد إلى حدّ كبير على طرحها لآخر المنجزات العلميّة بأحدث الأساليب المتّبعة في التربيّة والتعليم.

هذه المراكز بحاجة إلى تقويم دائم وإعادة نظر في مناهجها الدراسيّة، وتجديدها بأرقى الأساليب ووفق آخر ما وصلت إليه التقنيّات العلميّة، بغية الحفاظ على مستوى نشاطها العلمي.

إنّ حوزات العلوم الدينيّة الّتي تقع على عاتقها مهمّة إعداد علماء الدّين ونشر المبادئ الإسلاميّة، غير مستثناة من هذه القاعدة باعتبارها من مؤسّسات التعليم الدّيني.

ومن حسن الحظ، فإنّ الحوزات العلميّة ـ وببركة الثورة الإسلامية ـ أخذت منذ سنوات عدّة تفكّر جدّياً في إصلاح نظامها التعليمي، وتجديد النظر في مناهجها الدراسيّة.

وانطلاقاً من الشّعور بالمسؤوليّة، قامت جامعة المصطفى ﷺ العالميّة ـ الّتي تمثّل جزءاً من هذه المجموعة، وتضطلع بمهمة تعليم الطلاّب غير الإيرانيين ـ قبل غيرها من سائر المؤسّسات التابعة للحوزة بإنشاء «مكتب التخطيط وتقنيّة التعليم».

هذا المكتب مع تثمينه للجهود المضنية الّتي بذلها العلماء في سبيل التجاوب مع هذه الحاجة واقتطافه ثمار نتاجاتهم العلميّة، سعى إلى تنظيم المناهج الدراسيّة وفق برامج جديدة مستوحاة من الأساليب التعليميّة المعتمدة على آخر المنجزات العلميّة.

وقد أُنجزت حتى الآن ـ بفضل همّة وإرادة الباحثين وفضلاء الحوزة ـ الخطوات الأوّلى لهذا المشروع، من خلال تأليف ما يربو على مائة كتاب دراسي في مجالات العلوم الدينيّة، الإنسانيّة المختلفة.

والكتاب الّذي بين يديك «دروس في وضع الحديث» يمثّل أحد النماذج المختارة من هذه الكتب، وهو يُعنى بعلوم الحديث.

ويُعدّ هذا الكتاب خطوة راسخة على هذا الطريق، وجهداً يستحق التقدير بذله العالم المتضلّع حجة الإسلام والمسلمين الدكتور ناصر رفيعي وترجمه إلى العربيّة قاسم البيضاني، فشكراً متواصلاً لهما ولجميع الّذين ساهموا في إنجاز هذا العمل.

وفي الختام لابدّ من القول: إنّ أيّ عمل لا يكاد يخلو في بداياته من زلاّت وهفوات ولذا فإنّنا نتطلّع إلى أصحاب العلم والفضيلة الّذين نأمل أن لا يضنّوا علينا بآرائهم الصائبة، فهذا التطلّع هو مهماز شروعنا في العمل، ومبعث أملنا بمستقبل زاهر.

مكتب التّخطيط وتقنيّة التعليم
دار المصطفى ﷺ العالميّة

فهرست

المدخل

تعتمد معارفنا الإسلاميّة (أعم من العقائد والأحكام والأخلاق) على مصدرين عظيمين هما: القرآن والحديث. والحديث هو الّذي يُبيِّن قول وفعل وتقرير النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام ولا يمكن التّفكيك بين القرآن والعترة كما هو مدلول حديث الثّقلين. وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى هذين المصدرين، فقال:

«أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين»[1].

وقد اتّفق الفريقان (الشّيعة والسُّنة) على صيانة القرآن من التحريف، وما ورد من آراء شاذة خلافاً لهذه المسألة فقد بُحثت في مكانها المناسب.

أمّا بالنسبة إلى الثقل الثاني فهو لا يتمتع بمثل تلك المنزلة من الحفظ والصيانة على الرّغم من تأكيد النبي صلى الله عليه وآله واهتمام الصحابة. فقد نشأت حركة الوضع والكذب في الحديث لأسباب متعددة منذُ صدر الإسلام ثمّ توسعت بالتّدريج.

ونتيجة لهذه الحركة غير المباركة تسرّبت مئات الأحاديث الموضوعة داخل المصادر الروائيّة للفريقين.

ويتناول هذا الكتاب دراسة ظاهرة الوضع ـ بغض النّظر عن مقدار الأحاديث الموضوعة ـ وجذورها وأسبابها، وقد رُتّبت هذه الدّروس طبقاً للعناوين والمواضيع المصادق عليها من قبل جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية في مرحلة الماجِستير وبمقدار حصتين في الأُسبوع.

---

١. نهج البلاغة، خ ١٤٩.

منهج الكتاب

رُتّب هذا الكتاب على شكل دروس تبدأ بذكر: الأهداف التعليميّة وخلاصة المطالب، الأسئلة، البحوث الجديدة، المصادر الّتي يمكن للباحث الرجوع إليها للمزيد من المطالعة في آخر كلّ درس.

ملاحظات للأساتذة

١. نظراً لأهميّة الدرس وحساسيته، فقد تطرأ بعض الشبهات في أذهان الطلبة. أو عدم الاعتماد على الروايات وسوء الظن بها من خلال النظرة السطحيّة.

بالإضافة إلى التخوف من تعميم هذه المسألة إلى الروايات الصحيحة أيضاً نتيجة لطرح البحوث بصورة كليّة للكثير من المطالب؛ ولذلك فعلى الأساتذة الكرام أن يبيّنوا المكانة الرفيعة للحديث والاجتناب عن المُبالغة في مسألة الوضع، وعليهم ان يُشيروا إلى إنّ ضعف السند أو عدم فهم محتوى الحديث ليس دليلا على وضعه.

٢. من الأفضل أن يجعل الأساتذة قسماً من الدرجة للبحوث الّتي يقوم بها الطلاب، مع القيام بالقاء محاضرة في الدرس.

٣. على الأستاذ جلب المصادر المتعلّقة بموضوع الدَّرس، حتى يتعرف عليها الطلاب.

وفي الختام نرجو من الأساتذة المحترمين والطلاب الكرام أن لا يضنّوا علينا بانتقاداتهم ومقترحاتهم البنّاءة من أجل رفع نواقص هذا الكتاب. ولا يفوتنا أن نسجل شكرنا وتقديرنا إلى مسؤول مكتب تدوين المناهج الدراسيّة الأُستاذ حجة الإسلام والمسلمين رضا نژاد ومساعديه.

ومن الله التوفيق

ناصر الرفيعي المحمّدي

١

التمهيد

الأهداف

- معرفة المفهوم اللغوي والاصطلاحي لظاهرة «الوضع»؛
- دراسة العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي؛
- الاطّلاع على الآراء المطروحة في بداية مسألة «الكذب في الحديث»؛
- معرفة أدلّة القائلين بأن بداية الوضع كان في زمان النبيﷺ والمنكرين لهذا الرأي.

الوضع في اللغة

ذكر اللغويون معانٍ متعدّدة للوضع مثل: الحطّ، الاسقاط، نقصان قيمة الشيء، التحقير، الإختلاق، الإلصاق.

وسوف نشير إلى عدّة أمثلة، منها:

١. الحطّ

قال ابن فارس: «**الواو والضاد والعين «أصل واحد يدل على الخفض [للشيء] وحطّهُ، ووضعتُه بالأرض وضعاً، ووضعت المرأة ولدَها. ووُضِع في تجارته يُوضَع: خَسِر...**»[١].

---

١. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٦، ص١١٧.

هذا ما ذكره أغلب اللغويون[١].

٢. الإسقاط

قال الفيروز آبادي: «**ومن المجاز وضع عنقه اذا ضربها ووضع الجناية عنه وضعاً: اسقطها عنه وكذلك الدين**»[٢].

وذكر الطريحي في مجمع البحرين: «**وضعتُ عن فلان دينه، اسقطتُ عنه**»[٣].

٣. الالصاق

قال ابن حجر وآخرون: «الموضوع، الملصق، وضع فلان على فلان كذا، أي الصقه به»[٤].

٤. الاختلاق

كتب الفيروزآبادي: «**وضع الشيء وضعاً أي اختلقه**». علماً بأن كلمة «**الوضع**» في اللغة الفارسية تستخدم بنفس هذا المعنى أيضاً.

قال دهخدا: «**الوضيع، الحقير، الوضيع والشريف، العالي والداني**»[٥].

فالمعنى الحقيقي للوضع هو: الحطّ، الإسقاط، الإنزال وقد استخدم هذا المعنى في آيات القرآن، في قبال الرفع: كالآية:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ... وَ وَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾[٦].

﴿... حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ...﴾[٧].

﴿...وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلَلَ الَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ...﴾[٨].

---

١. راجع: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ج٣، ص١٣٤؛ لسان العرب، ابن منظور، ج٨ ص٣٩٦؛ تاج العروس، الزبيدي، ج٥، ص٥٤٣.
٢. تاج العروس، ج٥، ص٥٤٤.
٣. مجمع البحرين، ج ٤، ص ٤٠٦.
٤. النكت، ج ٢، ص ٨٣٨؛ فتح المغيث، السخاوي، ج ١، ص ٢٣٤ ؛ تنزيه الشريعة، ابن عراق، ج ١، ص ٥.
٥. لغتنامه دهخدا، مادة وضع، ص ٥١.
٦. الشرح، ١ ـ ٢.
٧. محمد، ٤.
٨ الاعراف، ١٥٧.

﴿...رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى...﴾[١].

الوضع في الاصطلاح

الوضع في اصطلاح العلماء: هو نسبة الكلام الكاذب والموضوع إلى النبيّ الأكرم ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام. وأغلب التعاريف المذكورة للوضع ترجع إلى تعريفين، هما:

١. «**الحديث المختلق المصنوع المكذوب على رسول الله ﷺ عمداً أو خطأ**»[٢].

٢. «**كلّ ما أُسند إلى النبيّ ﷺ ممّا لم يقله أو يفعله أو يقرّه، سواء كان ذلك عمداً أو خطأ**»[٣].

ومن أجل توضيح المفهوم الاصطلاحي للوضع لا بد من ذكر عدة نقاط ضرورية:

النقطة الأولى:

من خلال التعريفين السّابقين يتّضح أنّ الحديث الموضوع هو نسبة الكذب إلى رسول الله ﷺ، كما أنّ إطلاق الموضوع ينصرف إلى هذا المعنى، وهذا ما أشار إليه أبو شهبة، فقال:

> فالموضوع هو الحديث المختلق المصنوع، المكذوب على رسول الله أو على من بعده من الصحابة والتابعين، ولكنّه إذا أُطلق ينصرف إلى الموضوع على النبي ﷺ، أمّا الموضوع على غيره فيُقيَّد فيقال ـ مثلاً ـ: موضوع على ابن عباس أو على مجاهد مثلاً.[٤]

ومن البديهي، فإنّ الحديث الموضوع هو كلّ كلام موضوع وكاذب ينسب إلى شخص آخر لم يقله، وقد كتب الشّهيد الثّاني في هذا الشأن فقال: «**هو الحديث المختلق المصنوع**»[٥].

---

١. آل عمران، ٣٦.
٢. أضواء على السُنة المحمّدية، أبوريّة، ص ١١٩.
٣. الوضع في الحديث، فلاتة، ج١، ص١٠٨.
٤. الإسرائيليات والموضوعات في التفسير، أبو شهبة، ص١٤.
٥. الرّعاية في علم الدّراية، ص ٦٩.

ومع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ البحث هُنا هو في الحديث الموضوع، وليس في مطلق الكلام الموضوع والمزوّر. فالحديث الموضوع في مصادر أهل السُنّة هو الكلام المنسوب إلى الرسولﷺ. أمّا عند الشيعة فهو أعمّ من الكذب على الرسولﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام؛ لأنّ السُنّة عندهم أعمّ من قول وفعل وتقرير النبيّﷺ والأئمة عليهم السلام؛ ولذلك فالحديث الموضوع عند الشّيعة يكون أعمّ من نسبة الكذب إلى الرّسولﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام. وبعبارة أُخرى: أقوال الأئمة عليهم السلام وأحاديثهم ترجع إلى كلام النبيﷺ كما ورد في كثير من الرّوايات[1].

النقطة الثانية:

هناك من قيّد الحديث الموضوع ـ عند ذكر المفهوم الاصطلاحي ـ بقيد «تعمّد وعمد»، في حين ذهب الكثير إلى أنّ الموضوع هو أعمّ من العمد والخطأ، فقد أشار التهانوي في «القواعد» والسخاوي في «فتح المغيث» والعراقي في «التبصرة» وابن الصلاح في «المقدمة» إلى مسألة العمد فقط ولم يذكروا الخطأ في تعاريفهم. وهناك من خصّ الحديث الموضوع بالتعمّد أمثال «المعلّميّ»، أمّا من لم يتعمّد فقد سمّاه «الباطل»، كما أطلق البعض على الكلام المنسوب خطأ من غير قصد بأسماء خاصة مثل: الإدراج، القلب، العلّة[2]. وبلاشكّ فإنّ اختلاق الكلام ونسبته إلى المعصوم عليه السلام يُعتبر من الكلام الموضوع، سواء كان عن تعمّد أم عن خطأ، أعمّ من أن يكون الفعل بنيّة الخير والصلاح أو بدوافع سيئة ودنيئة، فما يكون سبباً للاختلاف بين الدوافع العمديّة وغيرها هو حكمها، وليس إطلاق العنوان والتسمية؛ فحكم الشخص الّذي يضع الأحاديث عمداً يختلف عن الّذي يأتي بالحديث عن طريق الجهل والخطأ، وإن كان كلا الحديثين موضوعاً.

النّقطة الثّالثة:

إطلاق الحديث على الموضوع هو ـ في الحقيقة ـ من باب المسامحة في التّعبير؛ لأنّ الحديث في الاصطلاح هو قول وفعل وتقرير المعصوم عليه السلام، أمّا الّذي لم يقله المعصوم فلا يمكن إطلاق الحديث عليه. وربّما يكون سبب هذه التّسمية ما يلي:

---

١. راجع: بحار الأنوار، المجلسي، ج ٢، ص ١٧٨.

٢. راجع: الوضع في الحديث، فلاته، ج ١، ص ١٠٨.

١. إطلاق الحديث على الكلام الكاذب هو إطلاق بزعم الواضع والمدّعي؛ لأنّه يّدعي أنّ هذا الكلام هو كلام المعصومﷺ وينسبه إليه.

٢. معنى الحديث في اللّغة هو الكلام والخبر، أمّا صفة الموضوع فهي: نفي نسبة هذا الكلام عن المعصومﷺ. فالحديث الموضوع يعني الكلام المختلق والمزوّر.

٣. إطلاق الحديث على الكلام المزوّر وإندراجه في كتب الحديث، من جهة أنّ علماء الحديث قاموا بدراسة متنه وسنده بأسلوب مشابه لدراسة سائر الأحاديث.

النّقطة الرّابعة:

الحديث الموضوع أعمّ من نسبة المطالب الّتي يختلقها الواضع نفسه ثمّ يسندها إلى المعصومﷺ، أو نسبة كلام الحكماء والزّهاد والأطبّاء وأصحاب الفنون والأديان الأخرى إلى المعصومين..

التّناسب بين المعنى اللغوي والاصطلاحي

هناك تناسب وارتباط بين المعاني اللغوية الأربعة والمعنى الاصطلاحي، فالوضع في المعنى الأوّل، أي الحطّ يتناسب تناسباً تاماً مع الحديث الموضوع؛ لنزول رتبته وشأنه وبسبب عدم اتقانه، فأنّ الكذب ليس له صلاحية الإنتساب والرفع إلى المعصومﷺ ولا بدّ من إلقائه.

قال ابن عراق: «**واصطلاحاً هو الحديث المختلق الموضوع مأخوذ من المعنى الأوّل، لأنّ رتبته أن يكون مطروحاً ملقى لا يستحق الرفع اصلاً**»[1].

أمّا المعنى الثاني، أي الإسقاط فكأن الحديث الموضوع ساقطاً عن الاعتبار ولا يمكن التمسك أو الإحتجاج به. وكذلك المعنى الثّالث (الإلصاق) فإنّ علاقته بالمعنى الاصطلاحي أوضح من أن تحتاج إلى بيان لأنّه منسوب ومُلصق بالمعصوم لم يقله وليس له أساس، كتب ابن عراق في هذا الشأن فقال: «**فالحديث الموضوع ملصق بالنّبيﷺ وليس هو ممّا قاله أو فعله أو أقرّه**»[2]. أمّا علاقته بالمعنى اللغوي الرّابع وهو الاختلاق فهو واضح أيضاً لأنّ الكلام الموضوع مختلق ومزوّر.

---

١. تنزيه الشّريعة، ج١، ص٥.

٢. المصدر نفسه، ج١، ص٥.

بداية الكذب في الحديث

إختلف الفريقان (الشّيعة والسّنة) في بداية ظهور الكذب في الحديث، ومنشأ هذا الإختلاف فقدان النّص الصّريح والأدلّة القطعيّة، ولكن الأمر المشترك المتفق عليه بين جميع هذه الآراء هو أنّ ظهور الأحاديث الموضوعة كان في القرن الأوّل الهجري، ثمّ توسعت هذه الظاهرة فيما بعد؛ لقلّة الدواعي والأسباب الداعية للكذب والوضع في بداية القرن الأوّل الهجري ثم أزدياد هذه الأسباب بمرور الزّمن. وفيما يلي أهم الأراء المذكورة في هذا المجال:

بداية الوضع في الحديث:

١. في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله

ذهب بعض العلماء أمثال: أحمد أمين المصري، الشيخ محمد أبو زهو، محمود أبورّية من أهل السنّة وأغلب علماء الشّيعة إلى أنّ بداية الكذب كان في زمن النّبي صلى الله عليه وآله وإن كان قليلاً، ثمَّ توسع بعد رحلته صلى الله عليه وآله. وبالرَّغم من أنّ دواعي وأسباب هذه الحركة المستهجنة ضعيفة، وأنّ أغلب الصّحابة كانوا يتوخّون الأمانة والإحتياط في نقل كلام النّبي صلى الله عليه وآله؛ ولكن لم يكن جميعهم بمستوى واحد، بل أنّ هناك من كان يتظاهر بالاسلام، ولم يتوان عن أيَ عمل حتى لو وصل الأمر إلى درجة قتل النّبي صلى الله عليه وآله، فوضع الحديث وتزوير كلام النّبي صلى الله عليه وآله كان بالنّسبة إليهم عملاً سهلاً وعادياً.

كتب أحمد أمين في هذا المجال: «ويظهر أنّ هذا الوضع حدث في عهد الرسول فحديث: «من كذب عليَّ متعمّداً فليتبوأ مقعده من النّار» **يغلب على الظّن أنّهُ إنّما قيل لحادثة حدثت زوّر فيها على الرّسول وبعد وفاته صلى الله عليه وآله كان الكذب عليه أسهل وتحقيق الخبر عنه أصعب**»[1].

وقد ركزَ «محمّد أبو زهو» على هذه النّقطة، بعد أن أكّد على انتشار ظاهرة الوضع بعد سنة (٤١ هـ) فما بعد، قال: «**إنّما هو لظهور الوضع في الحديث وإلاّ فقد وجد الكذب على رسول الله قبل ذلك حتّى في زمنه ومن أجل ذلك يقول: (من كذب عليَّ**

---

١. فجر الإسلام، ص ٢١١.

متعمِّداً فليتبوأ مقعده من النّار» فما قال النّبيﷺ إلاّ لحادثة وقعت في عصره، كذب عليه فيها)[1].

وكذلك أشار الشيخ «محمود أبوريّة» إلى هذه المسألة بعد أن ذكر الإجماع على نشوء ظاهرة الوضع في أواخر عهد عثمان فقال: «**لعلّ النبي صلوات الله عليه قد حذّر من الكذب عليه بعد أن سمع بعضهم قد افترى عليه كذباً وهو حي**»[2].

٢. النّصف الثّاني من خلافة عثمان

أصحاب هذه النّظرية يذهبون إلى أنّ زمان النّبيﷺ كان خالياً من كل نوع من أنواع الكذب والوضع، وكذلك بعد وفاتهﷺ، وفي أثناء خلافة الخلفاء الأربعة لم يمتلك الصّحابة الجرأة على الكذب.

فقد ذهب «أكرم العمري» وآخرون إلى أنّ بداية الوضع في الحديث كان في السنين المتأخرّة من حكومة عثمان فكتب يقول: «فنحن لا نجد في خلافة عثمان روايات تشير إلى الوضع في الحديث إلاّ نادراً، من ذلك ما حكاه أبو ثور الفهمي، قال: قدمت على عثمان فصعد ابن عديس المنبر وقال: إلاّ أنّ عبد الله بن مسعود حدّثني أنّه سمع رسول اللهﷺ يقول: «**إن عثمان أضل من عُبيدة على بعلها**» فأخْبرتُ عثمان، فقال كذب والله ابن عديس ما سمعها من ابن مسعود ولا سمعها ابن مسعود من رسول الله قطّ، فلعلّ ابن عديس هذا كان أوّل من وضع في الحديث، وقد حدث ذلك في خلافة عثمان»[3].

٣. بعد الخلفاء الأربعة (٤٠ هـ)

ذهب كثير من مؤلفّي أهل السُّنّة إلى أنّ أحاديث النّبيﷺ ظلَّت مصونةً من كلّ كذب وتحريف عندما كان المسلمون يعيشون في ظل حكم الخلفاء الرّاشدين، ثمّ بدأت ظاهرة الوضع بعد انتقال الخلافة إلى أميرالمؤمنينعليه السلام ونشوب الحروب المدمّرة مع أهل الشّام وتكوّن فرقة الخوارج.

---

١. الحديث والمحدثون، ص ٤٨٠.

٢. أضواء على السُّنّة المحمديّة، ص ٦٥.

٣. بحوث في تاريخ السُّنّة المشرّفة، ج٤، ص٥.

قال مصطفى السباعي في هذا المورد: «**كانت سنة (٤٠) من الهجرة هي الحد الفاصل بين صفاء السُنّة وخلوصها من الكذب والوضع...**»[١].

وقال «أبو شهيّة» مشيراً إلى هذا المعنى بعد أن ذكر بعض الشواهد التّأريخيّة: «**وكان ذلك [الوضع] حدود سنة أربعين للهجرة...**»[٢].

وهذا ما ذكره البعض أيضاً، فقال: «**وقد استمرّ الصفاء والنقاء للسُنّة المطهرة في أواخر عهد الأربعة الخلفاء الرّاشدين، وذلك إلى نحو سنة أربعين من الهجرة**»[٣].

وكذلك صرّح الدّكتور «عجاج الخطيب» في هذا الشأن فقال:

> بقي الحديث النّبوي صافياً لا يعتريه الكذب، ولا يتناوله التّحريف والتّلفيق طوال إجتماع كلمة الأمّة على الخلفاء الأربعة الرّاشدين، قبل أن تنقسم إلى شيع وأحزاب.[٤]

٤. أواخر القرن الأوّل الهجري

طرح الدّكتور «فلاته» نظريّة جديدة في مسألة بداية ظهور الوضع، فهو يعتقد أنّ زمن النّبي ﷺ وثلثي من القرن الأوّل الهجري كان خالياً من كلّ نوع من أنواع الوضع، لأنّه زمن حضور الصّحابة وكثير من التّابعين. فقال: «**أنّ الوضع في الحديث، أعني الكذب على رسول‌الله ﷺ بدأ متأخراً عن هذه الفترة، ويمكن تحديده بالثّلث الأخير عن القرن الأوّل...**»[٥].

وبعد أن ذكر الأدلّة على هذا الإدعاء قال:

> ولذا فإنّي أُرجّح بأنّ الوضع في الحديث إنّما بدأت المحاولة فيه في الثّلث الأخير من القرن الأوّل، حيث مات جلُّ الصّحابة رضي الله عنهم ولم يبق إلاّ ملّة من صغارهم اعتزلوا المجتمع ولم يكن لهم دور بارز في المجتمع تلك الحقبة.[٦]

---

١. السُنّة ومكانتها في التّشريع الإسلامي، ص ٧٦.
٢. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التّفسير، ص ٢٢.
٣. لمحات من تاريخ السُنّة وعلوم الحديث، أبوالفتاح، ص ٣٦.
٤. أصول الحديث، ص ٤١٥.
٥. الوضع في الحديث، ج١، ص٢٠٢.
٦. المصدر نفسه، ج١، ص٢٠٢.

أدلّة المنكرين للكذب في حياة النّبيﷺ وتقييمها

١. عدالة الصّحابة وتقواهم

وهو من أهمّ أدلّة المنكرين للوضع في زمان النّبيﷺ، أي الإعتقاد بنظريّة عدالة الصّحابة، فقد اتّفق أكثر علماء أهل السُّنّة على هذه النّظريّة وتبرأة لأصحاب النّبيﷺ من الخطأ والفسق، ولهذا فقد ذهبوا إلى الإعتقاد بأنّ الكذب في الحديث، إنّما حصل بعد رحيل النّبيﷺ. فقد أخذوا بهذه الفكرة كنظرية مُسلّمة، أي أنّ جميع الأشخاص الّذين رأوا رسول اللهﷺ حتّى وأن أخطأوا، أو كان إيمانهم به ظاهريّاً ـ، لا يجوز تخطأتهم ونسبة الكذب إليهم. وطبقاً لهذه النّظرية فإنّ جميع الطبقة الأولى من بني أُميّة أمثال: أبوسفيان وأولاده ـ الّذين أخرجوا رسول اللهﷺ وحاربوه ـ يتّصفون بالعدالة ولا يجوز لومهم والقدح فيهم، وقد ذكر ابن حجر مقالة بعض أصحاب الحديث، فقال:

«إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول اللهﷺ فأعلم انّه زنديق»[١].

ومن الطّبيعي عند ذلك انتفاء كلّ إحتمال للوضع عن طريق الصّحابة لضمان عدم القدح بما يُسمى «قداسة الصّحابة».

> وفي هذا الشأن قال «مصطفى السباعي»: «ليس من السّهل علينا أن نتصور صحابة رسول اللهﷺ الّذين فدوا الرّسول بأرواحهم وأموالهم وهجروا في سبيل الله أوطانهم وأقربانهم..... أن نتصور هؤلاء الأصحاب يقدمون على الكذب على رسول الله.[٢]

وكتب في موضع آخر: «**لقد دلّ تأريخ الصحابة في حياة الرّسول وبعده، إنّهم كانوا على خشية من الله وتُقىً يمنعهم من الإفتراء على الله ورسوله**»[٣].

> وقال الدّكتور «عجاج الخطيب»: «لا يعقل أن يتصور أحد هؤلاء المخلصين يفترون على الرسولﷺ وهم الّذين نشؤوا في رعايته وتخرجوا في جامعته ونهلوا من معينه وتأسوا بعمله فكانوا على جانب عظيم من التقى والورع والخشية، لكلّ هذا ننفي أقدام أحدهم على الوضع والكذب على الرسول... .[٤]

---

١. الإصابة في تمييز الصّحابة، ص ١٧؛ راجع: آراء العلماء المسلمين في التقية والصّحابة وصيانة القرآن الكريم، سيد مرتضى الرّضوي.

٢. السُّنّة ومكانتها في التّشريع الإسلامي، ص ٧٦.

٣. المصدر نفسه.

٤. أصول الحديث، ص ٤١٧.

ومناقشة نظرية عدالة الصّحابة بصورة تفصيلية يحتاج إلى كتاب مستقل ليس هذا مجاله، ولكننا نحاول نقد هذه النّظريّة (إنكار وضع الحديث عن طريق الصحابة) بصورة مختصرة بعدّة نقاط:

١. بدون ترديد لا يمكن اعتبار جميع الصّحابة بمنزلة واحدة، فهناك من أخذ على عاتقه مسؤوليّة بناء الدّولة الإسلاميّة وقام بالدّفاع عن الإسلام حتّى آخر لحظة من حياته طبقاً للشواهد التّأريخيّة والعقليّة والشّرعيّة. وهناك من هم أقل من المرتبة الأولى؛ ولكنّهم لم يسمحوا لأنفسهم الكذب والوضع على رسول الله ﷺ. وبين هؤلاء وهؤلاء هناك المنافقين، واليهود من الّذين كانوا يتسترون بلباس الإسلام، ومن الّذين في قلوبهم مرض، وإن كان عددهم قليلاً بالنسبة إلى الافراد المتديّنين ولكنّهم كانوا لا يتوانون عن أيّ حركة في مثل هذا الشأن.

وقد أثنى القرآن الكريم على الصّحابة في بعض الآيات مثل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... ﴾[1].

فقد روي عن عبدالله بن عباس أنّ هذه الآية نزلت في شأن المهاجرين الّذين هاجروا من مكة إلى المدينة[2]، وقال عكرمة ومقاتل: إنّ الآية نزلت في عبد الله بن مسعود، أبي بن كعب، معاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة[3] في حين ذهب بعض المفسرين إلى أنّ الآية عامة وشاملة لجميع الأمم[4].

ومن الآيات الأخرى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5]. وقد ذهب بعض المفسرين إلى أنّ «من اتبعك» معطوفة على الله، ومال آخرون إلى أنّها معطوفة على النّبي، في حين رجّح العّلامة الطباطبائي القول الأوّل[6]. ومن الآيات الّتي تدل على مدح الصّحابة أيضاً: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ

---

١. آل عمران، ١١٠.
٢. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج١، ص٣٩٩؛ الدّر المنثور، السيوطي، ج٢، ص٢٩٣؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٤، ص١٧٠.
٣. أسباب النزول، الواحدي، ص ١٢١.
٤. تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٣٩٩.
٥. الأنفال، ٦٤.
٦. الميزان، ج٩، ص١٢١.

وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[١]. فقد وصفت هذه الآية والآيات الأخرى، المهاجرين المخلصين الّذين ينصرون الله ورسوله بأنّهم من الصّادقين[٢].

وإلى جانب هذه الآيات هناك آيات أُخرى تذمّ بعض الأفراد والصّحابة من الّذين لايتورعون عن النّفاق والتّزوير منها مثلاً: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ... ﴾[٣]. إنّ وجود المنافقين المتسترين بالإسلام بين الصّحابة من الّذين لا يعلمهم حتّى رسول الله ﷺ لا يقتصر على الكلام فقط، بل كانوا يقومون بنسبة الكذب على الله ورسوله أيضاً، وقد تتابعت آيات القرآن الواحدة تلو الأُخرى في فضح حركة هؤلاء[٤]، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٥]. وهذه الآية نزلت في جماعة من الأصحاب اتّهموا إحدى زوجات النّبي بالفاحشة[٦].

ومن الآيات الأُخرى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ﴾[٧] فقد اتّفق كثير من مفسري السُّنّة على أنّ الآية نزلت في الوليد بن عقبة، حيث وصفته الآية بالنّفاق[٨].

ومن الآيات الأخرى أيضاً: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلا غُرُورًا﴾[٩]، فالّذين في قلوبهم مرض هم ضعاف الإيمان، وهذا الصنف يختلف عن صنف المنافقين وقد ورد ذكرهم في مكان آخر، قال تعالى: ﴿... فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ...﴾[١٠]، فضعاف الإيمان يميلون إلى إرتكاب الفاحشة وكانوا يطمعون في زوجات الرّسول ﷺ[١١].

---

١. الحشر، ٨.
٢. هناك آيات أخرى مثل: التوبة، ١٠٠؛ الحشر، ١٠؛ البقرة، ١٤٢؛ النساء، ١١٥ و...
٣. التّوبة، ١٠١.
٤. راجع: البقرة، ٩؛ البقرة، ١٤؛ التّوبة، ٤٥، ٤٧، ٥٦، و....
٥. النّور، ١١.
٦. تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٢٧٩.
٧. السجدة، ١٨.
٨. الكشّاف، الزمخشري، ج٣، ص٥١٤؛ الدُّرّ المنثور، ٣، ص٥١٤.
٩. الأحزاب، ١٢.
١٠. الأحزاب، ٣٢.
١١. الميزان، الطباطبائي، ج١٦، ص٣٠٩.

وهناك العشرات من الآيات الّتي تخبر عن وجود ظاهرة النّفاق، الطمع، التّهمة والفسق بين بعض الأفراد، وكانوا يتوسلون بالكذب والوضع ونسبة ذلك إلى الرّسول من أجل تحقيق أهدافهم، ومن جهة أخرى هناك من الصحابة الملتزمين المتقين إلى جانب النّبي صلى الله عليه وآله، وكان لهم من النّظر الدّقيق والفكر الثّاقب مما قلّل من هذا الخطر إلى أقصى حد ممكن، ولكن هذا لا يعني انكار وجود هذه الظّاهرة واعتبارها أمراً مستحيلاً. فقد روي عن النّبي صلى الله عليه وآله روايات متعددة في الثناء على الصّحابة ومدحهم بشكل عام، أو جاء ذلك في بعض الأشخاص والمجاميع بشكل خاص مثل: «**اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردّهم على أعقابهم**»[1]. وقال صلى الله عليه وآله في معركة بدر: «**اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد**»[2] ومنها: «اثبتكم على الصراط اشدّكم حبّاً لأهل بيتي ولأصحابي»[3] ومنها: «المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة»[4].

وفي مقابل هذه الروايات هناك بعض الشّواهد النّقلية والتّأريخيّة وردت في ذمّ رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض الأفراد والمجاميع من الأصحاب وإعلان البراءة من أعمالهم، وهناك روايات مستفيضة تدلّ على ارتداد بعض الصحابة على أعقابهم بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله منها:

«بينما أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلُمّ، فقلت: إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقهرى. ثمّ إذا زمرة حتى إذا عرفتهم..... قال: إنّهم ارتّدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلاّ مثل همل النعم»[5].

وفي رواية أُخرى: «إنّكم محشورون إلى الله تعالى..... ثم يؤخذ بقوم منكم ذات الشمال فأقول، يارب أصحابي! فيقال لي: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم مُذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: «وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنّهم عبادك وإن تغفر لهم فإنّك أنت العزيز الحكيم»[6].

---

١. صحيح البخاري، ج٥، ص٨٧
٢. سيرة ابن هشام، ج٢، ص٢٧٩.
٣. النّوادر، الراوندي، ص ٢٣.
٤. بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٢، ص٣١١.
٥. صحيح البخاري، ج٨ ص١٥١.
٦. مسند أحمد، ج١، ص٣٨٩؛ صحيح البخاري، ج٦، ص٦٩، ٧٠.

وقد أمر النّبيﷺ بحرق وتهديم المسجد الذي بناه بعض المنافقين ليكون مركزاً للكفر وإيجاد الفرقة بين المسلمين[1]، واعتبر رسول الله «ذو الثدية» صحابياً متعصباً، وفي وجهه أثر الشّيطان بل إنّه أرسل بعض الأفراد لقتله[2]، وروي عن رسول اللهﷺ في حادثة خالد بن الوليد إنّه قال: «**اللهم إنّي أبرء إليك ممّا صنع خالد**»[3].

النتيجة

طبقاً للشواهد النّقلية من القرآن والسُّنّة والتأريخ بالإضافة إلى الشّواهد العقليّة يتّضح أنّ نظريّة عدالة الصّحابة والّتي قام على أساسها نفي أن يكون بداية الوضع في حياة النّبيﷺ مردودة ولا تقوم على أساس صحيح، ويجب أن لا نعتبر صدور الكذب منهم أمراً مستحيلاً لمجرد حصولهم على شرف الصحبة.

٢. استبعاد وضع الحديث عن طريق الصحابة

ومن أدلّة المنكرين لبداية الكذب في زمان رسول الله ﷺ أيضاً هو إستبعاد صدور الكذب والوضع من الصّحابة واعتباره أمراً غير معقول، وهذا ما أشار إليه الدّكتور عجاج الخطيب قال:

«**فإنّا نستبعد ظهور الوضع قبل الفتنة كما نستبعد تطوع أحد الصحابة بوضع الحديث....**»[4].

ومع وجود الشّواهد التّأريخية على الوضع وتفاوت رتبة ومنزلة الصّحابة، ووجود ضعفاء الإيمان، المنافقين والإنتهازيين، لا يمكن استبعاد هذا الأمر. فليس هناك مسوغ لطرح هذه المسألة (الكذب) من قبل النّبيﷺ اذا لم يكن هناك خطر حقيقي حدث في زمان النّبيﷺ في هذا المجال، فرواية «من كذب عليّ» كما مرت الإشارة إليها تعتبر من جملة الأحاديث المتواترة، وقد وصل رواتها إلى أكثر من ٦٠ نفراً[5].

---

١. سيد المرسلين، جعفر سبحاني، ج١، ص٥٨٠.
٢. تاريخ الطّبري، ج٣، ص٩٠.
٣. صحيح البخاري، ج٥، ص٢٠٣؛ تاريخ الطّبري، ج٣، ص٦٧؛ الكامل في التّاريخ، إبن الأثير، ج٢، ص٢٥٦.
٤. اصول الحديث، ص ٤١٧.
٥. الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، عبد الحي اللكنوي، ص ١٠؛ الرعاية في علم الدّراية، ص٦٩.

إنّ إستبعاد وضع الحديث عن طريق الصّحابة يرجع في الحقيقة إلى مسألة عدالة الصّحابة.

٣. فقدان الشّواهد التّأريخية

هناك من ذهب إلى عدم الوضع في حياة النبيﷺ بسبب فقدان الشواهد التأريخيّة الّتي تَدُلُّ على ذلك، قال «مصطفى السّباعي» في هذا الشّأن:

«لقد دلّنا تأريخ الصحابة في حياة الرّسول وبعده أنّهم كانوا على خشيَة وتقىً يمنعهم من الإفتراء على الله ورسوله»[١].

وقال الدكتور عجاج الخطيب: «والواقع التّأريخي في حياته وبعد وفاته يؤيّد ما ذهبنا إليه وينفي كلّ افتراء على الصّحابة في هذا الموضوع»[٢].

وعند مراجعة الكتب التّأريخية والتّراجم فسوف نجد نماذجاً من الوضع عن طريق بعض ضعفاء الإيمان والعقيدة فكذبوا على رسول اللهﷺ في حياته وبعد وفاته ونسبوا إليه بعض الأحاديث والمسائل. وقد أشار الإمام عليعليه السلام إلى هذه المسألة فقال:

«وقد كذب على رسول اللهﷺ في عهده حتى قام خطيباً، فقال: أيّها النّاس فقد كثر الكذّاب علّي. فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ثم كذَب عليه من بعده أكثر مما كذب عليه في زمانه»[٣].

وقد استنتج محمود أبوريّة بأنّ الكذب قد بدأ في حياة النّبيﷺ وذكر على ذلك شاهدين تأريخيين.

ب) أخرج ابن سعد في الطّبقات الكبرى والطبراني عن المقنع التّميمي، قال: «أتيت النّبي بصدقة إبلنا فأمر بها فقبضت فقلت: إنّ فيها ناقتين هدية لك: فأمر بعزل الهدية عن الصّدقة، فمكثت أياماً وخاض الناس أنّ رسول الله باعث خالد بن الوليد إلى رقيق مصر فمصدقهم، فقلت: والله ما عند أهلنا من مال! فأتيت النّبيﷺ فقلت له: إن النّاس خاضوا في كذا وكذا فرفع النّبي يديه حتّى نظرت إلى بياض إبطه وقال: اللّهم لا أحل لهم أن يكذبوا عليّ، قال المقنع: فلم أحدث بحديث عن النّبي إلاّ حديثاً نطق به كتاب أو جرت به سنة»[٤].

---

١. أُصول الحديث، ص ٤١٧.
٢. السّنّة ومكانتها في التّشريع الاسلامي، ص ٧٦.
٣. بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٢٩.
٤. المصدر نفسه، ص ١٢٤؛ اضواء على السُنة المحمّديّة، ص ٦٥.

وهناك من حاول أن يقدح بهاتين الواقعتين التّأريخيّتين سنداً، ومع غضّ النّظر عن صحة أو عدم صحة هاتين الحادثتين، فهناك شواهد تأريخية كثيرة تدل على التّدليس والكذب في الحديث الصادر عن بعض الصحابة، فهذا أبو هريرة لم يصاحب النّبي ﷺ إلاّ أقل من سنتين ومع ذلك روى أكثر من خمسة آلاف حديثاً حتّى أنّ الخليفة الثّاني عمر زجره عدة مرات وهدّده بالتّبعيد عن المدينة[1].

قال «رضا رشيد» في هذا الشأن:

«لو طال عُمْر عُمَر حتى مات أبو هريرة لما وصلت إلينا تلك الأحاديث الكثيرة»[2].

وقد أنكرت عليه عائشة بعض الروايات المنسوبة إلى الرسول ﷺ عدة مرات، فقالت: «**أنّك لتحدّث حديثاً ما سمعته من النّبي**» وردّ عليها رداً لا أدب فيه ولا وقار فقال: «شغلك عنه ﷺ المرآة والكحلة»[3].

جذور الوضع في الأحاديث

القرآن والسُنّة هما المصدران الرئيسيان لمعرفة أحكام الشّريعة وفهم المعارف الإسلامية وإستنباط الأحكام الشّرعيّة وأن الإكتفاء بالسُنّة وحدها أو القرآن وحده دون السُنّة، يؤدي إلى فهم ناقص ومبتور للدّين فالقرآن الكريم ـ وهو المصدر الرئيسي للمعارف الدّينية، والمعجزة الخالدة المصونة من التّحريف والتّلاعب ـ كان موضع إهتمام الرّسول ﷺ والصّحابة منذ بداية كتابته، ولم يكن الأمر بمثل هذه الصّورة بالنّسبة للحديث فقد كان معرضاً لهجوم بعض الأقزام، وممنوعاً من الكتابة بصورة رسمية لمدة قرن من الزمن. وقد تنبأ الأئمة المعصومين عليهم السلام بهذه الظاهرة الخطيرة (الوضع) ونبّهوا إلى آثارها السّلبية من خلال كلماتهم النّورانيّة:

١. أجاب الإمام علي عليه السلام جواباً مفصّلاً عن سؤال سليم بن قيس عندما قال له بأننا نسمع من أفواه النّاس بعض الأحاديث عن رسول الله ﷺ نجدكم تخالفونها وتعتبرونها باطلة فقال: «إنّ في أيدي النّاس حقاً وباطلا وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً وقد كذب على رسول الله ﷺ على عهده

١. المصدر نفسه، ص ٢٠٠.

٢. المصدر نفسه، ص ٢٠١.

٣. المصدر نفسه.

حتّى قام خطيباً، فقال: «أيّها النّاس قد كثرت عليّ الكذّابة فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النّار»، ثمّ كذب عليه من بعده وإنّما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس، رجل منافق يظهر الإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثّم ولا يتحرّج أنّ يكذب على رسول الله ﷺ فلو علم النّاس أنّه منافق كذّاب لم يقبلوا منه ولم يصدّقوه ولكنّهم قالوا هذا قد صحب رسول الله ﷺ ور آه وسمع منه وأخذوا عنه وهم لا يعرفون حالة، وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عزوجل «**واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وأن يقولوا تسمع لقولهم**.....»[١].

٢. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ أهل الكوفة نزل فيهم كذّاب أمّا المغيرة فإنّه يكذب على أبي، قال حدثّه إنّ نساء آل محمد اذا حضن قضين الصّلاة وأنّ والله عليه (لعنة الله) ما كان في ذلك شيء ولا حدّثه وأما أبو الخطاب فكذب عليّ وقال: إنّي أمرته أن يصلي هو وأصحابه المغرب حتّى يروا كوكباً كذا.....»[٢].

٣. عن أبي جعفر عليه السلام: «لعن الله بنان (البيان)، وأنّ بناناً لعنه الله كان يكذب على أبي، أشهد كان أبي، علي بن الحسين عليه السلام عبداً صالحاً»[٣].

٣. عن ابي عبدالله عليه السلام: «قال إنّا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذّاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند النّاس»[٤].

وهذه الأحاديث هي غيض من فيض، فهناك العشرات من الروايات الواردة في خطر الكذب على المعصومين عليهم السلام.

الخلاصة

١. الوضع في اللغة بمعنى: الحطّ، الإسقاط، الإلصاق وهناك تناسباً بين المعنى اللغوي والاصطلاحي.

٢. توجد أربعة أقوال في بداية شروع الوضع، وهي:

---

١. بحار الأنوار، ج٢، ص٢٢٩.

٢. المصدر نفسه، ج٢، ص٢٥٠.

٣. المصدر نفسه، ج٢٥، ص٢٧٠.

٤. المصدر نفسه، ج٢، ص٢٥٠.

بداية الوضع

١. في زمان النّبيّ صلى الله عليه وآله.

٢. بعد وفاته صلى الله عليه وآله.

أ) أواخر خلافة عثمان.

ب) سنة ٤٠ هـ فما بعد.

ج) أواخر القرن الأوّل الهجري (سنة ٧٠ فما بعد).

٣. أهم أدلّة المنكرين لبداية الوضع في زمان النّبي صلى الله عليه وآله، هي نظرية عدالة الصّحابة.

٤. مع الأخذ بنظر الاعتبار الشواهد التّأريخيّة والآيات القرآنية يتبيّن ضعف هذه النّظرية.

٥. وردت كلمة الوضع في أحاديث المعصومين عليهم السلام وقد أشاروا إلى ظاهرة الكذب.

الاسئلة

١. اشرح المعاني اللغوية للوضع.

٢. ما هو المعنى الاصطلاحي للوضع؟

٣. هل أنّ «تعمّد الكذب» يدخل في تعريف الوضع؟ أو أنّه يشمل العمد والخطأ، وضحَ ذلك.

٤. كيف يمكن اطلاق لفظ الحديث على الكلام الموضوع؟

٥. ماهي المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الوضع؟ اشرح ذلك.

٦. اذكر خلاصة الأقوال في بداية شروع الوضع.

٧. بيّن أدلّة المنكرين للوضع في زمان النّبي صلى الله عليه وآله، مع النّقد.

٨. أهم دليل ذكره المنكرون لوضع الحديث من قبل الصّحابة هي نظرية «عدالة الصّحابة» بيّن هذا الرأي، مع النقد.

٩. وضّح جذور ظاهرة الوضع في الأحاديث.

البحوث

١. اذكر الموارد الّتي ذكرت فيها كلمة الوضع في القرآن وقارن ذلك مع المعنى اللغوي.

٢. قارن بين المعاني اللغوية لمفهوم الوضع مستخدماً كتابين لغويين.

٣. اذكر بعض موارد الوضع في زمان النّبيﷺ وبعد وفاته حتّى سنة (٤٠ هـ) مستعيناً بالكتب التّأريخيّة.

٤. اذكر بعض الأحاديث الواردة عن المعصومين في مجال خطر ظاهرة الوضع، وناقشها من حيث السّند والمتن.

٦. بيّن نظرية عدالة الصّحابة، مع النّقد.

مصادر للمزيد من المطالعة

١. الوضع في الحديث، عمر بن حسن فلاته، ج ١.
٢. الموضوعات في الآثار والأخبار، هاشم معروف الحسيني.
٣. الغدير، العلّامة الأميني، ج ٥.
٤. أضواء على السُّنّة المحمّديّة، محمود أبورية.
٥. الوضع والوضاعون في الحديث النّبوي، الدّكتور عبد الصمد.
٦. نظرية عدالة الصّحابة، أحمد حسين يعقوب.
٧. أُصول الحديث، عجاج الخطيب.
٨. أُصول الحديث، محمد هادي الفضلي.

٢

شواهد وقوع الوضع وأسباب انتشاره

الأهداف: ١) التعرّف على أسباب الوضع؛ ٢) الإطّلاع على عوامل انتشار ظاهرة الوضع في الحديث.

المقدّمة

إنّ وجود ظاهرة الوضع وتسرّب الأحاديث الموضوعة داخل المتون والنصوص الدينية والروائية كانت موضع اتفاق علماء المسلمين، والدليل على ذلك تدوين عشرات الكتب في معرفة الأحاديث الموضوعة والوضاعين.

فلم يناقش أحد في أصل وجود هذه الظّاهرة وإن حدث الاختلاف في بدايتها.

إنّ اشتمال قسم من الأحاديث على بعض المسائل المحالة والباطلة: مثل: رؤية الباري، الجبر وأمثال ذلك لا يبقي أي مجال للشك بأنّ هذه المسائل إنّما أقحمت في الأحاديث عن طريق الكذابين. وسوف نتناول في هذا الدرس وبصورة إجمالية بعض شواهد الكذب والوضع، وأسباب انتشار هذه الظّاهرة.

شواهد وقوع الوضع

هناك أدلّة كثيرة على هذا الأمر، فمنها ما يدُلُّ على أحتمال وقوع الوضع، والآخر على قطعيته، ومن هذه الشواهد:

١. الشّواهد القرآنية

لم يذكر القرآن الكريم بصورة مباشرة هذه الظاهرة؛ ولكن يمكن أن يفهم من خلال بعض الآيات أنّ هناك من كان يشيع بعض المطالب الكاذبة، ولا يتوانى عن نسبة الكذب إلى الرسولﷺ، ومن هذه الآيات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ... ﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾[2].

٢. الشّواهد الروائية

ألف ـ الرواية المعروفة «**من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النّار**»، وقد صرّح أغلب علماء الحديث بتواتر هذه الرواية[3]، قال الشهيد الثاني: «**فقد نقله عن النبي الحجم الغفير**»[4]. وقال ابن الجوزي: إنّ عدد الناقلين لهذا الحديث (٦١) راوياً تقريباً، ثم ذكر فصلا مستقلاً في طرق هذا الحديث وجهة صدوره[5].

ب) الرّوايات المتعددة عن الأئمة المعصومينعليهم السلام والّتي تشير إلى خطر ظاهرة الوضع، وقد أشرنا إلى بعض هذه الروايات في الدرس السابق[6].

٣. نقد الصحابة للروايات

في تأريخ الصحابة والأئمة المعصومينعليهم السلام موارد متعددة من نقد الروايات. فقد كانوا يستنكرون بعض الروايات المنقولة، ومن ضمن هذه الروايات:

أ) روي عن مسروق أنّه دخل على عائشة وسألها: «هل رأى محمد ربَّه؟».

فاستنكرت عائشة هذا الأمر بشدة، وقالت: من حدّثك أنّ محمداً رأى ربّه فقد كذب»[7].

---

١. الانفال، ٢٧.

٢. الحجرات، ١.

٣. راجع: فجر الإسلام، أحمد أمين، ص ٢١٨.

٤. الدراية، زين الدين العاملي، ص ١٥.

٥. راجع: الموضوعات، ابن الجوزي، المقدمة، ص ٨٥

٦. اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي، ص ٢٩٠ فما بعد.

٧. منهج نقد المتن، الأدلبي، ص ١٣٠.

ب) ذكر العلامة المجلسي بعض الآراء الموجودة في ذلك الزمان والتي تقدح بعصمة الأنبياء، حيث إنّ لها جذور إسرائيلية، مشيراً إلى رد واستنكار الأئمة عليهم السلام على هذه الروايات، ومن هذه الموارد قصة النبي «داود وأوريا»، وكيف استنكر الإمام الرضا هذه الروايات واسترجع عندما سمع هذه القصة[1].

٤. غربلة الأحاديث عن طريق أصحاب الجوامع الحديثية

من الشواهد الأخرى على وقوع ظاهرة الوضع هو مبادرة أصحاب الجوامع الحديثية عند أهل السُنة في جمع آلاف الأحاديث (الصحاح) واختيارها من بين روايات كثيرة جداً وتصفيتها في مرحلة التدوين. فقد انتخب مالك بن أنس (١/٠) من الروايات فقط من بين مئة الف رواية، ثم وصل الحال في نهاية الأمر إلى أن ذكر (٥٠٠) حديثاً فقط في «الموطأ». أمّا أحمد بن حنبل فقد ذكر (٣٠) الف حديثاً من بين (٧٥٠) الف حديثاً فقط، في حين اختار البخاري (٢٧٦١) حديثاً فقط من بين (٦٠٠) الف حديث، ومسلم اختار أربعة آلاف رواية من بين (٣٠٠) الف رواية[2].

وهذا دليل على عدم ثقتهم بجميع الروايات، وأنّ الكثير منها كانت موضوعة.

ثمّ إنّنا كلما ابتعدنا عن زمن النّبي صلى الله عليه وآله أصبح حجم الأحاديث أكثر اتّساعاً كقاعدة الهرم، في حين يفترض أن تقل الروايات كلّما ابتعدنا عن عصر الرسول صلى الله عليه وآله، مع أننا نرى أنّ العكس هو الّذي حدث، والسّبب في ذلك هو ظاهرة الاختلاق والوضع عن طريق الكذّابين ولأسباب عديدة.

٥. اعتراف الوضّاعين

في بعض الكتب أنّ بعض الوضّاعين اعترفوا بوضع الحديث لأسباب مختلفة فمثلاً ينقل عن أبي العوجاء أنّه وضع (٤) آلاف رواية[3]. وقال أبو عصمة نوح بن أبي مريم: وضعت الأحاديث في فضائل سور القرآن[4].

---

١. راجع: بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٣.
٢. راجع: الغدير، الأميني، ج ٥.
٣. اللئالي المصنوعة، السيوطي، ج ٢، ص ٤٢٨.
٤. تدريب الراوي، ج ١، ٢٨٢.

وهذا الدّليل لا يمكن الأخذ به لعدم الثّقة بالرّاوي، ولكن هناك شواهد تؤكّد أصل الوضع.

عوامل انتشار ظاهرة الوضع

إذا اتّفقنا على أصل وجود الوضع في الحديث، فالآن يأتي دور السؤال وهو: ما هي العوامل الّتي أدّت إلى انتشار هذه الظّاهرة، سواء كان ذلك بصورة عمديّة أم غير عمديّة؟

١. المنع الرّسمي للحديث

هناك نصوص وأحاديث كثيرة تدلُّ على مبلغ اهتمام الرّسول صلى الله عليه وآله بكتابة الحديث وضبطه. فقد ورد أنّه صلى الله عليه وآله امر بكتابة الحديث، وفي بعض الأحيان أوصى بالكتابة، فمن ذلك ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النّبي صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «**أكتبوا هذا العلم**»[١]. وكذلك ما جاء في حديث أبي شاه اليماني عندما طلب من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكتب له شيئاً سمعه من خطبته عام فتح مكة وقوله صلى الله عليه وآله: «**أكتبوا لأبي شاه**»[٢].

وقول عبدالله بن عمر لرسول الله صلى الله عليه وآله: «قُلنا: يا رسول الله، إنّا نسمعُ منك أشياء لانحفظها، افنكتبها»، فقال الرّسول صلى الله عليه وآله: «بلى، فاكتبوها»[٣].

والرّوايات الّتي تكشف عن السُّنّة الفعليّة والتّقريريّة للرسول صلى الله عليه وآله في الكتابة كثيرة، ومع ذلك فقد منع الحكّام والخلفاء تدوين الحديث وكتابته ونشره بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله، وهدّدوا وعاقبوا الكثير في هذا المجال.

فمنع الخليفة الثّاني لكتابة الحديث كان له أثار سيئة كثيرة سواء حصل ذلك بدوافع سياسيّة من أجل تثبيت حاكميتهم وإبعاد أهل البيت عليهم السلام ـ كما يرى البعض ـ أو كان من أجل خدمة الإسلام وحفظ القرآن كما ذهب إليه بعض العلماء من أهل السُّنّة ؛ ونتيجةً لذلك تسربت الرّوايات الموضوعة في المصادر الإسلاميّة وراجت سوق الوضّاعين بعد رفع المنع وصدور الأمر الرّسميّ بالكتابة بسبب عدم تدوين الرّوايات، وموت الكثير من الصّحابة، والإعتماد على الحافظة.

---

١. كنز العُمال، الفاضل الهندي، ج ١٠، ص٢٦٢.
٢. مقدّمة إبن الصّلاح، ص ٣٦٥.
٣. تقييّد العلم، البغدادي، ص ٧٤.

ولذلك، فإنّ المنع والنّهي عن نقل الحديث في السّنوات الأوّلية بعد وفاة النّبيﷺ، أدى إلى نسيان الكثير من الروايات النبويّة مُسبباً إنتشار ظاهرة الوضع في المجتمع الإسلامي وخصوصاً في العصر الأموي.

وقد كتب العلّامة السيّد شرف الدّين العاملي في هذا الشأن:

«فليت الخليفتين صبرأ نفسيهما مع عليّ بن ابي طالبؑ وسائر الّذين يدعون ربّهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه من آل محمّدﷺ، والخيرة من أصحابه ويحبسهم على جمع السّنن والآثار النّبويّة وتدّوينها...... ولو فعلاً ذلك لعصما الأمّة والسنة من معرفة الكاذبين بما أفتوه على رسول اللهﷺ، إذ لو كانت السّنن مدونة من ذلك العصر في كتاب تقدّسه الأُمة لأرتجّ على الكذابين باب الوضع»[1].

٢. النّقل بالمعنى

ومن النّتائج المشؤومة لمنع كتابة الحديث، هي مسألة النّقل بالمعنى، فقد مرّت سنوات طويلة مُنذ صدور الرّوايات عن النبيّﷺ، حتّى أُعلن رسمياً السماح بالتدوين والكتابة، وقد كان الاعتماد على الحافظة والذّاكرة في نقل الحديث بالمضمون، وكانّ نتيجة هذا العمل شيوع الخطأ واللحن في كثيرٍ من الأحاديث واستغلال البعض لهذه المسألة في تزوير ووضع الأحاديث.

٣. نظريّة عدالة الصّحابة

تمسّك كثيرٌ من علماء أهل السُنّة بنظريّة «عدالة الصّحابة»، كأمر مسلّم وذهب أصحاب هذه العقيدة في الطّبقات التّالية إلى حجيّة جميع مرويّات الصّحابة؛ ولذلك فلم يأخذوا بنظر الاعتبار دورُ الوضّاعين والكذّابين الّذين كانوا يتخَفّون بين الصّحابة الصّالحين، ووجدوا الفرصة سانحة لوضع الحديث ونسبته إلى رسول اللهﷺ.

٤. توسع الفتوحات وتأثير الثّقافات الوافدة

لم يمر وقت طويل على رحيل النّبيّﷺ حتّى توسعت المملكة الإسلاميّة توسعاً كبيراً عن طريق الفتوحات الّتي حدثت في زمن الخلفاء ولم تقتصر نتائج هذه الفتوحات على توسع

---

١. الإجتهاد في مقابل النّص، شرف الدّين العاملي، ص ١٦٦ ـ ١٦٧.

المنطقة الجغرافيّة، بل كان من لوازم ذلك التّطور هو الثّقافي والعلمي. وقد وُجد بعض المتظاهرين بالإسلام وأهل الكتاب الفرصة سانحة من أجل نشر عقائدهم وأفكارهم المنحرفة والباطلة داخل الثقافة الإسلاميّة الأصيلة.

إنّ دخول القصَصَ والأساطير وانتشار الأسرائيليات ترجع في الحقيقة إلى هذا العامل. وقد كتب أحمد أمين في هذا المجال، فقال:

> إنّ من أكبر الأسباب في تضخم الحديث الوضع، فاليهود والنّصارى وغيرهم من أهل الدّيانات الأُخرى أدخلوا في الأحاديث أشياء كثيرةً من دياناتهم وأخبارهم، فملئت الأحاديث بمّا في التوراة وحواشيها، وبعض أخبار النّصرانيّة وبعض تعاليم الشّعوبية.[1]

٥. التّسامح في أدلة السُّنن

احد المباحث الأُصوليّة الّتي كانت مورداً للبحث عند القدماء هو التّساهل في أدلّة الأحكام المستحبة والفضائل. فلم يُتشدّد في سند مثل هذه الرّوايات طبقاً لهذه القاعدة وقد أدى هذا الأمر ـ التّساهل في روايات المستحبات، الفضائل، الثواب، القصص، الاحاديث الّتي ورت في الزّهد ـ إلى تسرّب بعض الرّوايات في الكتب والمصادر الإسلامية، فهناك علم اجمالي في كذب بعض منها[2]. وقد كتب هاشم معروف الحسني في هذا المجال فقال: «ومن الغريب أن الفقهاء قد عدّوا الكذب من الكبائر ومع ذلك فقد تساهلوا في هذا النّوع من الأحاديث المكذوبة»[3].

العوامل الأخرى

وهناك عوامل أُخرى لها دور مهم في وضع الحديث كدور حكّام بني أُميّة، بني العباس، الزنادقة، المنحرفين، والغلات وأصحاب الدنيا. وسوف نتناول هذا البحث في الدّروس الآتية بصورة مستقلة. قال صاحب المدارك:

> «وما يُقال من أنّ أدلة السُّنن يتسامح فيها مالا يتسامح في غيرها فمنظور فيه؛ لأنّ الاستحباب حكم شرعي يتوقف على دليل شرعي»[4].

---

١. ضحى الإسلام، أحمد أمين، ج ٢، ص١٢٩.
٢. انظر: علم الحديث، شانه چي، ص ١٢٨.
٣. الموضوعات في الآثار والأخبار، هاشم معروف الحسني، ص ١٧١.
٤. نهاية الدراية، الكاظمي، ج ص ٢٨٥.

الخلاصة

١. أنّ تسرّب الأحاديث الموضوعة داخل المصادر الروائيّة كان مورد إجماع علماء المسلمين.

٢. هناك روايات صريحة تدلّ على ظاهرة الوضع في الحديث ويمكن استنباط هذا الأمر من القرآن بصورة غير مباشرة.

٣. ومن الشواهد على وجود الكذب والوضع، هو نقد الصّحابة لبعض الرّوايات وتنقية الأحاديث عن طريق أصحاب الصّحاح.

٤. ومن العوامل الّتي أدّت إلى أنتشار الكذب في الحديث هي: عدم تدوين الحديث، النّقل بالمعنى، نظرية عدالة الصّحابة، توسّع الفتوحات الإسلاميّة ودخول الثقافات غيرالإسلاميّة والتّسامح في أدلّة السّنن.

الأسئلة

١. إذكر الشّواهد والأدلة على وجود ظاهرة الوضع.
٢. إذكر أسباب إنتشار الرّوايات الموضوعة.
٣. كيف أدى النّقل بالمعنى والتّسامح في أدلة السّنن على الوضع؟
٤. بيّن دور منع تدوين الحديث في انتشار ظاهرة الوضع.

البحوث

١. ناقش أدلّة القائلين بمنع كتابة الحديث، مع النّقد.
٢. بيّن سائر آثار منع كتابة الحديث وأهدافها.
٣. ناقش أدلّة قاعدة التّسامح في أدلّة السننّ، مع النّقد.
٤. ناقش «**أخبار من بلغ**».

مصادر للمزيد من المطالعة

تدوين السّنّة الشّريفة، الحسيني الجلالي.
٢. منع تدوين الحديث، علي الشهرستاني.

٣. الأخبار الموضوعة، هاشم معروف الحسيني.
٤. فجر الإسلام، أحمد أمين.
٥. الحديث والمحدثون، محمّد محمّد أبو زهو.
٦. السُنّة قبل التّدوين، محمّد خطيب عجّاج.
٧. أضواء على السُنّة المحمّديّة، محمود أبوريّة.
٨. مقباس الهداية، عبدالله المامقاني.

٣

الأسباب السّياسيّة في وضع الحديث

الأهداف: ١) التّعرّف على الأسباب السّياسيّة في وضع الحديث بعد حادثة السّقيفة؛ ٢) الإطلاع على دور معاوية في وضع الحديث؛ ٣) نماذج الوضع في زمان معاوية؛ ٤) نماذج الوضع في زمن العباسيين.

المقدّمة

من خلال إلقاء نظرة خاطفة على الكتب الرّوائيّة يمكن التّوصل بسهولة إلى إدراك ظاهرة الوضع في الحديث منذ فترة مبكرة من تأريخ الإسلام، ونسبة تلك الرّوايات إلى النّبيّ ﷺ، والأئمة المعصومين عليهم السلام وبدوافع متعدّدة.

إنّ مسألة الوضع في الحديث هي من المسائل المجمع عليها بين علماء الإسلام، بغض النّظر عن البواعث المؤدية إلى ذلك، سواء حدث بصورة عمديّة أو بدوافع خيّرة. وقد دوّنت عشرات الكتب في هذه المسألة؛ لتهذيب وغربلة كلام المعصوم إلى أدنى حد ممكن، والمحافظة على هذا الميراث، وان كان عن طريق النّقل بالمعنى.

ومن أهمّ المباحث في وضع الحديث هو معرفة الأسباب والدّوافع لهذه الظّاهرة غير المباركة. وهناك أختلاف بين علماء المسلمين في دوافع هذه المسألة ومقدار تأثير كل من هذه العوامل، وإن اتّفقوا على أصل وجودها فكلّ شخص ينظر إلى هذه الأسباب من زاوية خاصّة.

وسوف نبحث أهمَ مجالات هذه الظّاهرة حسب ترتيب الأوَلويّة متحرّين جانب الموضوعيّة في البحث. والجدير بالذّكر أنّ بعض الكتّاب من أهل السُنّة ذهب إلى أنّ الشّيعة كانوا من أهمّ عوامل الوضع في الحديث، وعند التّحقيق والبحث يتبين خواء هذا القول. وسنرجيء البحث في هذه المسألة لاحقاً[1].

---

١. راجع: الوضّاعون في الحديث النّبوي، الدّكتور عبد الصّمد، ص ٦٢؛ الوضع في الحديث، عمر بن حسن فلاته، ج ١، ص ٢٤٥؛ المختصر الوجيز في علوم الحديث، الدّكتور عجاج الخطيب؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٥٩؛ السُنّة قبل التّدوين، ص ١٩٥.

مال جميع هؤلاء، إلى هذا الرّأي وبأفكار منحازة فقالوا أنّ بداية هذه الظّاهرة كانت على يد الشّيعة ونسبوا الوضع في أحاديث الفضائل إليهم، وأن إعترفوا بأنّ فضائل علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام كثيرة لا تحتاج إلى الوضع، وأنّهم عليهم السلام، براء من ذلك والتّقصير يقع على عاتق أتباعهم وقال ابن أبي الحديد في هذا المجال: «إنّ أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشّيعة»، وكذلك ذهب إبن الجوزي إلى هذا الرّأي فقال: «فضائل علي الصّحيحة كثيرةٌ غير أنّ الرافضة لا تقنع فوضعت له ما يضع لا ما يرفع». المصدر والأمر المهمّ في هذه المسألة هي النماذج والأمثلة الّتي ذكروها، ونحن لا نذهب إلى تبرأة جميع الشّيعة من هذه التّهمة فقد كان هناك بين الشّيعة من يضع الحديث ولكن لا بُدّ من الألتفات إلى مسألتين في هذا المجال:

أ) إنّ بداية الوضع لم يكن من الشّيعة، لأنّه وبإعتراف المدّعين لهذا الزعم بأنّ الفضائل الّتي ثبتت عنهم عليهم السلام بطرق صحيحة كثيرة، ولا تحتاج إلى وضع.

ب) إنّ أهم الأمثلة والنماذج الصّحيحة والمسلّمة الّتي ذكروها دليلا لإثبات هذه المسألة هي:

الأوّل: إثبات خلافة وولاية عليّ عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

الثّاني: إثبات إمامة أولاد أميرالمؤمنين بالعدد والاسم.

الثّالث: بيان فضائل علي وأولاده عليهم السلام.

الرّابع: بيان أثر محبة أهل البيت عليهم السلام ومنزلة شيعتهم.

ولدراسة هذه الموارد جميعهاً يحتاج إلى كتاب مستقل، فكتب السُنّة الروائية مليئة بالأحاديث الصّحيحة سواءٌ كان ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة. فكتاب النسائي، مثلاً «الخصائص» أحد عشرات الكتب المؤلّفة في هذا المجال. وقد صرّح ابن حجر في «فتح الباري» بأنّ «أسانيده أكثرها أحاد يراجع قد أشار محمّد الكاظم ـ محقق الكتاب ـ على أنّ روايات هذا الكتاب تتطابق مع سائر مصادر أهل السُنّة. وذهب السّباعي صاحب كتاب «السُنّة ومكانتها في التشريع» إلى أنّ حديث الغدير يرجع إلى هذه المسألة أيضاً وذلك ضمن كلامه عن بداية الوضع في الحديث، واعتقاده بأنّ الشّيعة هيَ الّتي وضعت أحاديث الفضائل والامامة.

وطبقاً للدراسة القيّمة الّتي قام بها العَلامة الأميني فإنّ هناك ما يقارب (١١٠) راوياً لهذا الحديث في طبقة الصّحابة وأكثر من ٨٠ نفراً في طبقة التّابعين. منهم: أبو هريرة، طلحة، عمر بن الخطاب، عائشة، الزبير، عبد الله بن عمر، سلمان الفارسي و..... أضافة إلى ذلك فقد ذكر هذه الحادثة أكثر من (٣٠٠) عالماً من علماء المسلمين في كُتبهم خلال القرون المختلفة راجع: الغدير /ج ١، ص ٤٠ ـ ٢٤٠). وللمزيد من البحث في هذا المجال راجع: الغدير في الكتاب والسُنّة، العلّامة الأميني، إحقاق الحق، القاضي نور الله؛ الإمام علي في الكتاب والسُنّة، دارالحديث؛ مجلة علوم حديث، العدد ٧ و... السقيفة إنقلاب أبيض، نجاح عطا الطائي.

الأسباب السّياسيّة

إنّ النّزاعات والتّحوّلات السّياسيّة في السّاحة الثّقافيّة الإسلاميّة بعد وفاة الرسولﷺ، والأختلاف حول خلافة المسلمين كان لها الدّور الأكبر في وضع الحديث. فعدم تدوين الحديث، والمنع الرّسمي من كتابته، والاعتماد على الحافظة في النقل، وعدم وجود ضوابط في نقل كلام الرّسولﷺ من جهة، ومصونيّة القرآن من التحريف وعدم القدرة على التّلاعب في آياته بسبب عناية الصّحابة وتأكيد و اهتمام الرّسولﷺ في جمعه من جهة أُخرى، كل تلك الأسباب مجتمعة فسحت المجال للمُغرضين في وضع الحديث.

وهذه الحركة وصلت إلى ذروتها في زمن الفتنة الخطيرة في عهد حُكم أميرالمؤمنينعليه السلام، ومعاوية وبني أُميّة، أما أساس وبدايات هذه الظّاهرة فقد حدثت في الأيام الأوّلى بعد رحيل النّبيّ الأكرمﷺ. وسوف نقوم بتوضيح ثلاثة عناوين من الأسباب السّياسيّة لهذه الظّاهرة.

١. خلافة الخلفاء الثّلاثة

بعد رحيل النبيّﷺ، مباشرة ظهر طرازان من التّفكير حول مسألة الخلافة، وهيَ:

١. مدرسة الإمامة؛

٢. مدرسة الخلافة؛

وترجع جذور المدرسة الأوّلى إلى الآيات القرآنية والأحاديث الصّحيحة الواردة عن الرّسولﷺ مثل حديث الغدير، الثقلين والمنزلة. فالإمام في هذه المدرسة منصّب من قبل الله سُبحانه وتعالى، وأنّ وظيفة النّبيّﷺ لا تتعدى إبلاغ هذه الرسالة فقط. أمّا الرأي الثّاني فهو الاعتقاد بأنّ الخلافة هي مسألة إنتخابية يرجع أمر أختيارها إلى النّاس، وطبقاً لهذا الرأي نشأة السّقيفة على الرغم من الاختلاف والنزاعات الّتي ظهرت أثناء ذلك وخصوصاً اعتراض عدد من الأنصار حين قالوا: لا نبايع إلاّ علياً. وطبقاً لهذه الواقعة تمت بيعة أبي بكر. وقد اعترف أصحاب السّقيفة بأنّهم إستعجلوا في هذا الأمر، قال عمر: «**كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها ومن أتى مثلها فأقتلوه**»[1]. إنّ تثبيت الرّأي الّذي اتُخذ في

١. مسند أحمد، ج١، ص٥٥؛ صحيح البخاري، ج١٠، ص٤٤؛ شرح ابن أبي الحديد، ج٢، ص٤٠؛ تاريخ الخُلفاء، السّيوطي، ص ٦٧.

السّقيفة ومنع أي إعتراض، وخصوصاً من بني هاشم إستلزم إتخاذ بعض الإجراءات من ضمنها وضع الحديث من أجل إخراج الإمام عليّ وأهل بيتهعليهم السلام من السّاحة. وقد اشتدّت هذه الحركة في زمن معاوية؛ ولذلك فإنّ أغلب أحاديث فضائل الخلفاء وضعت في تلك الفترة، أما جذور هذه الحركة فتعود إلى هذه الحادثة المشؤومة (السّقيفة)؛ بل وحتى قبل ذلك.

إنّ نسبة الهذيان والهجر إلى النبيّصلى الله عليه وآله الّذي قال في حقه القرآن: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾[١]، وطرح نظرية «حسبنا كتاب الله»[٢] ومنع التّدوين رسميّاً، كلّها وسائل من أجل إحكام الهجمة على الحديث. ولكثرة الوضع في ذلك الوقت تجد أنّ البخاري إختار (٧٢٦١) حديثاً فقط من بين (٦٠٠) ألف حديث، واختار مسلم (٤٠٠٠) حديثاً من بين (٣٠٠) ألف حديث. أمّا أبوداود فقد انتخب (٤٨٠٠) حديثاً من بين (٥٠٠) ألف حديث، وأحمد بن حنبل أنتقى (٣٠) الف حديث من بين (٧٥٠) ألف حديث[٣].

ومن النّماذج الأُخرى الواضحة في هذا المجال قصّة فدك[٤]، فقد نسب أبو بكر إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله حديثاً عندما طالبته فاطمة الزهراءعليها السلام بإرجاع فدك، وفي الحقيقة أنّ جميع هذا الحديث، أو قسماً منه على الأقل هو من مصنوعات أبي بكر قال: «إنّا معاشر الانبياء لا نوّرث، ما تركناه صدقة»، وذلك بسبب:

١. لم يرو هذا الحديث، غير أبي‌بكر، وقد صرّح ابن حجر بذلك واعتبره فضيلة لأبي‌بكر. وقال السّيوطي في «تأريخ الخلفاء»، وابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة»، وابن حجر في «الصواعق المحرّقة» بأنّ هذا الحديث لم يكن متداولاً في ذلك

---

١. النّجم، ٣.

٢. صحيح البخاري، باب مرض النبيّصلى الله عليه وآله ووفاته.

٣. الغدير، ج٥، ص٤٩٢.

٤. فدك قرية تبعد عن المدينة حوالي (١٦٠) كيلو متر وتنقسم إلى قسمين: منطقة زراعية، ومنطقة مزروعة بالنّخل، وكانت هذه الأخيرة كبيرة جداً بحيث أنّها كانت تساوي ما تنتجه الكوفة في القرن السّادس الهجري وكانّ معدل واردها السنوي ما بين ٢٤ ـ ٧٠ ألف دينار، وقد أجّرها النبيّصلى الله عليه وآله بمبلغ (٢٤) ألف دينار. وعندما تقلّد معاوية سدة الحكم، قسّم فدك إلى ثلاثة أقسام: (٣١)، لمروان و(٣١) لعمر وبني عثمان والثلث الباقي اعطاه ليزيد.

وعند وصول مروان إلى الحكم اعتبر جميع هذه الاراضي جزءاً من ممتلكاته الشّخصيّة راجع: شرح ابن أبي الحديد، ج١٦، ص٢٣٦؛ معجم البلدان، الحمويّ، مادة فدك؛ فدك في التّأريخ، محمّد باقر الصدر؛ فدك، محمّد حسن الموسوي القزويني.

الوقت عند أحد غير أبي بكر، بل حتّى عمر أيضاً انتقد قول أبي بكر في حين أن أبا بكر نفسه كان مدّعياً، وإنّ كلامه مطابقاً لإدعائه. وقد كتب ابن تيميّة: «إنّ مجرد قول القائل، قال رسول الله ﷺ، ليس حجة باتفاق أهل العلم ولو كان حجة لكان كل حديث قال فيه واحد من أهل السُنّة قال رسول الله، حجة»[1].

وعلى هذا فكيف يمكن القبول بهذا الحديث من أبي بكر، وقد إتّهم فاطمة الزهراء عليها السلام وعليّ وأسماء وابن عباس.

٢. ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم مسألة توريث الأنبياء لأبناءهم فكيف يمكن أن يصدر حديث عن الرّسول ﷺ مخالفاً لما جاء به القرآن الّذي يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ...﴾[2]، والميراث أعمّ من المال والعلم والنّبوة؛ لأنّ سليمان عليه السلام كان نبياً في زمن داود عليه السلام فلا يحتاج إلى النّبوة، ثم أنّ سليمان عليه السلام لم يكن جاهلاً حتّى يرث من داود العلم، بل أنّ الله قد أعطاه العلم بنص القرآن: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ للَّه الَّذي فَضَّلَنَا عَلَى كَثير منْ عبَاده الْمُؤْمنينَ﴾[3]؛ ولذلك فأنّ القدر المتيقن في هذه الآية هو المال بصورة خاصّة، أو بصورة ضمنيّة، إضافة إلى أنّ آيات الأرث عامّة تشمل الأنبياء وغير الأنبياء، إلاّ إذا دلّ دليل قطعي على تخصيصها، ولا يمكن تخصيص القطعي بخبر الواحد خصوصاً عندما يكون الرّاوي طرفاً في الدّعوى.

٣. ذكر المؤرخون أنّ أبي بكر أرجع فدك إلى فاطمة وكتب كتاباً في هذا الأمر، وعندما رآه عمر مزّقه، روى الحلبي: «إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ جاءت إلى أبي بكر وهو على المنبر فقالت: يا أبا بكر أفي كتاب الله أن ترثُك إبنتُك ولا أرثُ أبي فاستعبر أبوبكر باكياً، ثمّ نزل فكتب لها بفدك ودخل عليه عمر، فقال ما هذا فقال كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من أبيها، قال ماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى، ثمّ أخذ عمر الكتاب فشقه»[4]. وقد اشار ابن أبي الحديد إلى هذه الحادثة ببيان آخر[5].

١. منهاج السُنّة، ج٢، ص١٧٩.
٢. النّمل، ١٦.
٣. النّمل، ١٥.
٤. سيرة الحلبي، ج٣، ص٣٩١.
٥. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٦، ص٢٧٤؛ راجع: فدك في التاريخ، محمّد باقر الصدر، ص١٤٨؛ فدك، السيّد محمّد حسين القزويني، ص ١٨.

إضافة إلى ذلك فإن الخليفة الأوّل ندم في حال احتضاره من عدم تسليم فدك[١]. فإذا كان عنده دليلٌ قطعيٌ على ما فعل فلماذا يندم اذاً؟

٤. أعطى أبو بكر حجرات الرّسول ـ الّتي كانت ملكاً شخصياً للنبيّ ﷺ، طبقاً للآية الشّريفة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلا أنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ... ﴾[٢] ـ لنساءه بناء على إدعائهنّ، دون بيّنة أو شاهد، فإنّ كان الأنبياء لم يتركوا إرثاً ـ كما ورد في الحديث ـ فكيف يمكن لنساءه البقاء في هذه البيوت والّتي هي ملكٌ شخصي للنبيّ ﷺ، ولماذا لم يتصدّقن بهنّ، بل ورد أنّ أبي بكر كانَ قد استجاز عائشة في الدّفن قرب جسد رسول الله ﷺ، فإذا كانت صدقة فلا يحتاج ذلك إلى شرط من عائشة.

٥. تعامُل الخلفاء مع مسألة فدك يدلّ على وضع حديث نفي الأرث، فقد أمر عمر بن عبد العزيز بإرجاع فدك، إلى أولاد فاطمة عليها السلام، روى البلاذري:

«إن عمر بن عبد العزيز لمّا وليَ الخلافة خطب فقال: إنّ فدك كانت ممّا أفاء الله على رسوله ولم يوجف عليه بخيل ولا ركاب»[٣].

وكذلك أمر الخليفة العباسي المأمون سنة ٢١٠ هـ بأرجاع فدك، وقد انشأ دعبل بعض الأبيات في هذا المجال فقال:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا***برد مأمون هاشماً فدكاً ومن هنا يتضح أنّ حديث نفيّ الإرث لا يستند على أساس مُحكم، ولا يُمكن أن يُعارض الأدلّة القطعيّة الّتي ذكرناها، قال أحمد أمين:

> «فالخلافة أصبحت مجالا لضعفاء المحدّثين من كل جانب يضعونَ فيها ما يوافق مذهبهم، فالسنيّون يرونَ أنَ النبيّ ﷺ لم يعهد بخلافة أحد وأنّ النّبوة والخلافة لا تورثان، وكما لا يورث مال الأنبياء لحديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»[٤].

ولم تنتهي حركة الوضع في الحديث عند هذا الحدّ، فقد أُختلقت عشرات الأحاديث في فضائل الثّلاثة، ويمكن التّعرّف على هذه الرّوايات بسهولة، لأنّها وضعت في مقابل الأحاديث

---

١. فدك، السيّد محمّد حسين القزويني، ص ١٣١.

٢. الأحزاب، ٥٣.

٣. فتوح البلدان، البلاذري، ص ٢٩.

٤. ضحى الإسلام، احمد امين، ج ٢، ص ١٢٥

الصّحيحة الواردة في فضائل الأئمة المعصومين عليهم السلام، وخصوصاً أميرالمؤمنين عليه السلام، فالكثير من هذه الأحاديث الموضوعة إنّما أُخترعت بعد وفاة الخُلفاء، وأكثرها في فترة خلافة الأمويّين وخصوصاً في زمان معاوية، وهدفها إسباغ نوع من المشروعيّة على الخلافة واختلاق الفضائل من أجل استمالة قلوب عامّة النّاس وإعطاء نوع من القداسة لهم. نكتفي بما ذكرناه في هذه المسألة، والباقي يقع على عاتق الطّلبة.

والرّوايات الموضوعة في هذا المجال بعضها يتعلّق بأحد الخلفاء الثّلاثة، والبعض الأخر يتعلق بإثنين منهم، أمّا القسم الأخر فيرتبط بالخُلفاء الثّلاثة. وقد ذكر العلّامة الأميني أكثر من (١٠٠) رواية في هذا المجال وذلك في كتابه القيّم الغدير، الجزء الخامس. وكذلك ذكر ابن‌الجوزي مثل هذه الرّوايات في عدة أبواب من كتابه «الموضوعات» مشيراً إلى علّة الوضع. ومن خلال التّأمل في هذه الرّوايات يتّضح بسهولة أنّ أكثر هذه الأحاديث مقتبسة من الأحاديث الصّحيحة الواردة في فضائل الإمام علي عليه السلام وأهل بيته، والهدف منها هو إبعاد أهل البيت عليهم السلام عن السّاحة السياسيّة، وإلقاء الشّك والشّبهة في فضائلهم، وهذا ما أشار إليه ابن أبي‌الحديد، قال:

> «إنّ أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصّحابة افتعلت في أيام بني أمية، تقرّباً إليهم بما يظنون أنهّم يرغمون به أنوف بني هاشم»[١].

والآن نشير إلى عدة نماذج من الرّوايات الموضوعة في هذا المجال:

عن أبي سعيد إنّ عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، لما عرج بي إلى السّماء قلت اللّهم إجعل الخليفة من بعدي علي بن أبي طالب فأرتجت السّماوات، وهتف بي الملائكة من كلّ جانب، يا محمّد إقرأ: ﴿وما تشاؤون إلاّ أن يشاء الله﴾، قد شاء الله أن يكون من بعدك أبابكر الصّديق.

وقد صرّح ابن الجوزي بأنّ هذا الحديث من موضوعات يوسف بن جعفر[٢].

روى الطّبراني عن الفضل بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**الحقّ بعدي مع عمر حيث كان**»[٣].

---

١. شرح ابن أبي الحديد، ج١١، ص٤٦.

٢. الموضوعات، ابن الجوزي، ج١، ص٣١٦؛ الغدير، ج٥، ص٥٣٨.

٣. تأريخ الخلفاء، السّيوطي، ص ١٠٦.

وعن بلال بن رباح عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**لو لم أبعث فيكم لبعث عمر، وقال أيضاً: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب**».

وفي سند كلا الرّوايتين وضّاع، فزكريا بن يحيى من الكذّابين المشهورين، وعبدالله بن واقد متروك الحديث أيضاً[1].

وجعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: ليلة أُسريَ بي رأيت على العرش مكتوباً **لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، أبو بكر الصّديق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين يقتل مظلوماً**...

وفي سند هذا الحديث اثنان من الكذّابين هما: أبو بكر الصّوفي، ومحمّد بن حجيب[2].

وروي عن عائشة عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**سيلي الخلافة من بعدي أبو بكر وعمر**».

صرّح الذّهبي ببطلان هذا الحديث وأنّه من موضوعات علي بن صالح»[3].

وقد وصلت الوقاحة بالبعض إلى طرح موضوع موافقات عمر فقالوا: إنّ بعض الموارد من القرآن والوحي إنّما نزل وفقاً لرأي عمر، قال عبدالله بن عمر: «**ما قال النّاس في شيء، وقال فيه عمر إلاّ جاء القرآن بنحو ما يقول عمر**»[4].

وقام العلّامة العسكري بنقد هذه الموافقات في كتابه «**نقش أئمة در إحياء دين**»[5].

خلافة بني أمية

التّساهل وعدم الاهتمام بالحديث الّذي هو المصدر الثّاني من مصادر التّشريع الإسلامي بعد رحيل الرّسول ﷺ وفي طول فترة الخلفاء الثلاثة كان أمراً مشهوداً بوضوح، وقد وصلت هذه المسألة ذروتها الخطيرة في عهد الحكومة غير الشّرعيّة لبني أمية، فقد آمن معاوية بالدّين ظاهراً، وهو الّذي لم تكن له سابقة حسنة في الإسلام ولا لأبيه (أبو سفيان) الذي قاد الحروب والمعارك ضدّ هذا الدّين[6] حتّى فُتحت مكة. وقد منّ عليهم رسول الله ﷺ بعد

---

١. انظر: الغدير، الأميني، ج٥، ص٥٠٠؛ الموضوعات، ابن الجوزي، ج١، ص٣٢٤.
٢. الموضوعات، ابن الجوزي، ج١، ص٣٣٧.
٣. الغدير، ج٥، ص٥٤٥.
٤. فتح الباري، ابن حجر، ج٢، ص٥١.
٥. راجع: نقش ائمة در احياء دين، السيّد مرتضى العسكري، الدّرس الحادي عشر.
٦. راجع: إسلاميات، طه حسين، ص ٨٤٥؛ الغدير، العلّامة الأميني، ج٣، ص٢٥٣؛ الأغاني، أبو فرج الأصفهاني، ج٦، ص٢٥٩.

الفتح، وقال لهم: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**»[١]. وأمه هند بنت عقبة بن ربيعة المعروفة بعدائها للإسلام وحقدها على عم الرّسول حمزة بعد أنّ أرسلت إليه «وحشي» ليغتاله، حيث مثّلت به ولاكت كبده[٢]. وبعد مرور (٣٠) سنة من رحيل النّبيّ ﷺ تسلط معاوية على مصادر القدرة، وكان قبل ذلك حاكماً للشّام لمدة عشرين سنة. وقد وقف بني أمية ضدّ الإسلام إلى آخر يوم في حياتهم، ولم يكن عمر شديداً مع معاوية في زمن خلافته، ومن هنا فقال بعضهم: إنّ معاوية تصنّع للخلافة في ولاية عمر[٣]. وقد عبّد عمر الطّريق لمعاوية عندما تركه مطلق العنان، روي أنّ عمر بن الخطاب هو الّذي أفرد معاوية بالشّام ورزقه ثمانين ديناراً في كلّ شهر[٤].

لقد كانت فكرة الإمارة تُداعب أحلام معاوية بشدّة، ولم يدخر وسعاً في سبيل الحصول عليها، وقد استطاع تغيير المعادلة السّياسيّة لصالحه عن طريق الحرب النفسيّة والدّعاية والتّزوير حتّى حصل على ما يريد في نهاية المطاف فقال:

> والله ما قاتلتكم لتصلوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجّوا، ولا لتزكّوا، انّكمُ لتفعلون ذلك، وإنّما قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون.[٥]

وقد كان زمام النّاس في الشّام بأيدي بني أمية، فقاموا بدعاية كبيرة، وكان النّاس يأخذون الإسلام عن طريق بني أمية، خصوصاً إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن أمية (جدّهم) كان معروفاً في الشّام، ومن جهة أخرى كانت هناك مشاكل كثيرة تعترض معاوية في العراق والحجاز، فقد روي عن عمر أنّه:

> هذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد، ثمّ في أهل أحد ما بقي منهم أحد، وفي كذا وفي كذا، وليس فيها الطّليق ولا لولد الطّليق ولا لمسلمة الفتح شيء.[٦]

ومن هنا فقد توسل معاوية بعدّة طرق من أجل تثبيت خلافته، بالإضافة إلى عامل القوة والإرهاب. ومن هذه الأساليب هو تكليف بعض الأفراد بوضع الحديث حتّى يسبغ نوعاً من الشّرعيّة على خلافته المغتصبة، فمعاوية ليس لديه أي اعتقاد بالرّسول ﷺ، فعندما سمع المؤذن ينطق باسم الرّسول عند الأذان، قال:

---

١. الكامل، ابن الأثير، ج٣، ص١٧٤.
٢. نقش عائشة در تاريخ اسلام، السّيّد مرتضى العسكري، ص ٨
٣. مختصر تأريخ دمشق، ابن منظور، ج٢٥، ص٢٤.
٤. المصدر نفسه، ص ١٨.
٥. المصدر نفسه، ج٢٥، ص٤٢.
٦. مختصر تأريخ دمشق، ابن منظور، ج٢٥، ص٤٢.

«يابن عبد الله لقد كنت عالي الهمّة ما رضيت لنفسك إلاّ أن يقوم أسمك باسم ربّ العالمين»[١].

وفي هذه الفترة نشأة حركة الوضع بشكلها الرّسمي. وقد نفّذ معاوية رسمياً هذا الهدف على عدّة مراحل:

ففي المرحلة الأوّلى كتب إلى جميع عمّاله بعد عام الجماعة[٢] أن لا يرووا فضيلة من فضائل أميرالمؤمنين وأهل بيته، وإنّ ذمته بريئة من كلّ من فعل ذلك. فقام كثير من الخطباء والمتكلّمين على المنابر في سبٍّ أميرالمؤمنين عليه السلام وأهل بيته، وكانت الصّعوبات الّتي تواجه معاوية في الكوفة أكثر من غيرها من المدن الأخرى؛ لوجود أتباع لأمير المؤمنين عليه السلام وشيعته، وقد ولّى زياد بن أبيه الكوفة؛ لأنّه يعرف الشّيعة، فكان يقطع أرجلهم وأيديهم أو يقتلهم[٣]. روى المدائني أنّ معاوية كتب إلى عماله: برئت الذّمة ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته[٤].

و بعد ذلك كتب إليهم فقال: **«انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته، والّذين يروون فضائله ومناقبه، فادنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم»**[٥].

وفي المرحلة الأخيرة أعلن: **«ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلاّوأتوني بمناقض له في الصّحابة، فإنّ هذا احبّ إليّ وأقرّ إلى عيني وأدحض لحجّة أبي تراب»**[٦].

نماذج من الأحاديث الموضوعة في زمان معاوية

١. إسباغ المشروعية على سلطته

استبدل معاوية الخلافة الإسلاميّة بملك يتوارثه بني أمية، فقد كانت سلطته استبداديّة ظالمة،

---

١. شرح نهج البلاغة، لابن ابي الحديد، ج١٠، ص١٠١.
٢. لقد سمّى معاوية عام ٤١ هـ عام الجماعة بعد أن سيطر على كرسي الخلافة.
٣. شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١٥.
٤. أصول الحديث، عبدالهادي الفضلي، ص ١٣٦، ١٣٧.
٥. المصدر نفسه.
٦. المصدر نفسه.

فقد ابتدع وضعيّة في بلاطه بالشّام لا تقلّ عن بلاطات قيصر الرّوم وكسرى في فارس. هذه الجرأة والجسارة إنّما حدثت عن طريق الدّعاية المكثّفة ومن بينها وضع الحديث، فقد نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

«**الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثمّ تكون ملكاً**»[1]، وقال كذلك: «الخلافة بالمدينة والملك بالشّام»[2]، والرّواية الأوّلى لم ينقلها إلاّ راوي واحد وهي «سفينة» من موالي رسول الله. وكانت من الّذين يضعون الحديث[3].

٢. إبعاد وطرد فضائل امير المؤمنين عليه السلام

سعى الحكّام الأمويون سعياً حثيثاً في سبيل إبعاد أميرالمؤمنين علي عليه السلام عن السّاحة الإجتماعيّة، وإظهاره للنّاس على أنّه من طلاب الحروب وسفّاكي الدّماء. وقد كانت فضائل علي مشهورة على لسان الرّسول صلى الله عليه وآله، وقضاءه المحيرّ للعقول في زمان الخلفاء، والتّفوق العلميّ والفكريّ الّذي كان يتميز به، واعتراف الصّحابة بأفضليته، وحياته البسيطة بين النّاس وإخلاصه وهذا ما جعل بعض الأصحاب أمثال: حجر بن عدي، عمرو بن الحمق، ميثم التمّار، رشيد الهجري، هاشم المرقال و... أن يقاموا حتّى الشّهادة، حباً وعشقاً لأميرالمؤمنين عليه السلام؛ ولذلك رأى بنو أمية أن بقاء ملكهم يكمن في سب أميرالمؤمنين عليه السلام؛ فاتّجهوا إلى وضع الحديث في هذا المجال. ويمكن تقسيم الأحاديث الموضوعة هنا إلى عدّة أقسام:

٢ـ ١ـ التّحريف اللفظي: قال ابن أبي الحديد:

روي أنّ معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتّى يروي إنّ هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب: «﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾[4]، وإنّ الآية الثّانية نزلت في ابن ملجم، وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ... ﴾[5]، فلم

---

١. البداية والنّهاية، ابن الأثير، ج٨، ص١٧.
٢. المصادر نفسه، ج٨، ص١٧؛ أضواء على السنّة المحمّديّة، ص ١٢٩.
٣. أضواء على السنّة المحمّديّة، ص ١٢٩.
٤. البقرة، ٢٠٤.
٥. البقرة، ٢٠٧.

يقبل فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل وروى ذلك.[١]

٢ ـ ٢ ـ التّحريف المعنوي: إنّ خطر التّحريف المعنوي أكبر بكثيرٍ من التّحريف اللفظي، فليس هناك زيادة، أو نقصان في التّحريف المعنوي، ولكن الرّواية توجّه وتفسّر على خلاف معناها الأصلي ومراد المتكلِّم.

ومن أبرز نماذج التّحريف المعنوي هو الحديث الوارد عن الرّسول صلى الله عليه وآله في قضيّة عمار بن ياسر، حيث قال: «**يا عمار تقتلك الفئة الباغيــة**»[٢]. فعندما استشهد عمار في معسكر أمير المؤمنين عليه السلام حدثت ضجّة كبيرة في معسكر معاوية، وعند ذلك أشاع عمرو بن العاص ـ المستشار الماكر لمعاوية ـ بأننا لم نقتل عمّار، بل الّذي قتله هو الّذي خرج به إلى الميدان[٣]. وقد اقتنع النّاس بهذه المقولة ببساطة وبتعبير المسعودي، قال: «**سلّم أهل الشّام عقولهم لمعاوية أثناء الحرب، وقبلوا مقالة عمرو بن العاص بأنّ أميرالمؤمنين هو القاتل لعمار؛ لأنّه هو الّذي أتى به إلى الحرب**»[٤].

٢ ـ ٣ ـ اختلاق أحاديث الفضائل: من الأحاديث المشهورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب»[٥].

وفي مقابل هذا الحديث وضع معاوية بعض الرّوايات منها مثلاً: «أنا مدينة العلم وأبوبكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها»[٦].

قال العلّامة العسكري في نقد هذا الحديث: يكفي القول أنّ المدينة يمكن أن يوجد لها باب وحيطان، ولكن لا يمكن التّصديق عقلاً بأن لها سقفاً[٧].

٢ـ ٤ ـ الوضع في أخبار الذّم

روى محمّد بن شهاب الزّهري عن العروة بن الزّبير عن عائشة، قالت:

---

١. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٣٦١.
٢. البداية والنّهاية، ابن الأثير، ج٧، ص٢٩٧؛ مروّج الذّهب، المسعودي، ج ٢، ص٣٦.
٣. تلخيص از حماسه حسيني، الشّهيد المطهري، ج ١، ص٦٧.
٤. مروّج الذّهب، المسعودي، ج ٢، ص٣٢.
٥. أسد الغابة، ابن الأثير، ج ٤، ص٢٢؛ تأريخ الخلفاء، السّيوطي، ص ١٥٢.
٦. الصّواعق المحرقة، ابن حجر، ص ٣٤.
٧. نقش ائمة دور احياء دين، ج ٦، ص٣٦.

«كنت عند رسول الله إذ أقبل العبّاس وعلي، فقال يا عائشة: هذين يموتان على غير ملتي، أو قال: ديني»[١].

وكذلك روى عروة عن عائشة، قالت:

«كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله إذا أقبل العباس وعلي فقال يا عائشة: إنّ سرّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النّار، فأنظري إلى هذين قد طلعاً، فنظرت فإذا العباس وعلي»[٢].

ومن الواضح فإنّ هذه الأحاديث إنّما وضعت في عصر بني أمية في مقابل مئات الأحاديث الصّحيحة في فضائل الإمام علي عليه السلام.

وهذه هي السّياسة الرّسمية لحكومة بني أمية في سبّ الإمام عليه السلام على جميع المنابر الإسلاميّة في المساجد وخطب الجمعة[٣].

٣. وضع الأحاديث في فضائل معاوية وبعض الصّحابة

حاول معاوية بعد غصب الخلافة أن يضع الأحاديث في فضائله، وهو الّذي كانت له وعائلته سوابق سيئة بين المسلمين، وذلك بالاستعانة ببعض الكذّابين، بالإضافة إلى وضع الأحاديث في الخلفاء الثّلاثة وبعض الصّحابة؛ ليسبغ على خلافته نوعاً من الشّرعيّة والانتقاص من فضائل أهل البيت عليهم السلام. وقد ردّ السّيوطي بعض هذه الأحاديث في فضائل معاوية، واعتبر جميع ماورد في فضيلة معاوية من الأحاديث الموضوعة من أجل أن يغضبوا الرّافضة[٤].

وهذا محمود أبورية ينقل عن اسحق بن راهوية (شيخ البخاري) أنّه قال: «لم يصح في فضائل معاوية شيء»[٥]، وكتب ابن الأثير بعد ذكر الأحاديث المتعدّدة في هذا المجال فقال: «**ثّم ساق ابن عساكر أحاديث كثيرة موضوعة بلا شك في فضائل معاوية اضربنا عنها صفحاً**»[٦].

---

١. شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٥٨.
٢. المصدر نفسه.
٣. العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٢، ص٢٩٨.
٤. اللئالي المصنوعة، السّيوطي، ج٢، ص٢٩٨.
٥. أضواء على السنّة المحمّدية، ص ١٢٨، الهامش.
٦. البداية والنّهاية، ص ١٣١.

وقام العلّامة الأميني بنقد مثل هذه الافتراءات في كتاب الغدير، فقال في الحديث الوارد عن عبادة بن الصامت: «أوصى الله إلى النبيّ استكتب معاوية فإنّه أمين مأمون»[١]: صرّح الذّهبي بأنّ هذا الحديث باطل، وإنّ محمّد بن معاوية من الكذّابين[٢]. وكذلك في الحديث الوارد عن أنس مرفوعاً أنّ النبيّ ﷺ، قال: «الأمناء سبعة اللوح والقلم وإسرافيل وميكائيل وجبرئيل ومحمّد ومعاوية»[٣]. قال الذّهبي: إنّ داود بن عفان الوارد في سلسلة السّند من الوضّاعين[٤].

٤. الأحاديث الواردة في فضائل الشّام وسكانها

كانت الشّام مقراً للحكومة الأمويّة بعد غصب الخلافة، بالإضافة إلى أنّها كانت سابقاً مقراً لحكومة معاوية لسنوات عديدة، حيث بنى فيها قصراً وبلاطاً، وكان يهوى تلك المنطقة كثيراً؛ ولذلك فقد حاول أن يعطي هذه المنطقة بُعداً مقدّساً، والسّاكنين لهذه المناطق خصائص معينة، ومن هنا فقد سعى في وضع الأحاديث في هذا المجال منها:

«أهل الشّام سيف من سيوف الله ينتقم الله بهم ممَن عصاه»[٥].

«عليكم بالشّام فإنّها خيرة الله من أرضه ويُجبى إليها خيرته من عباده»[٦].

قرية الأبدال: وفي هذا المجال وضمن الإشارة إلى أنّ أرض الشّام هي أرض المحشر والنّشر والجنّة، وضعت بعض الأحاديث بأنّ الشّام هي أرض الأبدال، ونقل الواقدي أنّ معاوية لما عاد من العراق إلى الشّام بعد صلحه مع الإمام الحسن عليه السلام قال: **«أنّك ستلي الخلافة من بعدي فاختر الأرض المقدّسة فإنّ فيها الأبدال»**[٧].

وبعد هذه الخطبة وضع المأجورون عشرات الأحاديث في هذا المجال منها:

---

١. الغدير، ج٥، ص٣٧١، ح ١٧.
٢. المصدر نفسه.
٣. الغدير، ج٥، ص٣٧٣، ج ٢١.
٤. المصدر نفسه.
٥. أضواء على السّنّة المحمّديّة، ص ١٢٩.
٦. المصدر نفسه، ص ١٢٩.
٧. المصدر نفسه، ص ١٣٠.

١. «الأبدال في هذه الأمة ثلاثون رجلاً، قلوبهم على قلب إبراهيم خليل الرّحمن، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً»[١].

٢. «الأبدال في أهل الشّام بهم ينصرون وبهم يرزقون»[٢].

٣. «الأبدال أربعون رجلاً وأربعون امرأة، كلّما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً، وكلّما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة»[٣].

قال الشّيخ رشيد رضا في هذه الأحاديث:

«إنّ هذه الأحاديث باطلة رواية ودراية... وقد ذكرها ابن الجوزي في الموضوعات»[٤].

ومن الواضح أنّ هذا النّوع من الأحاديث إنّما وضع في مقابل الرّوايات الصّحيحة عن أهل البيتعليهم السلام، وأمُناء الوحي، وسفن النجاة وواسطة الفيض واللطف الإلهي؛ لكي ينتقصوا من مكانتهم.

وذهب أبي الجوزي، السّخاوي، أبورية و... إلى أن جميع هذه الأحاديث موضوعة، قال الملا علي القاري: «**أحاديث الأبدال رويت بطرق متعدّدة وألفاظ مختلفة وكلّها ضعيفة لا يعتمد عليها**»[٥].

٥. الانتقاص من قداسة الرّسولصلى الله عليه وآله

ذكرنا سابقاً أنّ معاوية حاول أن يمحو اسم رسول اللهصلى الله عليه وآله من الآذان. وقد نقل المغيرة بن شعبة قال:

«قلت له [معاوية] وقد خلوت به... لو نظرت إلى إخوانك من بني هاشم فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه..... فقال: هيهات هيهات، أي ذكر أرجو بقاءه.... وإنّ ابن أبي كبشة [محمّدصلى الله عليه وآله] ليصاح به كلّ يوم خمس مرات.... فاي عمل يبقى، وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك، لا والله إلاّ دفناً دفناً»[٦].

وكان أحد الأساليب المستخدمة هو اغتيال شخصيّة النّبيّصلى الله عليه وآله ونسبة بعض الأمور غير الجائزة إليه، ومن هذا القبيل أسطورة الغرانيق الّتي تبيّن اشتباه رسول الله في تشخيص الوحي،

---

١. المصدر نفسه، ص ١٣١.
٢. المصدر نفسه، ص ١٣١.
٣ المصدر نفسه، ص ١٣١.
٤. المصدر نفسه، ص ١٣٢.
٥. المصدر نفسه.
٦. شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ١٣٠.

أي الاشتباه في تميّز الشّيطان من جبرائيل. وهناك نماذج عجيبة أخرى أيضاً موجودة في صحاح أهل السنّة، فمثلاً هناك عدّة روايات في صحيح مسلم، ومنتخب العمال وسائر المصادر الأخرى تؤكّد على جواز التّفرج على الرّقص في يوم العيد، وجميع هذه الرّوايات مروية عن عائشة.

روى عروة عن عائشة إنّها قالت:

«إنّ أبابكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى (عيد الأضحى) تغنّيان وتضربان ورسول الله مسجّى بثوبه، فانتهرهما أبوبكر فكشف رسول الله عنه، قال دعهما يا أبابكر أيام عيد....»[١].

وعن عائشة قالت: «**جاء حبش يزفنون [يرقصون] في يوم عيد في المسجد فدعاني النبيّ، فوضعت رأسي على منكبه، فجعلت انظر إلى لعبهم حتّى كنت أنا الّتي أنصرف عن النظر إليهم**»[٢].

وعن أبي هريرة قال: «بينما الحبشة يلعبون عند رسول الله ﷺ بحرابهم إذ دخل عمر ابن الخطاب، فأهوى إلى الحصباء يحصبهم بها، فقال له رسول الله دعهم يا عمر»[٣].

ومن الواضح إنّ هذه الأحاديث إنّما وضعت من أجل الإنتقاص من قداسة النبيّ ﷺ لإظهاره ﷺ ـ والعياذ بالله ـ وكأنّه لا هم له إلاّ اللعب واللهو.

والرّوايات الموضوعة في هذا المجال متعدّدة، ومع شديد الأسف فإنّ مثل هذه الرّوايات موجودة في الصّحاح أيضاً. والجدير بالذّكر إنّ العّلامة العسكري قام بتحليل ونقد هذه الرّوايات في كتاب: «**نقش ائمة در احياء دين**» وذكر الأدلّة على وضعها[٤].

٣. خلافة بني العباس

عند وصول بني العباس إلى كرسي الحكم بعد القضاء على الأمويين وبني مروان، لم يقصّروا في مجال وضع الأحاديث ونسبتها إلى النبيّ ﷺ في سبيل إسباغ المشروعيّة على خلافتهم وكسب تأييد عامة النّاس، فأختلقوا الرّوايات في فضائلهم ومناقبهم وانتقاص أعدائهم عن

---

١. صحيح مسلم، ج٣، ص١٦١، كتاب صلاة العيدين.

٢. المصدر نفسه، ص ١٦٢.

٣. المصدر نفسه، ص ١٦٥.

٤. نقش ائمة در احياء دين، ج١، ص٢٥٩، الدّرس السّابع.

طريق بعض المأجورين من أصحاب الدّنيا والجاه، الّذين لا يخلو منهم مجتمع من المجتمعات في كلّ زمان، فكانوا يضعون الأحاديث طبقاً لرغبات الحكّام الظّالمين، ويمكن تصنيف هذه الأحاديث إلى عدّة محاور:

أ) تأييد خلافة العباسيين.

روى الطبري عن الرّسول صلى الله عليه وآله أنّه قال: الخلافة في ولد عمي[1].

ب) دعم وتأييد الخلفاء العباسيين بالاسم

عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع الزمان وظهور الفتن يقال له السّفاح**»[2].

وعن عبد الله بن عباس عن أبيه، قال:

> إنّ النبيّ نظر إليّ مقبلاً فقال: هذا عمي وأبوالخلفاء الأربعين، أجود قريش كفاً، وأحماها من ولده السّفاح والمنصور والمهدي. يا عمّ بي فتح الله ابتداء هذا الأمر ويختمه برجل من ولدك.[3]

ت) وضع الحديث في فضل المدن الّتي يسكنها خلفاء بني العباس

> روى السّيوطي رواية مفصلة في هذا المجال، نورد جزءاً منها: «إنّ لله مدينة بخراسان يقال لها طوس، وأي رجال بطوس مؤمنون لا تأخذهم في الله لومة لائم، يقومون لله بطاعة ويحبون سنّة نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله...»[4].

النتيجة

اتّضح ممّا سبق أنّ الحكّام والولاة بعد رحيل النّبيّ صلى الله عليه وآله حاولوا بكلّ جهدهم، من أجل تحقيق أهدافهم في الوصول إلى السّلطة، مستخدمين بعض المأجورين في هذا المجال، فكانوا ينسبون إلى رسول الله حديثاً في كلّ موضوع يحقق مصالحهم؛ ولذلك فإنّ المجاميع

---

١. أضواء على السنّة المحمّديّة، ص ١٣٥.
٢. تأريخ الخلفاء، ص ٢٢٦.
٣. الموضوعات، ج ٢، ص ٢٨٤.
٤. المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٢٣.

الرّوائيّة لم تخل من هذا مثل هذه الأمور، فقد روى المحدّثون هذه الأكاذيب ضمن روايتهم للأحاديث الصّحيحة، بل وضعوا الأسانيد لبعض الأحاديث. فقد ورد عن محمّد بن سعيد الدّمشقي أنّه كان يقول: «**اذا كان كلام حسن، لم أر بأساً من أن أجعل له إسناداً**»[1].

الخلاصة

١. كانت للمنازعات والتغيّرات السّياسيّة الّتي حصلت بعد رحيل النّبيّ صلى الله عليه وآله والاختلاف حول الخلافة دور كبير في وضع الحديث.

٢. وهناك من إستعان ببعض الكذّابين في وضع الرّوايات من أجل إسباغ المشروعيّة على خلافة الخلفاء الثّلاثة.

٣. شجّع معاوية بعض الكذّابين وبأساليب متنوّعة على وضع الحديث وخاصّة بعد وصوله إلى السّلطة.

٤. تنوعت مجالات الوضع في زمن معاوية فكانت تشمل: إسباغ المشروعيّة على سلطتهم، إبعاد فضائل الإمام علي عليه السلام، اختلاق فضائل لمعاوية والصّحابة، أفضليّة الشّام، الانتقاص من قداسة رسول الله صلى الله عليه وآله.

٥. استمرت حركة الوضع في زمان حكومة بني العباس أيضاً بعد القضاء على حكومة بني أمية وبني مروان.

الأسئلة

١. ماهو المقصود من الدّوافع السّياسيّة الّتي أدّت إلى ظاهرة الوضع؟

٢. كيف كانت خلافة الخلفاء الثّلاثة عاملاً من عوامل الوضع في الحديث؟ وضّح ذلك مع ذكر مثال.

٣. ناقش الإدعاء القائل بأنّ الأنبياء لا يورثون من خلال قصّة فدك.

٤. ما هي الأسباب الّتي أدّت إلى استبداد معاوية ووقاحته في الشّام؟

٥. إذكر موارد من وضع الحديث في زمان معاوية؟ مع التّوضيح.

---

١. أضواء على السنّة المحمّدية، ص ١٣٧.

٦. كيف تعامل بني‌أمية في مسألة إبعاد فضائل الإمام علي عليه السلام؟ وضّح ذلك.

٧. ما هي قصّة الأبدال؟ إشرح ذلك.

٨. بيّن موارد وضع الحديث عن طريق بني العباس؟

البحوث

١. ناقش الإدعاء القائل: إنّ بداية الوضع كان من الشّيعة، مع النّقد.

٢. ما المقصود من «موافقات عمر»؟ إذكر مواردها، مع النّقد.

٣. إذكر فضائل الإمام علي عليه السلام في الكتب المعتبرة لأهل السّنّة، مع المناقشة.

٤. إذكر موارد أخرى من الأحاديث الموضوعة في الانتقاص من قداسة النّبي صلى الله عليه وآله، مع المناقشة.

٥. بيّن سائر مجالات وضع الحديث في زمان العبّاسيّين.

٦. ناقش الرّوايات الّتي ذكرها ابن الجوزي باعتبارها من الأحاديث الموضوعة في خصوص الإمام علي عليه السلام في كتاب «الموضوعات»، مع النّقد.

٧. إذكر رأي ابن أبي الحديد في مقدار الجهود الّتي بذلها معاوية في إبعاد فضائل الإمام علي عليه السلام.

مصادر للمزيد من المطالعة

١. الموضوعات، ابن الجوزي.

٢. الوضع في الحديث، عمر بن حسن فلاته.

٣. اللئالي المصنوعة، جلال الدّين السّيوطي.

٤. تأريخ الخلفاء، جلال الدّين السّيوطي.

٥. أصول الحديث، عبدالهادي الفضلي.

٦. پژوهشی در تأريخ حديث شيعة، مجيد معارف.

٧. قواعد التّحديث، جمال‌الدّين القاسمي.

٤

الأسباب الثّقافيّة(١)

الأهداف: ١) الإطلاع على أحد أسباب وضع الحديث؛ ٢) معرفة فكرة تعدّد المرجعيّة الدّينيّة وفصلها عن المرجعيّة السّياسيّة؛ ٣) التّعرف على دور الفرق الكلاميّة والفقهيّة في مجال وضع الحديث؛ ٤) الإطلاع على الظّاهرة الخطرة للغلو وكيفيّة تعامل الأئمةعليهم السلام معها.

المقدّمة

تنوّعت وتعدّدت أسباب وضع الحديث بمرور الزمن، وقد باء بالفشل كلّ من حاول الإقتراب من حريم القرآن؛ لمصونيّته من أي تلاعب وتحريف، ولم يكن للحديث مثل هذه المزّية، فمن السّهولة نسبة كلام إلى النّبيّصلى الله عليه وآله وافتراء الأسانيد له. وكان أحد الأسباب الخطيرة علىالدّين والثقافة الإسلاميّة هي الأسباب الثّقافيّة، فقد كان الوضّاعون يسخرون بأصول الدّين وفروعه وبدواعي مختلفة، فإن لم يجدوا حديثاً عن رسول اللهصلى الله عليه وآله في مجال من المجالات فإنّهم يحاولون اختلاق ووضع الرّوايات، وبعبارة أخرى كانوا يسعون لتخريب المباني الدّينيّة والثّقافيّة للإسلام.

١. تعدّد المرجعيّة الفكريّة والدّينيّة

طبقاً للنّصوص المسلّمة والأدلّة القطعيّة الّتي تدلّ على أنّ النّبيّصلى الله عليه وآله أوكل الحاكمية السّياسيّة والدّينيّة لأميرالمؤمنينعليه السلام. فقد شخّص الرّسولصلى الله عليه وآله وظائف الأمّة بعده بالرجوع إلى الأعلم عن طريق ذكر أسماء الأئمة وفضائلهم. فالأئمة كانوا أعلم أهل زمانهم في تفسير

وفهم القرآن وسنّة رسوله، وكان لهم من العلم اللدنيّ ما يؤهلهم لذلك. وبالرّغم من أن حادثة السّقيفة وما تلاها من حوادث أبعدتهم عن ساحة الخلافة والحكومة، وخصوصاً في زمان الإمام علي عليه السلام، ولكن المرجعيّة الفكريّة والدّينيّة كانت محفوظة لهم، وكان واجباً على الجميع أن يرجعوا إليهم في المسائل الدّينيّة ويستفيدوا منهم، أو من الأشخاص الّذين نهلوا من معين علمهم. والتّأريخ يشهد على هذه المرجعيّة، فقد كان الخليفة الثاني يتعوّذ بالله من معظلة ليس فيها أبوالحسن[١] وقال أيضاً: علي أقضانا[٢]، وكانت عائشة تقول: أمّا أنّه أعلم بالسنّة[٣]. وهو الشّخص الذّي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: «**علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتّى يردا علي الحوض**»[٤]. ومع هذا فقد طرحت نظريّة محوريّة القرآن «حسبنا كتاب الله». طبقاً لواقعة يوم الخميس الّتي ذكرها كلّ المحدّثين والمؤرّخين!

وفي هذا الشأن قال ابن‌عباس:

> يوم الخمس وما يوم الخميس! قال: ثمّ نظرت إلى دموعه تسيل على خديه كأنّها نظام اللؤلؤ. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ائتوني باللوح والدّواة ـ أو بالكتف والدّواة ـ اكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعده. قال: فقالوا: إن رسول الله يهجر.[٥]

إنّ منع كتابة الحديث لمدّة قرن من الزّمان كان قائماً على أساس هذه النظريّة، وكانت الخسارة الناشئة من افتراق القرآن عن أهل البيت (الثّقلين)، وتعدّد المرجعيّة الفكريّة كبيرة جداً، فكان من نتائج هذه الفكرة وضع آلاف الأحاديث، التّحريف المعنوي لمعارف القرآن، تسرّب الإسرائليّات في المجاميع الرّوائيّة والتّفسيريّة. تدني القيم الأخلاقيّة والاختلاف في مسائل العقائد وفروع الدّين.

إن إعلان فكرة عدم حاجة القرآن للسُنّة الشّريفة يخالف القرآن نفسه، فالنّبيّ صلى الله عليه وآله هو المبيّن للوحي كما جاء في الآيات الكريمة نظير الآية: ﴿...وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ... ﴾[٦].

---

١. تأريخ الخلفاء، ص ١٥٢.
٢. المصدر نفسه، ص ١٥٢.
٣. المصدر نفسه، ص ١٥٣.
٤. المصدر نفسه، ص ١٥٤.
٥. راجع: تأريخ الطّبري.
٦. النّحل، ٤٤.

والآية: ﴿... وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ...﴾[1]، حيث اعتبرت النّبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام هم القول الفصل. والآيات الّتي تبيّن أنّ سنّة النّبيّ صلى الله عليه وآله هي مصدر من المصادر في أخذ الأحكام، وأمرت باتباعه مطلقاً نظير الآية: ﴿... أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ...﴾[2]. ومن هذا المنطلق فإنّ فكرة استغناء القرآن عن السّنّة مخالفاً للبداهة؛ لأنّ القرآن الكريم إنّما يقوم بعرض القواعد الكلّيّة ولا يشير إلى الجزئيات إلاّ ما ندر، وإنّ عجز الخلفاء عن إعطاء الأجوبة للكثير من المسائل، والاستعانة بأميرالمؤمنين علي عليه السلام في هذا المجال يدلّ على الحاجة العميقة للسنّة. والتأريخ يشهد على دور الأئمة المعصومين عليهم السلام أيضاً في بيان التّفسير الصّحيح للسنّة. وعلى هذا الأساس حاولوا القضاء على وحدة المرجعيّة الفكرّيّة والدّينيّة عن طريق اصطناع أفراد آخرين باعتبارهم مرجعاً في مثل هذه الأمور. قال عمر بن الخطاب في أحدى الخطب: «من أراد أن يسأل عن القرآن، فليأت أُبي بن كعب، ومن أراد أن يسئل عن الحلال والحرام، فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسئل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسئل عن المال فليأتني فإنّي له خازن»[3].

والمصداق البارز لهذا الفصل يتمثّل في نظريّة «عدالة الصّحابة» وإظهارهم جميعاً أهلٌ للإقتداء؛ ولذلك فقد نسبوا إلى الرّسول صلى الله عليه وآله بأنّه قال: أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم... قال أبوبكر البزّاز (ت ٢٩٢) بعد نقل هذه الرّواية:

وهذا الكلام لا يصحّ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله[4]. أمّا ابن حزم فكتب يقول: وهذا الخبر مكذوب موضوع لم يصحّ قط[5]. قال أبوحيان بعد أن نقل هذه الرّواية: وهذا خبر مكذوب عن النبيّ صلى الله عليه وآله.... وهو حديث موضوع لا يصحّ بوجه عن رسول الله صلى الله عليه وآله[6]. وقد بحثنا هذه النّظريّة في الدّرس الأوّل. وأوضح دليل على وضع هذا الحديث تناقض سلوك وأعمال

---

١. النّساء، ٨٣
٢. النّساء، ٥٩.
٣. الغدير، ج٦، ص٢٩٦؛ المستدرك على الصّحيحين، الحاكم النيشابوري، ج٣، ص٣٠٥.
٤. جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ج٢، ص٩٢٤.
٥. البحر المحيط، ابن حزم، ج٥، ص٥٢٨.
٦. المصدر نفسه، ج٥، ص٥٢٧.

الصّحابة بعضهم مع البعض الآخر[١]. والأمثلة على الرّوايات الموضوعة في تعدّد المرجعيّات الفكريّة والدّينيّة كثيرة. والرّوايات المتقدّمة إنّما وضعت في مقابل الأحاديث الواردة في أهل البيت عليهم السلام، حيث وصفتهم بأنّهم سفن النّجاة.

ومن الرّوايات الموضوعة في مقابل الحديث الوارد عن الرّسول صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمَن أرادَ المدينة فليأت الباب»[٢] ـ وهو ما يشير إلى الارتباط العميق بين الرسول صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين علي عليه السلام في بيان القرآن والسنّة ـ الرّواية التالية: **«أنا مدينة العلم وأبوبكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعليّ بابها»**[٣].

٢. الفرَق والنِّحل المُتعدّدة

بُعيد رحيل النّبيّ صلى الله عليه وآله وأواخر عصر الصّحابة، تسرّبت أفكار وأراء متعدّدة داخل الثقافة الإسلاميّة، فكان كلّ مذهب يعتقد أنّه هو الحقّ وحده، وسائر الآراء باطلة، وقد أدّت هذه الاختلافات في بعض الأحيان إلى معارك ونزاعات ذهب ضحيتها بعض الأفراد، وقد تدخل الحكومات كطرفاً في إشغال نار الفتنة لمنافعها الخاصّة وغالباً ما يتوسل أصحاب هذه الآراء والمذاهب بتأويل آيات القرآن ووضع الأحاديث المزورة من أجل إعطاء المشروعيّة لأفكارهم، لأنّ مثل هذه الأعمال ليست بالأمر الصّعب، وهناك من له القدرة على بيع دينه ومستعد لوضع الأحاديث لكلّ شيء ونسبتها إلى الرّسول صلى الله عليه وآله. ومن أهم هذه الفرق:

أ) الفرَق الكلاميّة

المقصود بالفرق الكلاميّة، هي المجاميع الّتي تختلف فيما بينها من حيث العقائد، فلكلّ منها آراء خاصّة في بعض المسائل من قبيل الإيمان، صفات الله، هل أنّ الإنسان مخيّر أو مسيّر.

---

١. راجع: فصليّة «علوم حديث»، المقالة: «نقدى بر حديث (أصحابي كالنّجوم)، عباس جلالي، العدد (١)، ص ١٥٣ فقد استدل الكاتب بثلاثة عشر دليلاً على وضع هذا الحديث.

٢. تأريخ بغداد، ج٤، ص٣٤٨؛ تهذيب التّهذيب، ابن حجر، ج٦، ص٣٢٠؛ أسُد الغابة، ابن الأثير، ج٤، ص٢٢؛ الجامع الصّغير، السّيوطي، ج١، ص١٠٨؛ تأريخ الخلفاء، ص ١٧٠؛ الصّواعق المحرقة، ابن حجر، ص ١٢٢ و....

٣. الصّواعق المحرقة، ابن حجر، ص ٣٤.

فقد ذهبت المعتزلة (القدريّة) إلى أنّ الإنسان مخيّر في سلوكه وحر في أعماله، وإنّ الله ليس له أي دخل في شؤونه، وإنّ مرتكب الكبيرة يخلد في النّار. وكلام الله مخلوق. ومن هنا سعى بعض أتباعها إلى وضع الأحاديث الّتي تؤيد هذا المذهب، كالحديث الّذي نقله جعفر بن الحسن عن أبي إمامة عن رسول الله حيث قال:

إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد، فالسعيد من وجد لقدمه موضعاً فينادي مناد من تحت الأرض الأمن برأ ربّه من ذنبه فليدخل الجنّة.[1]

وقد اعتبر ابن‌الجوزي هذا الحديث من الموضوعات فكتب: جعفر بن الحسن قدري وهو الّذي وضع هذه الرّواية[2].

وفي مقابل هذه الأحاديث ذكر حديثاً طويلاً في قول أبي‌بكر في موضوع القدر وذلك بأن رسول الله ﷺ قال: «**يا أبا بكر إنّ الله لو لم يشأ أن يعصى ما خلق إبليس...**».[3] قال ابن‌الجوزي هذا الخبر من موضوعات يحيى أبي زكريا، وهو دجّال هذه الأمّة[4] وكذلك الرّوايات الموضوعة في قدح وذم هذه المجاميع، كالحديث الوارد عن رسول الله ﷺ: «إنّ لكلّ أمّة مجوساً، ومجوس هذه الأمّة القدريّة، فلا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلّوا عليهم إذا ماتوا»[5]. وترى المرجئة بأنّ الإيمان هو معرفة الله تعالى، والكفر هو الجهل به، وأنّ الإيمان لايزيد ولا ينقص، ثمّ إنّ العمل ليس ركناً من أركان الإيمان، ولذلك فقد وضعوا بعض الرّوايات في دعم وتأييد هذه الأفكار في حين وضع بعض الأفراد روايات في ذمهم ونسبتها إلى رسول الله ﷺ، وقد أفرد ابن‌الجوزي باباً مستقلاً من خمسة أحاديث تحت عنوان «إنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص» ومن جملة هذه الرّوايات:

* قال رسول الله ﷺ: «من زعم أنّ الإيمان يزيد وينقص، فزيادته نفاق ونقصانه كفر، فإن تابوا وإلّا فَاضربوا أعناقهم بالسّيف أولئك أعداء الرّحمن، فارقوا دين الله، وانتحلوا الكفر،

---

١. الموضوعات، ج١، ص٤٤٧.
٢. المصدر نفسه.
٣. المصدر نفسه، ص ٤٤٩.
٤. المصدر نفسه، ص ٤٥٠.
٥. المصدر نفسه، ص ٤٥٢.

وخاصموا في الله، طهّر الله، الأرض منهم، ألا فلا صلاة لهم، ألاوّلا صوم لهم، ألا ولا زكاة لهم، ألا ولا حجّ لهم، ألا ولا دين لهم، هم براء من رسول الله، ورسول الله بريء منهم»[١].

قال ابن الجوزي هذا الحديث من موضوعات محمّد بن القاسم البلخي[٢].

* «قدم وفد ثقيف على رسول الله، فقالوا جئناك نسألك عن الإيمان أيزيد وينقص؟ فقال الإيمان مثبت في القلوب، كالجبال الرّواسي، وزيادته ونقصانه كفراً[٣]»، وقد صرّح ابن حبّان بأنّ هذا الحديث من موضوعات عثمان بن عبد الله، فقد كان ينسب الأحاديث الموضوعة إلى الثّقات[٤].

* قال رسول الله ﷺ: «الإيمان لا يزيد ولا ينقص»[٥].

وفي مقابل هذه الأحاديث هناك روايات أخرى منسوبة إلى الرّسول ﷺ تدلّ على زيادة ونقصان الإيمان مثل:

* «الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، ومن قال غير ذلك فهو مبتدع»[٦].

فهل يمكن أن تصدر الآراء المتناقضة عن الرّسول ﷺ في هذه المسألة، وقد اعتبر ابن‌الجوزي وجود «أحمد بن محمّد بن حرب» و«ابن حميد» آفة هذا الحديث[٧].

والّذي يمكن أن يفهم من خلال الآيات القرآنيّة إنّ الإيمان له مراتب متنوّعة وأنّه يقبل الزّيادة والنّقصان[٨]. وعلى كلّ حال كان اختلاف الفرق الكلاميّة أحد العوامل في وضع الحديث، فكلّ فرقة كانت تصنع الأحاديث طبقاً لعقائدها، ومع شديد الأسف فإنّ المصادر الرّوائيّة للمسلمين لا تخلو من هذه الرّوايات.

ب) الفرق الفقهية

والوجه الآخر لهذه المسألة هو الفرق الفقهيّة، فكما ذكرنا في السّبب الأوّل إنّ تعدّد

---

١. الموضوعات، ج١، ص١٩٤.
٢. المصدر نفسه، ص ١٩٤.
٣. المصدر نفسه، ص ١٩١.
٤. المجروحين، ج٢، ص١٠٢.
٥. المصدر نفسه، ص ١٩٢.
٦. المصدر نفسه، ص ١٩٢.
٧. المصدر نفسه.
٨. راجع: تفسير الميزان، ج١، ص٣٠٠؛ البقرة، ١٣١؛ فقد ذكر العلّامة ثمان مراحل للإسلام والإيمان.

المرجعيّة الفكريّة، وإبعاد أهل البيتعليهم السلام عن المسلمين أدّى إلى إيجاد مجاميع وتيارات فكريّة متعدّدة تحدّد للمسلمين وظائفهم الدّينيّة طبقاً لاجتهادها الخاصّ، ولا زلنا نشاهد هذا الاختلاف العميق بين أصحاب الفرق الفقهيّة فكلّ فرقة تسعى لتأييد آراءها بنسبة الأحاديث إلى الرّسولصلى الله عليه وآله، أو وضع الرّوايات في مدح رؤساء هذه الفرق، أو صحة أعمالهم. ومن نماذج المجموعة الأولى من الرّوايات:

* «يكون في أمتي رجل يقال له النّعمان بن ثابت يكنّى أبا حنيفة، يجري الله على يديه ديني وسنتي»[1]. وقد اعتبر ابن عدي هذا الحديث من موضوعات الجويباري[2]، وكذلك عدّ ابن جوزي هذا الحديث من الموضوعات[3].

* «يكون في أمتي رجل يقال له محمّد بن إدريس أضرّ على أمتي من إبليس ويكون في أمتي رجل يقال له أبوحنيفة هو سراج أمتي، هو سراج أمتي»[4]. ذهب ابن الجوزي إلى أنّ هذا الحديث من مصنوعات المأمون بن أحمد، أو أحمد بن عبدالله الجويباري.

* «يجيء من آخرالزّمان رجل يقال له محمّد بن كرّام يحيي السنّة والجماعة، هجرته من خراسان إلى بيت المقدس، كهجرتي من مكة إلى المدينة»[5]. وقد وضع هذا الحديث إسحاق بن محمّد، وهو من الكراميّة وله كتاب في فضائل محمّد بن كرّام[6].

* «من أراد محبتي وسنتي، فعليه بمحمّد بن إدريس الشّافعي المطّلبي، فإنّه مني وأنا منه»[7].

أمّا القسم الثّاني من الرّوايات،

أي الّتي وردت في تأييد الآراء الفقهيّة والفتاوى المختلفة والمتضادّة في بعض الأحيان مثل:

---

١. الموضوعات، ج٢، ص٣٠٦، وفي رواية أخرى: ليحيّن دين‌الله وسنّتي على يديه، وفي أخرى يجدّد الله على يديه، وكذلك ورد يحيي الله.
٢. المصدر نفسه.
٣. المصدر نفسه، ص ٣٠٧.
٤. المصدر نفسه، ص ٣٠٤.
٥. المصدر نفسه، ص ٣٠٧.
٦. المصدر نفسه، ص٣٠٨.
٧. تاريخ بغداد، ج٢، ص٦٩.

* «من رفع يديه في الصّلاة فلا صلاة له»[١].

* «قال رسول الله ﷺ: من جمع بين صلاتين من غير عذر، فقد أتى باباً من أبواب الكبائر»[٢]. قال العقيلي: هذا الحديث لا أصل له[٣].

* عن النّبيّ ﷺ «إذا قمتم إلى الصّلاة فأنتعلوا».

قال ابن الجوزي: محمّد بن الحجّاج هو الواضع لهذا الحديث، وأحاديث أخرى كثيرة[٤].

٣. نشوء ظاهرة الغلو

من أخطر الأفكار الإنحرافيّة الّتي حدثت في ذلك الوقت، هو نشوء ظاهرة الغلاة في الرّوايات؛ فقد سعى الغلاة في توجيه أفكارهم الإنحرافيّة الباطلة عن طريق تسترهم بأحاديث و روايات أهل البيت عليهم السلام؛ وهذه الظّاهرة لها جذور تأريخيّة عند اليهود والنّصارى، فقد كانوا يقولون: ﴿...عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّه... ﴾[٥].

الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّه[٦]، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الظّاهرة، فقال: ﴿... قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ... ﴾[٧]، وقال الرّسول ﷺ «**إيّاكم والغلو في الدّين فإنّما هلك من قبلكم بالغلو في الدّين**»[٨]. وفي حديث آخر: «**صنفان من أمّتي لا نصيب لهم في الإسلام، النّاصب لأهل بيتي حرباً، وغال في الدّين مارق منه**»[٩].

مفهوم الغلو في اللغة والاصطلاح

الغلو على وزن فعول، مصدر غلاء من الفعل غلى يغلو، بمعنى الإفراط والتجاوز عن الحد، قال الرّاغب:

---

١. الموضوعات، ج٢، ص٣٨٧.
٢. المصدر نفسه، ج٢، ص٣٩.
٣. الضعفاء الكبير، ج١، ص٢٤٨.
٤. الموضوعات، ج٢، ص٩٥.
٥. التّوبة، ٣٠.
٦. المائدة، ٧٧؛ النساء، ١٧١.
٧. المائدة، ٧٧.
٨. عوالي اللآلي، ج ١، ص ١٨٤.
٩. وسائل الشّيعة، الحر العاملي، ج١، ص٤٢٦، الحديث ١٤.

> الغلو تجاوز الحد، يقال ذلك إذا كان في السّعر غلا، وإذا كان في القدر والمنزلة غلو، وفي السّهم غَلْو، وأفعالها جميعاً غلا يغلو قال تعالى: ﴿لا تغلو في دينكم﴾. والغَلي والغليان في القدر إذا طفحت، منه استعير قوله طعام الأثيم ﴿كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم﴾. وبه شبه غليان الغضب والحرب.[١]

ويرى ابن منظور أنّ الغلو أشدّ من التّعدي، لأنّ التّعدي تجاوز الحد، أمّا الغلو فهو الزّيادة في التّجاوز[٢]، وهناك من يرى أنّ الغلو يستخدم في جهة التّفريط والإفراط[٣]، والظّاهر أنّ هذا الكلام غير صحيح، فالغلو هو التّجاوز في جهة الإفراط كما يدلّ ذلك في معناه اللّغوي، والآيات القرآنيّة والأحاديث تدلّ على هذا المعنى أيضاً، كما قال الإمام علي عليه السلام: «**هلك في رجلان، محبّ غال ومبغض قال**»[٤].

لابدّ من الإنتباه في المعنى الاصطلاحي للغلو، و لا بّد من الانتباه إلى أنّ هذه الكلمة ليس لها استخدام خاص في عصر النّزول، فإنّ الغلو في مفهومه العام هو كلّ نوع من أنواع التّجاوز في الاعتقاد في مسألة الأنبياء والأئمة الأطهار عليهم السلام، أو أي شخص آخر. وهناك اختلاف في وجهات النّظر بين الرّجاليين وعلماء الكلام عند أهل السنّة من جهة، والشّيعة من جهة أخرى في هذه المسألة.

والمقصود من الغلو هنا هو مطلق التّجاوز عن الحد في بعض الأشخاص ورفعهم إلى منزلة الألوهيّة، أو النّبوّة، قال العلّامة المجلسي في هذا المجال:

> اعلم أنّ الغلو في النبيّ والأئمة عليهم السلام إنّما يكون بالقول بألوهيتهم أو بكونهم شركاء الله تعالى في العبوديّة، أو في الخلق والرّزق، أو أنّ الله تعالى حلّ فيهم، أو اتّحد بهم، أو أنّهم يعلمون الغيب بغير وحي أو إلهام من الله تعالى، أو بالقول في الأئمة عليهم السلام إنّهم كانوا أنبياء، أو القول بتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض، أو القول بأنّ معرفتهم تغني عن جميع الطّاعات، ولا تكليف معها بترك المعاصي»[٥].

والغلاة منهم من ينتسب إلى الشّيعة، ومنهم من ينتسب إلى أهل السنّة، فمثلاً غلاة العباسيّة (الرّاونديّة) الّذي يترأسهم عبدالله الرّاوندي كان في بداية أمره من القائلين بألوهيّة المنصور

---

١. مفردات الرّاغب، مادة غلو.

٢. لسان العرب، ج ١٠، ص ١١٣.

٣. الملل والنحل، الشّهرستاني، ج ١، ٢٣١.

٤. نهج البلاغة، صبحي الصالح، الحكمة ١٧.

٥. بحارالأنوار، ج ٢٥، ص ٣٤٦.

العباسي، ونبوّة أبو مسلم الخراساني، وبعد قتل أبو مسلم أحرقه المنصور بتهمة الزّندقة عام ١٤٢ هـ ثّم تشعبت من هذه الفرقة بعض الفرق الأخرى أمثال المسلميّة، الهريريّة، الرّزاميّة، والهاشميّة[١]. ومن غلات الشّيعة «الكيسانيّة» أتباع المختار بن أبي عبيدة الثّقفي، و«الكربيّة» أتباع ابن كرب، أو أبو كرب، وكذلك «المغيريّة» أتباع المغيرة بن سعد البجلي، و«البيانيّة» المنتسبين إلى سمعان التّميمي الهندي و.... وتفصيل هذه الفرق في كتب الملل والنحل[٢].

ومن أهمّ أفكار الغلاة خصوصاً في السّاحة الثّقافيّة الشّيعيّة هي:

١. الاعتقاد بألوهيّة بعض الأشخاص.

٢. الاعتقاد بنبوّة الأئمة المعصومين عليهم السلام أو بعض الأشخاص الآخرين.

٣. الاعتقاد بالحلول.

٤. الاعتقاد بالتّناسخ.

٥. الاعتقاد بالتّشبيه.

٦. الاعتقاد بالتّفويض المطلق.

٧. الاعتقاد بعلم الغيب المطلق للمعصومين عليهم السلام.

٨. الاعتقاد بمهدويّة بعض الأفراد.

٩. التّأويل غير الصّحيح لبعض الآيات.

١٠. توجيه الأحكام والفرائض الدّينيّة.

طريقة تصدّي الأئمة عليهم السلام لظاهرة الغلو

وقد تصدّى الائمة الأطهار عليهم السلام بشدّة لهذا النمط من التّفكير، وقد اتخذ هذا التّصدي عدّة أشكال، منها:

بيان الأفكار الصّحيحة وإبطال عقائد الغلاة الباطلة: عندما سمع الإمام الرّضا عليه السلام بعض الأفراد ينسب الصّفات الإلهيّة لأمير المؤمنين عليه السلام ارتعدت فرائصه وتصبّب عرقاً وقال:

---

١. فرق الشّيعة، النّوبختي، ص ٦٩.

٢. راجع: المقالات والفرق، عبد الله بن خلف الأشعري (ت ٢٩٩ هـ)؛ فرق الشّيعة، أبو محمّد الحسن بن موسى النّوبختي (المتوفّي أوائل القرن الرّابع)؛ مقالات الإسلاميين، علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٣٠ هـ)؛ الملل والنحل، محمّد بن عبد الكريم الشّهرستاني (ت ٥٤٨ هـ).

سُبحان الله، سُبحان الله عمّا يقول الظّالمون، والكافرون علواً كبيراً، أو ليس كان عليﷺ آكلا في الآكلين، وشارباً في الشّاربين، وناكحاً في النّاكحين ومحدثاً في المحدثين...[1].

قال الهروي سألت الإمام الرّضاﷺ: «ما شيء يحكيه عنكم النّاس، قال: وما هو، قلت: يقولون أنّكم تدعون أن النّاس لكم عبيد. فقال الإمامﷺ:

اللّهم فاطر السّماوات والأرض، عالم الغيب والشّهادة أنت شاهد بأنّي لم أقل ذلك قط ولا سمعت أحداً من آبائي قال قط وأنت العالم بمالنا من المظالم عند هذه الأمّة وإنّ هذه منها.[2]

طرد الغلاة ولعنهم

قام الأئمة ﷺ بطرد وإبعاد الغلاة سواء كان ذلك بصورة عامّة، أو خاصّة قال أبو هاشم الجعفري: سألت الإمام الرّضاﷺ عن الغلاة والمفوضة، فقال: «الغلاة كفّار والمفوضة مشركون، من جالسهم... خرج من ولاية الله وولاية رسول الله وولايتنا أهل البيتﷺ»[3].

وقد أعلن الإمام الصّادق عن طرد المغيرة وأبو الخطاب ونبذهم ولعنهم[4]، بل وصد الحد إلى صدور الأوامر من الأئمةﷺ بقتل بعض الغلاة فقد أمر الإمام العسكريﷺ بقتل علي بن حسكة و فارس بن حاتم القزويني الّذي قتله الجنيد[5].

وضع الغلاة للحديث

ساهم الغلاة في وضع الحديث من أجل جذب عموم النّاس، وإسباغ المشروعيّة على عقائدهم الباطلة. وعادة ما كانوا يضعون الحديث بصورتين:

وضع الحديث كاملاً:

أي وضع الرّوايات مع السّند بصورة كاملة مع وجود الواضع في السّلسلة.

---

١. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٧٥ ـ ٢٧٦، الحديث ٢٠.

٢. عيون أخبار الرّضا، الصّدوق، ص ٣١١.

٣. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٢٨، الحديث ٢.

٤. المصدر نفسه، ص ٢٨٩.

٥. اختيار معرفة الرّجال، الشّيخ الطّوسي، ص ٣٢٥.

الدّس أو نقصان قسماً من الحديث

وهذا أخطر من الشّكل الأوّل، فيحاول الغلاة الإندساس بين أصحاب الأئمة عليهم السلام وأخذ كتبهم بحجّة استنساخها، ثمّ تحويلها إلى رؤسائهم، وكانوا يضعون الرّوايات أيضاً بأسانيد تشابه أسانيد الكتب الأصليّة، ثّم ينشرون هذه الكتب بين الشّيعة، روى هشام بن الحكم عن الإمام الصّادق عليه السلام قال:

كان المغيرة بن سعيد يتعمّد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزّندقة ويسندها إلى أبي عليه السلام، ثّم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثّوها في الشّيعة، فكلّما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذلك ممّا دسّه المغيرة بن سعيد في كتبهم.[1]

ويعتبر اليهود والنّصارى المصدر الأساس للكثير من أفكار الغلاة. فلهؤلاء سابقة عريقة في هذا المضمار، وقد نشر الغلاة هذه الأحاديث بين المسلمين وخصوصاً في الكوفة. فكانوا يتصوّرون مثلاً إنّ الإمام علي عليه السلام في السّحاب وكانوا يقولون إنّ جبرائيل اشتبه في الوحي، فقد كان مقرّراً نزوله على الإمام علي عليه السلام[2]، وقد جاء بعضهم إلى الإمام علي عليه السلام وقالوا:

أنت الهنا وخالقنا ورازقنا ومنك مبتدأنا وإليك معادنا فتغير وجهه وأرفضّ عرقاً وارتعد، كالسّعفة تعظيماً لجلال الله وخوفاً منه وثار مغضباً ونادى من حوله وأمرهم بحفير فَحُفرَ وقال لا شبعنكم اليوم لحماً وشحماً فلما علموا أنّه قاتلهم قالوا: لئن قتلتنا فأنت تحيينَا فأستتابهم فأصرّوا على ما هم عليه، فأمر بضرب أعناقهم وأضرم ناراً في ذلك الحفير فأحرقهم فيه.[3]

ونقل ابن أبي عمير عن أبي المغيرة «قال: كنت عند الإمام الكاظم عليه السلام أنا ويحيى بن عبد الله بن الحسن، فقال يحيى: جعلت فداك إنّهم يزعمون أنّك تعلم الغيب».

فقال: «**سبحان الله ضع يدك على رأسي فوالله ما بقيت في جسدي شعرة ولا في رأسي إلاّ قامت، ثّمَ قال: لا والله، ما هي إلاّ رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله**»[4].

ولم يكتفِ الغلاة بهذه المسائل، بل حرّفوا الأحكام الشّرعيّة والمحرمات الدّينيّة. فقد

---

١. اختيار معرفة الرّجال، ص ١٤٧.
٢. أصول الحديث، محمّد هادي الفضلي، ص ١٤٥.
٣. المصدر نفسه، ص ١٤٦.
٤. المصدر نفسه، ص ١٥٠.

عطلّ المغيرة وأصحابه، الدين والفرائض وأحلّوا الحرام، فكان أبو الخطاب يأمر أصحابه بترك جميع الفرائض ومن جملة ذلك الصّلاة فقال:

من عرف الإمام فقد حلّ له كلّ شيء كان حرّم عليه[١].

نماذج من أخبار الغلو

روي في تفسير الآية: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ﴾[٢] عن الإمام الصّادق عليه السلام، قال: الثّقلان نحن والقرآن[٣]. وهذا الحديث بالإضافة إلى ضعفه من ناحية السّند لوجود محمّد بن عيسى اليقطيني، وهو من الغلاة، فإنّه يخالف سياق الآية: ﴿فبايّ آلاء ربكما تكذبان﴾. فالخطاب ـ حسب سياق الآيات ـ موجّه إلى الإنس والجن، فكيف يمكن أن يكون القرآن وأهل البيت عليهم السلام مورد خطاب الآية ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

وفي تفسير الآية: ﴿وما أُمروا إلاّ ليعبدو الله مخلصين له الدّين حنفاء ويقيموا الصلاة ويأتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾، إنّ «الصّلاة والزّكاة علي بن أبي طالب، و ﴿ذلك دين القيمة﴾ قال: هي فاطمة»[٤].

وفي سند الحديث عمرو بن شمر، وهو من المشهورين بالغلو.

وعن علي بن محمّد عن سهل بن زياد، عن أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد، عن محمّد بن جمهور، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿... ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ...﴾[٥] قال: «قالوا بدّل عليّاً»[٦].

وفي سند الحديث محمّد بن جمهور، ومحمّد بن سنان[٧]، وهما من المتهمين بالغلو، وكذلك فإنّ سياق الآية هو بيان رأي المشركين في تغيير القرآن، أو تبديله، حيث ذكرت الآية إشكالهم حول أصل القرآن، ولم ترد في وصاية الإمام علي عليه السلام.

---

١. المصدر نفسه، ص ١٤٦.
٢. الرّحمن، ٣١.
٣. البرهان في تفسير القرآن، البحراني، ذيل الآية.
٤. تأويل الآيات، الاسترآبادي، ص ٢.
٥. يونس، ١٥.
٦. الكافي، الكليني، ج٢، ص٢٨٧، الحديث ٣٧.
٧. معجم رجال الحديث، السّيد الخوئي، ج ١٧، ص ١٦٩ ؛ وراجع: أصول علم الرّجال، مسلم الدّاوري، ص ٥٥٦.

ومن هنا فإنّ هذه الرواية هي من موضوعات الغلاة[١]. نقل المرحوم الصّدوق في «عيون أخبار الرّضا» إنّ إبراهيم بن أبي محمود قال للإمام:

يا ابن رسول الله إنّ عندنا أخباراً في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام وفضلكم أهل البيت، وهي من رواية مخالفينا ولا نعرف مثلها عندكم أفندين بها؟ فقال عليه السلام: يا ابن أبي محمود إنّ مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام: أحدهما الغلوّ، وثانيهما التّقصير في أمرنا، والثّالثة التّصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع النّاس الغلو فينا كفّروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا، وإذا سمعوا التّقصير اعتقدوه فينا. وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا، وقد قال الله عزّوجلّ: ﴿ولا تسبّوا الّذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم﴾ [إلى أن قال] يابن محمود إحفظ ما حدّثتك به، فقد جمعت لك فيه خير الدّنيا والآخرة»[٢].

وكما لاحظنا فإنّ هناك من كان يتظاهر بحب أهل‌البيت عليهم السلام، وكانوا يندسون بين الرّواة ويحاولون كسب ثقتهم، حتّى يتمكنوا من وضع الحديث عن هذا الطّريق، وقد كانت هذه أقوى ضربة وجهت إلى معارف و روايات أهل‌البيت عليهم السلام. ومن هؤلاء الوضّاعين: محمّد بن مقلاص الأسدي، المغيرة بن سعيد، بزيع بن الطّوسي الحائك، بشار الشّعيري، معمر بن خثيم السّري، حمزة بن اليزيدي، صائد الهندي، عبدالله بن حرث وعشرات آخرين. وقد ذكر علماء الرّجال هؤلاء ضمن كتبهم، ولكن لا زالت الكتب الرّوائية والتّفسيريّة تضّج بأحاديث هؤلاء، وهذا ما يستدعي مزيداً من النّقد والغربلة.

خلاصة الدّرس

١. من أسباب وضع الحديث هو محاولة تخريب مباني المعتقدات الدّينيّة. والمعارف الإسلاميّة.

٢. قسّمنا هذا العامل إلى قسمين، يتضمّن القسم الأوّل ثلاثة محاور: تعدّد المرجعيّة الفكريّة والدّينيّة. الفرق المختلفة، وظاهرة الغلو.

٣. المقصود من تعدّد المرجعيّة الفكريّة هو وجود بعض الأفراد حاولوا أن يضعوا الأحاديث بعد رحيل النّبيّ صلى الله عليه وآله؛ لصد النّاس عن الرّجوع إلى أهل‌البيت عليهم السلام، أو اختلاق بعض المنافسين لهم في هذا المجال.

---

١. راجع: دراسات في الحديث والمحدثين، هاشم معروف الحسني، ص ٣٥٠.

٢. الأخبار الدّخيلة، محمّد تقي التّستري، ص ٢١٦.

٤. تكونت بعض الفرق الكلاميّة والفقهيّة داخل السّاحة الثّقافيّة الإسلاميّة بصورة تدريجيّة، وكانت كلّ فرقة تحاول أن تضع بعض الرّوايات في سبيل تقوية مبانيها وإسباغ المشروعيّة على عقائدها وأفكارها.

٥. من أخطر الظّواهر الإنحرافيّة في مجال وضع الحديث، هو نشوء ظاهرة الغلو فقد حاول هؤلاء الاختفاء خلف واجهة أهل البيت عليهم السلام من أجل توجيه أفكارهم ونشر عقائدهم.

الأسئلة

١. ما هو المقصود من تعدّد المرجعيّة الفكريّة والدّينيّة باعتبارها أحد عوامل الوضع في الحديث؟

٢. إذكر بعض الشّواهد على مسألة تعدّد المرجعيّة الفكريّة.

٣. كيف كانت الفرق الفقهية والكلاميّة سبباً في وضع الحديث؟

٤. ما هو المقصود من الغلو؟

٥. كيف واجه الائمة عليهم السلام الغلاة؟

٦. ما هو المقصود من الغلو في رأي العلامة المجلسي؟

٧. ما هو دور الغلاة في وضع الحديث؟ اذكر نماذج من أحاديث الغلو.

البحوث

١. إذكر بعض النّماذج من الأحاديث الموضوعة الواردة عن بعض الفرق الكلاميّة والفقهيّة، مع النّقد.

٢. إذكر عقائد الغلاة في الأبعاد النّظريّة (التّوحيد، النّبوّة، الحلول، التّفويض، التّناسخ والتّشبيه)، مع النّقد.

٣. ما هي أهداف ودوافع الغلاة في وضع الحديث؟ إبحث هذا الموضوع.

٤. إذكر أشهر الغلاة من خلال مراجعة الكتب الرّجالية.

٥. ناقش الرّوايات الواردة في كتاب «الكافي» باب «فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية» من حيث السّند والمتن.

مصادر للمزيد من المطالعة

١. أضواء على السنّة المحمّديّة، محمود أبو رية.
٢. الموضوعات في الآثار والأخبار، هاشم معروف الحسني.
٣. غاليان، نعمة الله صفري.
٤. طوايف الغلاة، اسكندر اسفندياري.
٥. اللئالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدّين السّيوطي.
٦. الشّبك من طرق الغلاة في العراق، أحمد حامد الصرّاف.
٧. تأريخ حديث شيعة، مجيد معارف.

٥

الأسباب الثّقافية(٢)

الأهداف:

١) التعرّف على الأفكار الدخيلة في الثّقافة الإسلاميّة؛
٢) الإطلاع على دور الزّنادقة في وضع الحديث؛
٣) معرفة علل نفوذ الإسرائيليّات والمساهمين في نشرها؛
٤) الاطلاع على وجوه التّصوّف ودورهم في وضع الحديث؛
٥) التّعرّف على الشبهات المثارة حول إعتبار القرآن ونقدها.

٤. الأفكار الدّخيلة على الثّقافة الإسلاميّة

إنّ تعدّد المرجعيّات الفكريّة وبعد حصول الهوّة بين القرآن والعترة، وصدور المنع الرّسمي للحديث؛ بالإضافة إلى عدم وجود ضابطة معيّنة في رواية الحديث بعد رفع المنع أدّى إلى تسرّب بعض الأفكار داخل الثّقافة الإسلاميّة وحاول بعض الأفراد من ذوي السابقة السّيئة في الكفر وسائر الفرق الدينيّة الأُخرى أنْ يتّخذوا من الإسلام لباساً عن طريق رواية الحديث وتحميل أفكارها وعقائدها على الدّين. ويمكن مناقشة هذا العامل في ثلاثة أقسامٍ:

٤. ١ ـ الزّنادقة والملحدين

الزّندقة لفظ فارسي معربّ وقيل إنّ الأصل فيه «زندوين» أي «دين المرأة»، وقيل إن «زند» معناها التّفسير والتّأويل.

فالّزندقة هي التّفسير الخارج عن الحدود الطبيعيّة بالتأويل، وبعبارة أُخرى هي تأويل النصوص القرآنيّة خلافاً للأصول الاعتقاديّة، أو المعنى المقصود للآية.

فالّزنادقة هم الّذين يؤولون القرآن والسّنة تأويلاً فاسداً مخالفاً للأُصول الاعتقاديّة للإسلام [١].

قال الزبيدي: «والصّواب نسبة إلى الزند وهو كتاب ماني المجوس...... واعتقد فيه الألهين النّور والظّلمة» [٢]..

وقال ابن حبّان: «الّزنادقة لا يعتقدون بالله ولا باليوم الآخر، وقد دخلوا المدن ووضعوا الأحاديث تشبّهاً بأهل العلم» [٣].

أمّا أبو ريّة فقال:

> وهو أهمّها [أهمُّ أسباب الوضع] ما وضعه الزّنادقة اللابسون لباس الأسلام غشاً ونفاقاً وقصدهم بذلك افساد الدّين وإيقاع الاختلاف والافتراق بين المسلمين. [٤]

ولا بدَّ من الاشارة إلى أنَّ بعض الزّنادقة اعترف بوضع الحديث، وإنْ كان هذا الأدعاء فيه نوع من التّدليس، بالتّدليس، وكان هدفهم الأساسي هو إلقاء الشكّ والشّبهة في الرّوايات.

وقد اشتهر أنّه عندما قرّر محمد بن سليمان ضرب عنق أحد الزنادقة، وهو عبدالكريم بن أبي العوجاء قال: «**والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرّم فيها الحلال وأحلّل فيها الحرام...**» [٥].

وروي عن ابن أبي لهيعة أنّه قال: «**دخلت على شيخ وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال وضعت أربعمائة حديث أدخلتها في النّاس فلا أدري كيف اصنع**» [٦].

وقال حمّاد بن زيد: «وضعت الزنادقة على رسول الله أربعة عشر ألف حديث» [٧]. والجدير بالذّكر أنَّ بعض الخلفاء العباسيين تصدّى لهذه الحركة (الزندقة)، حيث أسس المهدي العباسي ديواناً خاصّاً لمحاربتهم والقضاء عليهم [٨].

---

١. تاج العروس، الزّبيدي، مادة زنديق.
٢. المصدر نفسه.
٣. المجروحين، ابن حبان، ج١، ص٦٢.
٤. أضواء على السّنّة المحمّدية، ص ١٢١.
٥. اللآلي المصنوعة، السّيوطي، ج٢، ص٤٢٨.
٦. الموضوعات، ابن الجوزي، ج١، ص٣٧.
٧. المصدر نفسه، ص ٣٨.
٨. السنّة ومكانتها في التّشريع الإسلامي، السّباعي، ص ١٠٠.

والّزنادقة وضعوا روايات مختلفة في مواضيع متعدّدة و؟ خصوصاً في المسائل الاعتقاديّة.

فقد روي عن أبي هريرة أنّه قال: قيل يا رسول الله ممّ ربّنا قال من ما مرور لا من أرض ولا من سماء خلق خيلاً فأجراها عرقت فخلق نفسه من ذلك العرق»[1].

وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسوخ فقال: هم اثنا عشر الفيل والدب والخنزير والقرد والأرنب والضب والوطواط والعقرب والعنكبوت والدعموص وسهيل والزّهرة. فقيل يا رسول الله ما سبب مسخهم؟ فقال: أما الفيل فكان جبّاراً لوطياً لا يدع رطباً ولا يابساً، وأما الدب فكان رجلاً مؤنثاً يدعو الرجال إلى نفسه....

وقد صرّح ابن جوزي بوضع هذا الحديث فقال: «ما وضعه إلاّ ملحد يقصد وهن الشّريعة بنسبة هذا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله»[2].

ويعتبر سيف بن عمرو التّميمي الزّنديق أحد الرّموز الكبيرة في الزّندقة وقد وضع روايات متعددة واختلق مئات من الصّحابة والتّابعين ومدن غير موجودة ورسائل وحروب وهمية.

وقد تناول العّلامة مرتضى العسكري موضوعات سيف ضمن خمس مجاميع مع نقدها وتحليلها. وهذه المجاميع:

١. الصّحابة الّذين اختلقهم سيف الزّنديق، وهؤلاء لا يوجد لهم واقع خارجي. وقد عاشت هذه الشّخصيات في بطون الكتب والمصادر المعتبرة لأكثر من ألف سنة أمثال: تأريخ الطبري، ابن الأثير وابن خلدون.

٢. عبد الله بن سبأ والسبئيّون من مصنوعات سيف.

٣. رواة الحديث الوهميّ٠ون.

٤. قادة العساكر من مختلقات سيف أيضاً.

٥. الشّعراء الّذين ليس لهم وجود خارجي.

وقام العلّامة بتوضيح هذه الموارد ونقدها[3].

---

١. تنزيه الشّريعة، ابن عراق، ج ١، ص ١٣٤.

٢. الموضوعات، ج ١، ص ١٨٥.

٣. راجع: نقش ائمة در احياء دين، ج ١٧، ص١١؛ ج ٧، ص ١١، الدّرس السّابع فما بعد؛ خمسون ومائة صحابي مختلق، ج ١ ـ ٤.

٤. ٢ ـ الإسرائليّات

الإسرائليّات جمع (إسرائيلية) منسوبة إلى إسرائيل أحد ألقاب يعقوب عليه السلام ابن إسحق عليه السلام وحفيد إبراهيم عليه السلام، وإليه ينسب اليهود.

وإسرائيل مركب من (اسرى) بمعنى العبد أو المختار و(ايل) بمعنى الإله، والكلمة بمجموعها تعني (عبد الإله)، والمختار من قبل الإله[١].

وتذهب التّوراة إلى أن علّة هذه التّسمية هي مصارعة يعقوب عليه السلام مع الله وانتصاره عليه[٢].

ويستخدم هذا المصطلح بمعنىً واسع، ويعني جميع العقائد غير الإسلاميّة، والأساطير والخرافات الّتي دخلت الثّقافة الإسلاميّة من مصادر اليهود والنّصارى وحتّى المجوس.

ويعتقد (الذّهبي) أنّ هذه الكلمة لم ترد في كلمات المتقدّمين وإنّما ذكرت في لسان وكتب المتأخرين فقط[٣].

والمقصود من الإسرائيليّات باعتبارها أحد عوامل وضع الحديث يشمل جميع الأمور الّتي تسربت إلى المصادر الإسلاميّة عن طريق أهل الكتاب وخصوصاً اليهود.

أسباب ورود الإسرائليّات

أشار القرآن الكريم في عشرات الآيات إلى شدّة عداوة اليهود للمسلمين وحقدهم عليهم، وعبادتهم للمال وللدّنيا قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ...﴾[٤]، وقال ايضاً: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ...﴾[٥]. فعندما وصل النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة بعد الهجرة رأى أحبار اليهود من بني قريضة وبني قينقاع وبني النّظير أنّ مصالحهم وسلطتهم مهدّدة بالخطر، فقد كانوا يديرون إقتصاد «المدينة» وعلى الرغم من إبرامهم للعقود مع رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّهم أضمروا خلاف ذلك، ولهذا تصدّى لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بحزم خلال ثلاثة حروب

---

١. الإسرائيليات في التّفسير والحديث، الذّهبي، ص ٧١ بتلخيص.

٢. سفر التّكوين، نقلاً عن الإسرائيليّات في التّفسير والحديث، الهامش، ٧٢.

٣. المصدر نفسه، ص ٧٤.

٤. المائدة، ٨٢

٥. البقرة، ١٢٠.

مهمة، وعندما أيقنوا بعدم قدرتهم على مواجهة الإسلام عسكرياً تظاهروا به لكي يوجهوا ضرباتهم إلى هذا الدّين الفتي بطريقة لا تثير عليهم أحد.

وبما أن القرآن كان مدوناً ومحفوظاً في صدور المسلمين فلم يستطيعوا أن ينفثوا سمومهم من خلال هذه الوسيلة، ولم يكن الأمر بهذا المستوى بالنّسبة إلى الحديث بسبب عدم كتابته؛ ولهذا فقد استطاعوا أن ينفذوا من خلال هذه الحربة، وأن يدخلوا كلّما شاؤوا وأرادوا بحجة نقل الرّوايات، و هذا ما أشاراليه ابن خلدون، أيْ: علل نفوذ هذه الموضوعات داخل المصادر الإسلاميّة فقال:

والسّبب في ذلك أنّ العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنّما غلبت عليهم البداوة والأميّة، وإذا تشوّقوا إلى معرفة شيء ممّا تتشوّق إليه النّفوس البشريّة في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود، فإنّما يسألون عنه أهل الكتاب ويستفيدونه منهم.[1]

وقال أحمد أمين في هذا المجال:

اتّصل بعض الصّحابة بوهب بن منبه وكعب الأحبار وعبد الله بن سلام، واتّصل التّابعون بابن جريج وهؤلاء كانت لهم معلومات يروونها عن التّوراة والإنجيل وشروحها وحواشيها، فلم ير المسلمون بأساً من أن يقصّوها بجانب آيات القرآن فكانت منبعاً من منابع التضخم»[2].

ومن أهمّ أسباب نفوذ الإسرائيليّات داخل المتون الإسلاميّة، هي:

١. الضعف العلمي والثّقافي للمجتمع العربي

كان عرب الحجاز قبل وبعد ظهور الإسلام في مستوى ثقافّي ضحل جداً، وأنّ عدد الّذين يجيدون القراءة والكتابة لا يتجاوز أصابع اليد، وكانوا غارقين في الضّلال والفساد والخرافات وعدم الأمن؛ ولهذا فقد وصفهم القرآن الكريم فقال: ﴿... وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[3].

وقد وصف أميرالمؤمنين عليه السلام المجتمع الجاهلي في ذلك الوقت ضمن إشارته إلى بعثة الأنبياء فقال: «النّاس في فتن انجذم فيها حبل الدّين، وتزعزت سواري اليقين، وأختلف النّجر،

---

١. أضواء على السنّة المحمّدية، ص ١٤٥.
٢. ضحى الإسلام، ج٢، ص١٣٩.
٣. ال عمران، ١٠٣.

وتشّتت الأمر، وضاق المخرج، وعمى المصدر، فالهدى حامل والعمى شامل، عصي الرّحمان ونصر الشّيطان وخذل الإيمان»[١].

فاليهود الّذين تزيّوا بزيّ الإسلام وبسبب معرفتهم بتأريخ الأنبياء، قصّة الخلق، الجنّة والنّار و... بالرّغم من أنّ هذه المعلومات ليس لها علاقة بالأحكام الشرعيّة، ولكنها كانت لعرب الحجاز ـ الّذين لا يملكون أيّ إطلاع على هذه الأمور ـ ذات نكهة خاصّة، فقد كانوا (اليهود) يسعون لتهيئة أسماع المسلمين لقبول مثل هذه الأساطير والخرافات القديمة.....

٢. منع كتابة الحديث رسميّاً

إستمر المنع الرّسمي لكتابة الحديث ما يقارب قرن من الزّمان، وقد تكوّن هذا الرأي المزعوم (منع الكتابة) ونسبة الهذيان إلى رسول الله ﷺ في أواخر أيام النبيّ ﷺ الشّريفة.

ولهذا قام الخليفة الأوّل بإتلاف جميع الأحاديث المكتوبة.

روى القاسم بن محمد ـ من أتباع الزّيدية ـ عن عائشة أنّها قالت:

> جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ فكانت خمس مائة فبات ليلة.... فلمّا أصبح، قال: أيْ بُنيّة، هلمّي الأحاديث الّتي عندك فجئته بها، فدعا بنار فحرقها. فقلت لم حرقتها؟! قال: خشيتُ أنْ أموت وهي عندي، فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنتهُ ووثقت به ولم يكن كما حدّثني.[٢]

وقد اشتدّت هذه السّياسة في زمان «عمر»، لإعتماده على القدرة السّياسيّة في تنفيذ هذا الأمر، ولذلك فقد أصدر أمراً رسميّاً بأن على كلّ من كتب حديثاً عن رسول الله ﷺ أن يمحيه وأنّه يجب أن لا يكتب شيء آخر مع كتاب الله[٣].

وهذه السّياسة أدت إلى ضياع ثروة كبيرة من أحاديث رسول الله ﷺ، وبعد زوال المنع الرّسمي كانت هناك فرصة كبيرة لنسبة كثير من الأحاديث إلى الرّسول وخصوصاً من قبل بعض المتظاهرين بالإسلام من اليهود.

٣. تشجيع معاوية على الوضع

العامل الثّاني المؤثر في ترويج الإسرائيليّات في الثّقافة الإسلاميّة هي وصول معاوية إلى

---

١. نهج البلاغة، الخطبة: ٣٩.

٢. تدوين السنّة الشّريفة، الجلالي، ص ٢٦٣.

٣. جامع بيان العلم وفضلة، ابن عبد البر، ج ١، ص ٧٧.

السلطة، وفسحه المجال لكعب الأحبار في ترويج الإسرائيليّات من أجل تثبيت سلطته، وكذلك اختياره لمجموعة من المستشارين الروم أمثال «سرجون» فقد كان مديراً وكاتباً في قصر معاوية، واستمرت وظيفته في عهد يزيد. وبهذا الشّكل فقد فسح المجال بشكل كامل لتسرُّب الإسرائيليّات في الثّقافة الإسلاميّة. فقد عرّف معاوية كعب الأحبار اليهودي في العالم الإسلامي باعتباره عالماً ومتخصّصاً ومفسراً للقرآن. وهو من جانبه لم يقصّر في بذل كل ما يستطيع من أجل خدمة معاوية باختلاق الفضائل لبني أميّة و بيت المقدّس والشّام.

قال عروة بن رويم:

إنّ رجلاً لقى كعب الأحبار فسلمّ عليه ودعا له، فسأله كعب: فمن هو؟ فقال: من أهل الشّام، قال: لعلّك من الجند الّذين يدخل الجنّة منهم سبعون الفاً بغير حساب، ولا عذاب، قال: ومن هم، قال: أهل دمشق! فقال: لست منهم؟ قال: فلعلك من الجند الّذين ينظرالله إليهم في كلّ يوم مرّتين. قال: ومن هم؟ قال: أهل فلسطين، قال: أنا منهم! وفي لفظ: لعلّك من الجند الّذين يشفع شهيدهم بسبعين؟ قال: ومن هم؟ قال: أهل حمص»[1].

٤. غفلة المسلمين وتشوقهم إلى معرفة بعض الجزئيات

الوجه الثّاني المهم في رواج سوق الإسرائيليّات وجود عنصر التّشويق في المسائل الموضوعة عن طريق نقل القصص، الأساطير، الأمور العجيبة، المباحث المتعلقة بالخلق، الطبيعة وأمثال ذلك، بالإضافة إلى جهل النّاس بمثل هذه المسائل وعدم ارتباطهم بأهل البيت عليهم السلام كل تلك الأمور ساعدت على ايجاد الأرضيّة المناسبة في اتّساع وانتشار هذه الظّاهرة؛ لأنّ القرآن الكريم كان بصدد التعرّض للمفاهيم العامّة بالنّسبة لمسألة الخلق من أجل تحقيق الأهداف التربويّة وهداية النّاس، في حين كان البعض يسعى لمعرفة تفصيل قصص القرآن ومعرفة جزئيّات الحوادث من أهل الكتاب مما أدّى إلى انتشار الإسرائيليّات.

محاربة الإسرائليّات في الإسلام

أشار القرآن الكريم في عدة آيات إلى الأهداف المشؤومة لليهود، وهي القضاء على الإسلام فقال: ﴿... يسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2].

---

١. أضواء على السّنة المحمّديّة، ص ١٧١.

٢. البقرة، ٧٥.

والمقصود من تحريف كلام الله هو: «**يعلمون أنّه حق ويعاندون فيحرفونه ويتأولونه على غير تأويله**»[١].

فقد حرفوا الكتب السّماويّة عن علم ونسبوا إلى الله بعض الأمور قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ...﴾[٢].

والقرآن نهى المسلمين عن الوقوع في مثل هذا المستنقع (التّحريف)؛ وذلك عن طريق ذكر بعض المصاديق. وقد أشار الأئمّة المعصومين عليهم السلام في عدة مناسبات إلى هذا الخطر (الإسرائيليّات). روى عبد الله بن ثابت قال:

> جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال يا رسول الله إنّي مررت بأخ لي من بني قريضة فكتب لي جوامع من التّوراة ألاَ أعرضها عليك، قال: فتغيرّ وجه رسول‌الله صلى الله عليه وآله، قال عبدالله، يعني ابن ثابت فقلت إلاَ ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عمر: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وآله رسولاً، قال: فسرى عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله، قال والّذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثمّ اتّبعتموه وتركتموني لضللتم[٣].

وقال الإمام علي عليه السلام في كعب الأحبار: «إنّه لكذاب»، وقال عليه السلام في القصة الموضوعة على النّبيّ داود: «لا أوتي برجل يزعم أنّ داود تزوّج امرأة أوريا إلاَ جلدته حدّين حداً للنّبوة وحداً للإسلام»[٤].

وعندما سمع الإمام الرضا عليه السلام هذه القصة (زواج النّبي داود عليه السلام من زوجة أوريا)، والّتي هي من صنع الفكر الإسرائيلي المريض ضرب جبهته وقال: **إنّا لله وإنّا إليه راجعون**[٥].

وقد تصدّى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أمثال عبد الله بن عباس، أباذر، حذيفة بن اليمّان، عبدالله بن مسعود بشدّة لموضوعات كعب وسائر الرّواة لهذه الأكاذيب.

أهمّ الشّخصيّات المروّجة للإسرائيليّات

إنّ تسرّب واختلاط الإسرائيليّات مع سائر المعارف الإسلاميّة أعمُّ من التّفسير، الحديث، الأحكام كانت تزداد يوماً بعد يوم.

---

١. راجع: مجمع البيان، الطبرسي، ج ١، ص ١٤٢.
٢. البقرة، ٧٩.
٣. مجمع الزّوائد، نورالدّين الهيثمي، ج ١، ص ١٧٤.
٤. مجمع البيان، الطّبرسي، ج ٨ ص ٤٧٢.
٥. بحارالأنوار، ج ١٤، ص ٢٤.

وقد تعرض كبار علماء الفريقين في كتبهم ومصنّفاتهم إلى تناول هذا الموضوع وقاموا بذكر المساهمين في نشر الإسرائيليّات، ولكنّهم ـ ومع شديد الأسف ـ لم يستطيعوا غربلة جميع هذه الأكاذيب، فلا يزال هناك الكثير منها في مصادر الفريقين، إنّ بحث ودراسة أشهر الشّخصيّات في هذا المجال يحتاج إلى مجلد مستقل. وسوف نكتفي هنا بالإشارة إلى عدّة أفراد منهم:

أ) كعب الأحبار

وهو كعب بن ماتع الحميري يكنّى أبو إسحاق من يهود اليمن أدرك زمان النبيّ صلى الله عليه وآله وأسلم في زمن أبي بكر أو عمر[1]. وقد وضع لإسلامه قصة عجيبة فقال: إنّ أبي كتب لي كتاباً من التّوراة، فقال أعجل به! وختم على سائر كتبه، وأخذ عليّ بحق الوالد على الولد إلاّ أفض الختم عنها، فلمّا رأيت ظهور الإسلام، قلت لعلّ أبي غيّب عني علماً! ففتحتها فإذا صفة محمّد وأمّته فجئت الآن مسلّماً»[2].

نقل ابن‌عساكر قال: « قدم كعب على عمر المدينة فقال له عمر: يا كعب، ما يمنعك من النّزول بالمدينة فإنّها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وبها مدفنه، فقال: يا أميرالمؤمنين إنّي وجدت في كتاب الله تعالى المنزل في التّوراة أنّ الشّام كنزالله في أرضه وبها كنزالله من عباده»[3].

وقد فسح الخليفة الثّاني المجال لكعب الأحبار وأثنى عليه فكان هناك من يرجع إليه (كعب) في الكثير من المسائل الصّغيرة والكبيرة حتّى أنّ الزهري صرّح بأنّ لقب الفاروق لم يكن معروفاً عند المسلمين وقد نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كذباً فقال: «بلغنا أنّ أهل الكتاب أوّل من قال لعمر «الفاروق» وكان المسلمين يأخذون ذلك من قولهم ولم يبلغنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر من ذلك شيئاً»[4].

قال كعب للخليفة الثّاني: «إنّا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنّم تمنع النّاس أنْ يقعوا فيها فاذا متّ لم يزالوا يقتحمون فيها إلى يوم القيامة»[5].

---

١. الإسرائيليّات في التّفسير والحديث، ص ١٦٧.
٢. اضواء على السّنة المحمّديّة، ص ١٤٨.
٣. نقش ائمة در احياء دين، ج٦، ص١٠٤.
٤. الطّبقات الكبرى، ابن سعد، ج٣، ص١٩٣.
٥. المصدر نفسه، ج٣، ص٣٣٢.

وقال عندما طعن عمر: «لئن سئل عمر ربّه ليبقينّه الله»[١].

وهناك نماذج كثيرة من الموضوعات الّتي اختلقها منها مثلاً: خمس مدائن من مدن الجنة، بيت المقدس وحمص، دمشق وجبرين وظفار اليمن[٢].

وقد عدّ في زمان عثمان من أصحاب الرّأي والعلماء في تفسير القرآن، وكان عثمان يرجع إليه في مسائل الدّين والأحكام، وفي أحد المرات خاطبة أبوذر بعد أن ضربه بعصا كانت بيده فشجه لتدخّله في بعض المسائل الشرعية فقال له: «يا ابن اليهوديّة ما أنت وهذا»[٣].

وفي النّتيجة أبعد أبوذر في حين بقى كعب ملازماً للخليفة، وكان صاحب منصب شرعي وحكومي، وله دور متميز في تأجيج نار الفتنة الّتي أدّت إلى قتل الخليفة عثمان، فقد بذل أقصى جهده في سبيل تسلّم معاوية للحكم؛ وفي تلك الفترة سنحت له الفرصة في نشر خرافاته وأساطيره بين المسلمين البسطاء في الشّام في المساجد وغيرها عن طريق اختلاق الرّوايات والقصص، واعتبر في عهد معاوية كأحد القصاصين المعُترف بهم رسمّياً[٤].

قال ابن عباس:

في أحد الأيّام كنت عند معاوية وقرأت الآية (٨٦) من سورة الكهف بشكل خاص، فاعترض معاوية على هذه القراءة وسأل عبد الله بن عمرو عن القراءة الصحيحة فأيَّدَ الأخير قول معاوية، فقلت (عبد الله بن عباس): في بيتي نزل القرآن، فأرسل معاوية إلى كعب ليستفتيه حول القراءة الصّحيحة[٥].

ومع الأسف فإنّ الكثير من من العلماء والرّجاليين من أهل السنة أثنوا على كعب أمثال: الذّهبي، النّووي، رمزي نعنانة، ابن حجر العسقلاني، ابن حجر وآخرين، ونقل الشّيخان (مسلم والبخاري) الكثير من مروياته[٦]. أما المتأخّرون من أهل السّنة أمثال: رشيد رضا، أحمد أمين، أبو ريّة و.. فلم يثقوا بمرويّات كعب ولم يقبلوها، واعتبروه من المحتالين الّذين يحاولون تمرير أهدافهم باسم الإسلام، بل وصل الحد إلى تحميلة مسؤوليّة قتل عمر كما أشار إلى ذلك أحمد أمين ورشيدَ رضا[٧].

---

١. المصدر نفسه، ج٣، ص٣٥٤.
٢. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ص ٢١١.
٣. مروج الذّهب، المسعودي، ج٥، ص٣٢٣.
٤. الإصابة، ابن‌حجر، ج٥، ص٣٢٣.
٥. الدّر المنثور، السّيوطي، ج ٤، ص٢٤٨.
٦. راجع: الإسرائيليّات في التّفسير والحديث، ص ١٦٨.
٧. فجر الإسلام، ص ١٦١.

ب) أبو هريرة

وهو عبد الرحمن بن صخر المكنى بأبي هريرة، أسلم بعد حرب خيبر في السّنّة السّابعة للهجرة، وهو من أهل دوس في اليمن، وقيل أنّ سبب تسميّته بهذا اللقب أنّه كان يلعب بهرة صغيرة جلبها معه إلى المدينة، وعرف أيضاً بـ«شيخ المضيرة»[1].

وقد اعترف بنفسه أنّه لم يصاحب الرّسول صلى الله عليه وآله إلاّ ثلاث سنوات فقط. في حين ذهب أبو رية إلى أنّ مدّة مصاحبته للنّبي صلى الله عليه وآله سنّة وتسعة أشهر على التّحقيق[2].

ولم يكن لأبي هريرة مذهب معيَن، فقد روي أنّه لما وقع القتال في صفين بين عليّ عليه السلام ومعاوية كان أبو هريرة يأكل على مائدة معاوية الفاخرة، ويصلي وراء علي، واذا احتدم القتال لزم الجبل وعندما يلومونه على هذا الفعل كان يقول: «مضيرة معاوية أدسم والصلاة خلف عليّ أفضل والوقوف على الجبل أسلم»[3].

وكان مزّاحاً وشديد النّهم للطعام، وبالإضافة إلى أنّه كان يكثر الغشيان لبيوت المسلمين وعندما تبرّم أصحابها به شكوه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وعندها قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «زر غباً تزدد حباً». وقد أرسله النّبيّ صلى الله عليه وآله إلى البحرين في شهر ذي القعدة من السّنّة الثّامنة للهجرة[4].

ولم يكن لأبي هريرة شأناً يذكر في زمان الخليفة الأوّل والثّاني. وعندما أرسله عمر والياً على البحرين قام بعزله سنة ٢٣ هـ بعد أنْ وجد معه أموالاً كثيرة واتهمه بسرقتها[5].

وقد تألّق نجم أبي هريرة في زمن خلافة عثمان ومعاوية، فبدأ برواية الأحاديث ووضعها، فروى أحاديث متعددة في مدح الخلفاء وخصوصاً عثمان، وكان واقعاً تحت تأثير أفكار كعب، فروى عنه أنّه قال في أبي هريرة:

«ما رأيت أحداً لم يقرأ التّوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة»[6].

---

١. المضيرة غذاء لذيذ يحبه أهل الشّام حامض الطّعم يُصنع من اللّحم واللّبن.
٢. أضواء على السّنّة المحمّديّة، ١٣، ١، ٢١٨ الهامش.
٣. شيخ المضيرة، ص ٥٦؛ أضواء، ص ١٩٧.
٤. المصدر نفسه، ص ٥٩، ٦٤ ـ ٧٥.
٥. اضواء على السّنّة المحمّديّة، ص ٢١٧.
٦. تذكرة الحفاظ، الذّهبي، ج ١، ص ٣٦.

في حين ورد عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنه قال في أبي هريرة: «إنّ أكذب النّاس على رسول‌الله صلى الله عليه وآله لأبي هريرة الدوسي»[١].

وعلى الرغم من الفترة القصيرة الّتي عاشها مع رسول الله صلى الله عليه وآله كان أكثر الرواة حديثاً حتى أنّ عمر وعائشة أنكرا عليه ذلك[٢].

وبعد أن عُزل من ولاية البحرين رجع إلى المدينة عند كعب الأحبار وكان نِعْم التلميذ لكعب، وأفضلهم في نشر أفكاره.

قال محمود أبو رية:

«ولا ريب في أنّه قد تأثر في رواية غرائبه باستاذه الأكبر داهية اليهود كعب الأحبار الّذي كان يبث الغرائب الإسرائيلية بين المسلمين، لأنّه يعرف كلف الناس بها وولوعهم بسماعها، ووجد أنّ شيخه لم يرتفع قدره بين النّاس إلاّ بغرائبه فأراد أن يسلك ويتبع طريقه وتأثر كذلك بوهب بن منبه ـ الحبر اليهودي ـ وروى عنه»[٣].

أبوهريرة والإسرائيليّات

بلغت روايات أبي هريرة أكثر من خمسة آلاف حديثاً، نقل منها البخاري في صحيحه حوالي ٤٤٦ حديثاً.

روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

«قال سليمان بن داود عليه السلام: لأطوفنّ الليلة على مائة امرأة، أو تسع وتسعين، كلهنّ يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، قال له صاحبه: قل: إنْ شاء الله، فلم يقل: إن شاء الله، والّذي نفس محمد صلى الله عليه وآله بيده، لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون»[٤].

وروى أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**النيل وسيحان وجيحان والفرات من أنهار الجنة**». وهذه الرواية بعينها نقلت عن كعب الأحبار[٥].

وروى مسلم عن أبي هريرة أنّه قال:

أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال خلق الله التّربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشّجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثّلاثاء، وخلق النّور يوم

---

١. شيخ المضيرة، أبو رية، ص ١٢٥؛ أبو هريرة؛ احاديث ساختگی، شرف الدّين العاملي، ترجمة ميرزايي، ص ٢١٣.

٢. أضواء على السّنة المحمّديّة، ص ٢١٣.

٣. شيخ المضيرة، ص ٣٦٩.

٤. صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب من طلب الولد للجهاد، رقم ٢٨١٩.

٥. راجع: أضواء على السنّة المحمّديّة، ص ٢٠٨.

الأربعاء، وبثّ فيها الدّواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر يوم الجمعة في آخر الخلق من آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل»[١].

وقد صرّح البخاري وابن كُثير وآخرون أنّ أبا هريرة أخذ هذا الحديث من كعب الأحبار؛ لأنّ هذا الحديث يخالف نصّ القرآن في خلق السّموات والأرض في ستّة أيّام، فكيف ينقل مسلم مثل هذا الحديث، أليس هذا كذباً متعمداً على رسول الله صلى الله عليه وآله!

ت) وهب بن منبه

وهو أبو عبد الله وهب بن منبه من أهل صنعاء اليمن، ولد سنة ٣٤ هـ وكان متأثراً تأثراً شديداً بيهود اليمن واكتسب معلومات كثيرة عنهم وقد ادّعى أنّه قرأ ٩٢ كتاباً سماويّاً[٢]. وهو من التّابعين، وقد أثنى عليه بعض الرجاليين أمثال ابن خلكان.

قال الذّهبي: كان ثقة صادقاً كثير النقل من كتب الاسرائيليّات[٣]. وقال فيه رشيد رضا: «إنّ شر هذه الإسرائيليّات، أو أشدّهم تلبيساً وخداعاً للمسلمين هذا الرجلاًن [كعب ووهب]. فلا تجد خرافة دخلت في كتب التّفسير والتأريخ الإسلامي في أمور الخلق والتّكوين والأنبياء وأقوامهم، والفتن والسّاعة والآخرة، إلاّ وهي منهما....»[٤].

وقد جمع وهب بن منبه ما كان عند كعب الأحبار وعبد الله بن سلام من الإسرائيليّات وقام بنشرها، فهو الّذي نقل رواية الشّجرة الّتي نهى الله سبحانه وتعالى آدم وحواء من الإقتراب منها فقال: «**ونهاه عن الشّجرة.... وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم، وهي الثّمرة الّتي نهى الله آدم عنها وزوجته، فلمّا أراد أبليس أن يستزلهما دخل في جوف الحيّة**»[٥].

النّتيجة: إنّ البحث والدّراسة حول الإسرائيليات يحتاج إلى مجال واسع، فهناك الكثير من الشّخصيّات أمثال: عبد الله بن سلام، عبد الله بن عمرو بن العاص، تميم الدّاري، ابن جريج وآخرين، جميع هؤلاء قاموا بترويج الإسرائيليّات ومن ثمّ تسربت داخل المصادر الإسلاميّة في مجال: الأحكام، الإعتقادات، التّأريخ والتّفسير.

---

١. المصدر نفسه، ص ٢٠٩.
٢. الطّبقات الكبرى، ابن سعد، ج٥، ص٥٤٣.
٣. نقلاً عن: الإسرائيليّات في التّفسير والحديث، ص ١٨٤.
٤. نقلاً عن: الأضواء، ص ١٧٤.
٥. قانون تفسير، سيد علي كمالي الدّيزفولي، ص ٤٦٥.

ولا يمكن تناول مورد هذه الموارد؛ لأنّها تحتاج إلى دراسة مستقلّة. فقصة الغرانيق، وتعلّق داود عليه السلام بزوجة أحد قادته، وزواج النّبيّ صلى الله عليه وآله من زينب بنت جحش بتلك الألفاظ الّتي لا تليق بالأنبياء، قصة عوج بن عناق في قوم موسى وعشرات القصص الموضوعة الأخرى تدخل في هذا المجال[١].

٤. ٣. المتصوّفة

من الآفات والمشاكل الّتي لا يخلو منها دين أو عقيدة هو نشوء الأفكار الإنحرافيّة الباطلة من داخل ذلك الدين والّتي عادةً ما تؤدّي إلى انقسام أتباع ذلك المذهب. والدّين الإسلامي ليس مستثنى من هذه القاعدة فقد تحمّل ضربات كثيرة من بعض الجهلة. فبعد رحلة النّبيّ صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى حدث أوّل شرخ بين المسلمين جاء من داخل السّقيفة.

فقد أخذت نظريّة (منا أمير ومنكم أمير) محل نظريّة الإمامة ومع مرور الزّمان ازدادت هذه الإنقسامات، ومن هذه الانقسامات نشوء المتصوفّة بعد القرن الثّاني.

إنّ البحث حول الصوفية وعقائدها يحتاج إلى دراسة مستقلّة، وقد دوّنت كتب متعددة في التّعريف بالمتصوفّة وأفكارهم أو نقدها[٢].

ورويت أحاديث متعددة في ذمّهم والقدح بهم، منها:

عن البزنطي وإسماعيل بن بزيع عن الرضا عليه السلام، قال: «**من ذكر عنده الصوفيّة ولم ينكرهم بلسانه وقلبه فليس منا ومن أنكرهم فكأنمّا جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله**»[٣].

وعن الرضا عليه السلام: «**لا يقول بالتّصوف أحداً إلاّ لخدعة أو ضلالة أو حماقة**»[٤].

وقد توسّل الصّوفيّة بالتّأويل غير الصّحيح من أجل إسباغ المشروعيّة على عقائدهم الباطلة ووضعوا الكثير من الروّايات في هذا الشّأن، وهذا ما أشار إليه «رينولد نيكسون» فقال:

---

١. راجع: إسرائيليّات وتأثير آن بر داستانهاى أنبياء، حميد محمد قاسمي.

٢. راجع: اثنى عشرية، الشّيخ الحر العاملي؛ حديقة الشّيعة، المقدّس الأردبيلي؛ فضائح الصّوفيّة، محمّد جعفر البهبهاني؛ جلوه‌حق، مكارم الشّيرازي؛ عارف وصوفى چه مى گويند، جواد الطّهراني؛ تصوّف وتشيّع، هاشم معروف الحسني.

٣. سفينة البحار، مادة الصّوفيّة؛ شرح نهج البلاغة، الخوئي، ١٤، ص١٦.

٤. سفينة البحار، مادة الصّوفيّة؛ شرح نهج البلاغة، الخوئي، ج١٤، ص١٦.

«لا تعتبر الصّوفية فرقة من الفرق ولكنّهم وضعوا أحاديث كثيرة من أجل اثبات مزاعمهم. أي: إثبات أنّ التصوّف ما هو إلاّ علم باطنّي ورثوه عن النّبي صلى الله عليه وآله»[1].

والرّوايات الموضوعة عن طريقهم يمكن تقسيمها إلى عدّة محاور:

١. الرّوايات الّتي وردت فيها كلمة التّصوّف والصّوفي مثل:

سئل أميرالمؤمنين عليه السلام عن معنى التّصوّف فقال علي عليه السلام: «التّصوّف مشتق من الصّوف وهو ثلاثة أحرف «صاد و واو و فاء»، فالصاد «صبر» و«صدق» و«صفاء»، والواو «ود» و«ورد» و«وفاء»، والفاء «فقر» و«فرد» و«فناء»»[2].

وعن جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام قال: «**من عاش في ظاهر الرّسول فهو سنيّ ومن عاش في باطن الرّسول فهو صوفيّ**»[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من أراد ان يجلس معه الله فليجلس مع أهل التّصوّف**»[4].

والرّوايات المذكورة في هذا المعنى موضوعة، بغضّ النّظر عن السّند. فهناك إشكالات كثيرة تواجه هذه الرّوايات:

أولاً: كلمة الصّوفي والصّوفيّة لم ترد في لسان المعصومين عليهم السلام وخصوصاً في زمان الرّسول صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام، فقد نشأت هذه الاصطلاحات أواخر القرن الثّاني الهجري[5].

ثانياً: تصريح أتباع هذا المذهب بكذب هذه الرّوايات فمثلاً كتب الدّكتور أسدالله الخاوري فقال: إنّ انتساب الأحاديث والأخبار الّتي ورد فيها ذكر اسم صوفي والتصوّف إلى رسول الله من الموضوعات. والاعتقاد بأنّ هذه الكلمة كانت من المصطلحات الرائجة في زمانهم عليهم السلام ليس صحيحاً قطعاً وليس لهذه الرّوايات سند صحيح»[6].

والنّقطة الأخرى في هذا المجال أنّ هذه الرّوايات لم تذكر في أيّ كتاب معتبر، بل أنّها وضعت في مقابل الرّوايات الواردة في ذم الصّوفية[7].

---

١. تصوف إسلامي ورابطه انسان و خدا، ترجمة محمد رضا شفيعي، ص ٣١.
٢. عوالي اللئالي، الإحسائي، ج ٤، ص١٠٥.
٣. حلية الأولياء، أبو نعيم الإصفهاني، ج ١، ص ٢٠.
٤. رساله رفع شبهات، حسين تابنده، ص ٦٠.
٥. راجع: تأريخ تصوف در اسلام، قاسم غني، ج ١، ٢٤.
٦. الذّهبيّة، الخاوري، ج ١، ص٤٣.
٧. راجع: حديقة الشّيعة، المقدّس الأردبيلي؛ اثني عشرية، الشّيخ الحر العاملي.

٢. الرّوايات الموضوعة في مدح عادات الصوفيّة

ذكروا أنّ شاعراً من الشعراء أنشد الشّعر أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله الوجد حتّى سقط رداؤه عن منكبه، فلمّا فرغوا قال معاوية: ما أحسن لعبكم يا رسول الله؟ فقال النّبي صلى الله عليه وآله: يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز عند سماع ذكر الحبيب[١]. وهذا الحديث يوجّه إهانة لرسول الله صلى الله عليه وآله بالإضافة إلى مخالفته مع آيات القرآن المبتنية عن الاعراض عن اللغو واللهو، وعشرات الرّوايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام المحرّمة للهو واللغو والرّقص.

٣. الرّوايات الموضوعة في مدح بعض الأَفراد واختلاق الفضائل لهم

جاء في بعض الرّوايات عن الحسن البصري أنّه شرب من إناء رسول الله صلى الله عليه وآله في أحد الأيام فقال رسول الله: من الّذي شرب من الإناء، فقيل له: الحسن البصري فقال صلى الله عليه وآله: ما إنْ شرب من هذا الماء حتّى سرى فيه علمي[٢].

وهذه الرّواية مخالفة للتّأريخ فالحسن البصري ولد في عهد الخليفة الثّاني بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وتوفى سنة ١١٠ هـ.

٥. أخبار التّحريف

إنّ البحث في صيانة القرآن من التّحريف له سابقة تأريخيّة عريقة فهذه الشّبهة (شبهة التّحريف) طرحت مرات عديدة من قبل أعداء الإسلام وبعض المسلمين ولهذا فقد أصبحت هذه الشّبهة حجة بيد بعض المغرضين لشن الهجمات على المسلمين بصورة عامّة والشّيعة منهم بصورة خاصّة. وهناك الكثير من المؤلّفات في هذا المجال.

وقد حاول بعض الكتّاب المغرضين الصّاق تهمة التّحريف بالشّيعة وفي مقابل هؤلاء هناك من دوّنَ بعض الآثار القيّمة في رد هذه الشّبهة وأجابوا عليها. فالضّرورة العقليّة والأدلّة النّقليّة القطعيّة قاضية بصيانة القرآن من كلّ تحريف، وقد وعد الله سبحانه وتعالى بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٣]. بالإضافة إلى الآيات الّتي تدلّ على عدم نفوذ أيّ نوع

---

١. خيراتيه، البهبهاني، ص ٣٨٦.

٢. تذكرة الأولياء، العطار النّيشابوري، ص ٣٠.

٣. الحجر، ٩.

من الباطل إلى القرآن، وأنّه من المستحيل أنْ يكون محلّاً للتّغيير والتّبديل طبقاً لحوادث التّأريخ قال تعالى: ﴿... وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.[1]

علاوة على وجود عشرات الأحاديث الصّحيحة الّتي تدلّ على نفي أي نوع من أنواع التّحريف بالدّلالة الصّريحة أو الضّمنيّة، منها مثلاً:

حديث الثّقلين:

قال رسول الله ﷺ: «إنّي تارك فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً...»[2].

فتسمية القرآن بكتاب الله يستلزم عدم وجود الزّيادة والنّقيصة فإذا ما وجدت بعض العبارات والآيات في القرآن وهي ليست من عندالله فلا يسمّى حينئذ بكتاب الله، وكذلك فإنّ التّمسّك به يستلزم حفظ جانب الهداية سواء كان في زمن النّزول أو بعده.

فإذا كان القرآن محرّفاً فلا يمكن أن يكون هادياً، وسوف يكون التّمسّك به لغواً.

احاديث عرض الحديث على القرآن

هناك عشرات الأحاديث الّتي تدلّ على أنّ معيار وملاك صحّة الحديث هو عرضه على القرآن، فإذا ما تعارض خبران فإثبات أحدهما ونفي الآخر إنّما يكون بعرضه على القرآن، قال رسول الله ﷺ: «إنّ على كلّ حق حقيقة وعلى كلّ صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه»[3].

الأحاديث الّتي تدلّ على أنّ القرآن الحاضر هو الكتاب النّازل على محمّد ﷺ منها:

روى علي بن سالم عن أبيه قال: سألت الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت له: يابن رسولالله ما تقول في القرآن؟ فقال: «**هو كلام الله وقول الله وكتاب الله ووحي الله**»[4].

وقد صرّح كبار علماء الشّيعة على صيانة القرآن من التّحريف أمثال: الشّيخ الصّدوق،

---

١. فصلت، ٤١ ـ ٤٢.

٢. نقل المرحوم «البحراني» في كتاب غاية المرام الباب ٢٨ تسعة وثلاثين حديثاً من العامّة وفي الباب ٢٩ اثنين وثمانين حديثاً عن الخاصّة في هذا المضمون.

٣. الكافي، الكليني، ج١، ص٦٩، باب الأخذ بالسّنة وشواهد الكتاب.

٤. الأمالي، الشّيخ الصّدوق، ص ٥٤٥.

السّيد المرتضى، الشّيخ الطّوسي، كاشف الغطاء، الفيض الكاشاني، الحرّ العاملي، المحقق الكركي، العلامة الأميني، العلامة الطباطبائي، الإمام الخميني و.....[١].

إنّ نظريّة تحريف القرآن تبتني على أساس وجود بعض الرّوايات والأخبار وهي إمّا لاتدلّ على التحريف، أو أنّها موضوعة بصورة كليّة. ومن أهمّ الكتب المدونّة في هذا الباب عند الشيعة كتاب «فصل الخطاب» للشيخ الميرزا حسين النّوري، والّذي نشر في عام ١٢٩٨ هـ ومن ذلك الزّمن وحتّى الآن صنفت كتب كثيرة في نقده والردّ عليه[٢].

قال العلاّمة الشّعراني في هذا الكتاب:

> راجعت جميع فصول كتاب فصل الخطاب من أوّله إلى آخره، فلم أجد أيّ دليل يدُل على القول بالتّحريف إلاّ روايات ضعيفة السّند لم يقل بها أي عالم من علماءنا[٣].

إنّ دراسة جميع روايات التّحريف يتطلب بحثاً مستقلاً، وقد قام بعض المحققين المعاصرين بجمع ودراسة هذه الرّوايات[٤].

وما تجدر الإشارة إليه هنا هو أنّ أحد أسباب الوضع هي الانتقاص من قدسيّة القرآن، وإيجاد الشّبهة في وصيانته وحجيّته. وقطعاً فإنّ الكثير من الرّوايات المزعومة في تحريف القرآن ليس فيها اشكال من ناحية السّند، بل الإشكال يرجع إلى فهم دلالة هذه الأحاديث.

ومن هذه الرّوايات:

روى الكليني: «أنّ القرآن الّذي جاء به جبرائيل إلى محمدﷺ سبعة عشر ألف آية[٥]. وهذه الرّواية تواجه إشكالات من ناحية السّند والمتن، فالكليني نفسه صرّح في مقدمة كتابه بأنّ المعيار في قبول الرّوايات هو عرضها على كتاب الله، وقد ذكر آية الله الخوئي عدة احتمالات وتوجيهات لهذه الرّواية ثم قال: «**وإذا لم يتم هذا الحمل فلا بدّ من طرد هذه الرّوايات لمخالفتها للكتاب والسّنة**»[٦].

---

١. راجع: صيانة القرآن من التّحريف، محمد هادي معرفة، ص ٦٠ فما بعد.

٢. كتب العلامة معرب الطهراني كتاب «كشف الإرتياب في عدم تحريف الكتاب» وقد أصدر العلامة كاشف الغطاء أمراً بحرمة طبعه.

٣. حاشية الوافي، ج٢، ص٢٣٢.

٤. راجع: رسالة الماجستير باسم «بررسى و نقد روايات تحريف در كتاب فصل الخطاب»، محسن بيات، تربيت مدرس؛ سلامة القرآن من التّحريف، الدّكتور فتح الله المحمّدي.

٥. الكافي، الكليني، ج٢، ص٦٣٤، رقم ٢٨.

٦. البيان، أبو القاسم الخوئي، ص ٢٣١.

وعن عبد الله بن سنان قال: قرأت عند أبي عبد الله عليه السلام ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام: خير أمة تقتلون أميرالمؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام فقال القارىء: جعلت فداك كيف نزلت قال: نزلت كنتم خير أئمة أخرجت للنّاس[1].

وهذه الرّواية موجودة في تفسير القمي منسوبة لعلي بن إبراهيم، وفي الحقيقة هي من إملاءات تلميذه أبي الفضل العباس بن محمد العلوي، والرّواية مجهولة فالرّاوي عن علي بن إبراهيم ليس معلوماً، وبسبب تعارض هذه الرّواية مع الأدلّة القطعيّة الّتي تدلّ على صيانة القرآن من التّحريف فلا يمكن الإعتماد عليها وتسقط عن الحجيّة.

إنّ القول بالتّحريف لا يقتصر على الرّوايات في مصادر الشّيعة، بل هي موجودة في كتب أهل السّنّة أيضاً. فقد نقلت الحشوية مجموعة كبيرة من روايات التّحريف حتّى في الصّحاح، حيث قام علماء الأصول في توجيه هذه الرّوايات باعتبار أنّ ذلك من نسخ التّلاوة دون الحكم، أو نسخ التّلاوة والحكم وما هذا إلاّ لعب في الألفاظ ليس إلاّ، ومن هذه الرّوايات آية الرجم الّتي كان يعتبرها الخليفة الثّاني من القرآن، وقال إنّه سمع هذه الآية من الرسول صلى الله عليه وآله «**الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة**»[2]، ولم يقبل كتّاب الوحي منه هذا الادعاء، وفي نهاية الأمر اعتبر أهل السنّة هذه الرّواية من منسوخ التّلاوة.

وقد نسب إلى أبي بن كعب زوراً بأنّه حذف قسماً من سورة الأحزاب فقالوا: بأنّ سورة الأحزاب كانت تناظر سورة البقرة في طولها، أو أطول منها فروى عروة عن خالته عائشة أنّها قالت: «كانت سورة الأحزاب تقرأ زمن النبيّ صلى الله عليه وآله مائتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف، لم نقدر منها إلاّ على ماهو الآن»[3].

إنّ شبهة التّحريف في مصادر العامّة لها مصاديق عديدة كوجود الخطأ والغلط في القرآن، زيادة بعض الكلمات وتبديلها، التّحريف بالزّيادة والنقصان وتغيير بعض كلمات القرآن[4].

---

١. تفسير علي بن إبراهيم القمي، ذيل الآية الشّريفة.
٢. صحيح البخاري، ج٨، ص٢١١، باب رجم الحبلى؛ صحيح مسلم، ج٥، ص١١٦؛ مسند أحمد، ج١، ص٢٣؛ سنن أبي داوود، ج٤، ص٤٥.
٣. الإتقان، السيوطي، ج٢، ص٧٢.
٤. راجع: صيانة القرآن من التّحريف، محمد هادي معرفة، ص ١٥٧ فما بعد.

خلاصَة الدّرس

١. الزّنادقة مجموعة ضالة لا تؤمن بالله ولا باليوم الآخر اعترفت بوضع الأحاديث ونسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢. من العوامل الأخرى في وضع الرّوايات هي الإسرائيليّات وهي مجموعة من القصص تسرّبت إلى الثقافة الإسلاميّة واكتسبت صبغة دينية عن طريق أهل الكتاب وخصوصاً اليهود.

٣. من أهمّ أسباب نفوذ الإسرائيليّات داخل المصادر الإسلاميّة الضعف العلمي والثّقافي للمجتمع العربي، المنع الرّسمي للتّدوين، فسح المجال لبعض القصاصين وخصوصاً في زمان معاوية، غفلة المسلمين بالإضافة إلى عنصر التّشويق في القصص الإسرائيليّة.

٤. المتصوّفة كانوا أحد الأسباب في وضع الحديث وذلك عن طريق وضع الأحاديث في دعم بعض شخصيّاتهم وافكارهم الباطلة.

٥. صيانة القرآن من التّحريف من العقائد الإسلاميّة الضّرورية، وقد أقدم بعض الأفراد على وضع الرّوايات في تحريف القرآن من أجل إضعاف ثقة المسلمين بكتابهم.

الأسئلة

١. بيّن دور الزّنادقة في وضع الحديث.

٢. ما هو المقصود من الإسرائيليّات؟

٣. ما هي أسباب تسرُّب واختلاط الإسرائيليّات في المصادر الإسلاميّة؟ إشرح ذلك.

٤. أذكر أهمّ الشّخصيّات الّتي كان لها دور في نشر الإسرائيليّات، مع شرح مختصر عن حياتهم.

٥. أكتب ما تعرفه عن المتصوفة ودورهم في مجال وضع الحديث.

٦. أذكر أدلّة عدم تحريف القرآن بصورة إجماليّة.

٧. أذكر قيمة روايات التّحريف في مصادر الفريقين.

البحوث

١. إبحث موضوع الإسرائيليّات في روايات التّفسير.

٢. مع الأخذ بنظر الاعتبار كتاب فصل الخطاب، حسين النّوري، ناقش الرّوايات الّتي أستدلّ بها على التّحريف.

٣. ناقش روايات «فيه نكت ونتف» من كتاب الكافي مع النّقد.

٤. أذكر الرّوايات الورادة في كتب المتصوّفة والّتي تتناول الصّوفيّة وأعمالهم مع النّقد.

٥. أذكر الادّعاءات المزعومة على تحريف القرآن في مصادر أهل السّنة، مع النّقد.

٦. أذكر أهمّ الشّخصيّات الصّوفيّة مع إعطاء نبذة عن حياتهم.

٧. أذكر الرّوايات المشعرة بالتّحريف في مصادر الفريقين، مع النّقد.

٨. أذكر آراء الشّيخ المفيد، المرحوم الصّدوق، المحقّق الكركي، السيّد المرتضى، الفيض الكاشاني في مسألة صيانة القرآن من التّحريف، مع المناقشة؟

مصادر للمزيد من المطالعة

١. الإسرائيليّات في التّفسير والحديث، محمّد حسين الذّهبي.

٢. تدوين السّنّة الشّريفة، الجلالي.

٣. نقش أئمة در احياى دين، السّيّد مرتضى العسكري.

٤. شيخ المضيرة، محمّود أبو رية.

٥. تشيع وتصوفّ تا آغاز سدهى دوازدهم هجرى، كامل مصطفى شيبي، ترجمة علي رضا ذكاوتي.

٦. الإسرائيليّات والموضوعات في كتب التّفسير، أبو شهبة.

٧. الإسرائيليّات وتأثير آن بر داستانهاى انبيا، حمد محمّد قاسمي.

٨. إسرائيليّات در تفسير، محمّد تقي الدّياري.

٩. التّفسير والمفسرون، محمّد حسين الذّهبي.

١٠. التّفسير والمفسرون، محمّد هادي معرفة.

١١. تاريخچه تصوّف، علي أكبر قديم.

١٣. اللمع في التّصوّف، أبو نصر عبد الله بن علي السّراج الطّوسي.

١٤. صيانة القرآن من التّحريف، محمّد هادي معرفة.

١٥. سلامة القرآن من التّحريف، فتح الله المحمّدي.

٦

الأسباب الدّنيويّة والماليّة

الأهداف: ١) الاطلاع على الأسباب الدّنيويّة والماليّة في وضع الحديث؛ ٢) التعرّف على الأسباب القوميّة والقبليّة الّتي أدّت إلى وضع الحديث؛ ٣) معرفة العوامل والمصالح الشخصيّة المؤثرة في وضع الحديث؛ ٤) الإطلاع على دور القصاصين في وضع الحديث ونتائج ذلك.

المقدَّمة

كانت الدّنيا وما زالت سبباً للكثير من الجنايات والقتل والحروب الطويلة، فالآلاف من الجرائم الّتي حدثت على الكرة الأرضيّة كان سببها الطمع والحرص، ومخالفة القيم الإنسانيّة المقدسة. فالذي لا يتوانى عن ارتكاب جرائم قتل الأنبياء والأئمّة المعصومين عليهم السلام وعباد الله الصالحين يسهل عليه استخدام الدين ستاراً في سبيل كسب الدنيا. وقد أشار القرآن الكريم إلى قيمة الحياة الدنيا فقال: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إلا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[١]. وبيّن منزلة الّذين ليس لهم هم إلاّ تحقيق مصالحهم الدنيويّة فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.[٢]

---

١. الانعام، ٣٢.

٢. يونس، ٧ ـ ٨.

وهذا لا يعني أنّ الإسلام يجيز ترك الدنيا، بل أوصى بالاعتدال في التمتع بخيراتها كما جاء ذلك عن الإمام الكاظم عليه السلام عندما قال:

اجعلوا لأنفسكم حظّاً من الدّنيا باعطائها ما تشتهي من الحلال وما لا يثلم المروّة وما لا سرف فيه واستعينوا بذلك على أمور الدّنيا فإنّه روي ليس منّا من ترك دنياه لدينه أو ترك دينه لدنياه.[1]

ومع الأسف الشّديد فإنّ هناك من جعل الدين إلعوبة يتوصل بها إلى تحصيل المال والمناصب الدّنيويّة والتقرب إلى السلاطين مستخدماً أحاديث الرّسول صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام، واستطاع أنْ يقدح بهذه الدعامة الدينيّة المحكمة عن طريق الدّس والتّزوير. وسوف نقوم هنا بدراسة مجموعة من هذه الأسباب ومنها:

١. التّقرب إلى السلاطين

استخدم عبيد الدنيا والطامعين أحاديث المعصومين عليهم السلام وسيلةً من أجل تأييد أفعال السلاطين وتوجيه أعمالهم، فكانوا يضعون الأحاديث لكي يحصلوا على بعض المقامات. وقد استأنس الولاة بهذه الحالة ورضوا بهذا الوضع على الرّغم من علمهم بهذا الكذب، بل سعوا إلى تكريم هؤلاء وتقريبهم إليهم. في حين تصدى كبار الصّحابة والتّابعين لهذه الظاهرة أمثال أبا ذر، عمار، سعيد بن جبير، كميل وكبار علماء المسلمين، للحكومات الظّالمة والمستبدة، وقاوموا النّظام الظّالم واستشهد الكثير منهم في هذا المجال مستوحين ذلك من آيات القرآن الّتي تأمر بمحاربة الظلم والأحاديث الصحيحة عن الرسول صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام، وهناك من رجّح منافعه الشّخصية على دينه وآخرته. وسوف نذكر بعض النماذج على هذه المسألة فمثلاً: روى الخطيب البغدادي بسنده إلى أبي سعيد العقيلي قال:

لما قدم الرّشيد المدينة أعظم أن يرقى منبر رسول الله صلى الله عليه وآله في قباء أسود ومنطقة فقال: أبو البختري حدّثني جعفر بن محمد عن أبيه قال: نزل جبرئيل على النبي وعليه قباء ومنطقة فخنجراً فيها بخنجر.[2]

وروى البرقاني بسنده إلى زكريا الساجي قال:

---

١. بحار الأنوار، ج٧٨، ص٣٢؛ ميزان الحكمة، المحمّدي الري شهري، مادة دنيا.

٢. تاريخ بغداد، ج١٣، ص٤٥٢.

بلغني أنّ أبا البختري دخل على الرشيد وهو قاض وهارون اذ ذاك يطير الحمام فقال: تحفظ في هذا شيئاً فقال حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النّبي كان يطير الحمام فقال: أخرج عني لولا انه رجل من قريش لعزلته.[1]

وقال السّباعي ضمن إظهار تعجبه من هذا الحديث: «وقد كان هذا الكذاب قاضياً للرشيد...».

إنّ هذه المواقف ممّا يحاسب الله عليها هؤلاء الخلفاء إن صحّت عنهم تلك الرّوايات، وإذا كنا نذكر لهم فضل تعقّبهم للزنادقة الذين أفسدوا دين الإسلام.... بدليل أنّنا لم نرهم فعلوا بالكذابين والوضاعين الذين تقربوا إليهم بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله إرضاء لأهوائهم»[2].

٢. التّعصب

يعتبر التعصب القومي والقبلي من عوامل وضع الحديث، حيث أدّى إلى اختلاق مئات الأحاديث الموضوعة في المصادر الروائيّة. وكانت النزعة القبليّة والقوميّة في العصر الجاهلي شائعة من خلال التفاخر والمباهات بين أعراب البادية. فكل قبيلة كانت تسعى لتمجيد نفسها عن طريق الشعر هاجية القبائل الأخرى.

أما مصاديق هذه المفاخرات فقد تكون الشخصيات القبلية المهمّة، السّوابق الحربيّة، كثرة عدد أفرادها و.... وعادة ما تقوم بفعل ذلك في المحافل والمجالس. وقد أبطل الإسلام جميع هذه الامتيازات وأعلن المساواة والأخوة بين الجميع، واعتبر التّقوى ملاك الأفضليّة فقال: ﴿... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّه أَتْقَاكُمْ ...﴾[3] ونهى عن العنصريّة فقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ...﴾[4]، واعتبر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله التّعصب للقبيلة أو البلد مسقطاً للإيمان فقال: **«من تعصّب أو تعصّب له فقد خلع ربق الايمان من عنقه»**[5]. وفي رواية أخرى: **«من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية»**[6].

---

١. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، السباعي، ص ٨٩

٢. المصدر نفسه، ص ٨٩ بتصرّف.

٣. الحجرات، ١٣.

٤. النحل، ٩٧.

٥. الكافي، الكليني، ج ٢، ص٣٠٨.

٦. المصدر نفسه.

وأشار أميرالمؤمنين عليه السلام إلى أنّ الشيطان هو سبب العصبيّة فقال: «تعصَّب عليه لأصله فعدو الله أمام المتعصبين وسلف المستكبرين الّذي وضع أساس المعصية»[١].

ومن المؤكّد فإنّ الدّفاع عن الحق والقيم والثّبات في الحفاظ عليها لا يعتبر من مصاديق التّعصب المذموم. كما قال الإمام علي عليه السلام: «فإنْ كان لا بدّ من العصبيّة فليكن تعصبكُمْ لمكارم الأخلاق ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور....»[٢].

والأخبار الموضوعة في هذا الأمر كثيرة فالعلّامة المجلسي ذكر ٨٠ حديثاً فيما يتعلق بمدح وذم بعض البلدان، وهذا الأمر يحتاج إلى دراسة عميقة في الحكم على صحتها أو سقمها، وكذلك ذكر ابن‌الجوزي أمثلة متعدّدة في هذا المجال، وفيما يلي بعض النّماذج من هذه الأحاديث.

التعصب القبلي

عادة ما كانت تجري بين القبائل العربية كقبيلة مضر والقبائل اليمنيّة مناظرات ومساجلات دائمة، فكلّ قبيلة تسعى في المبالغة في امتيازاتها والتّقليل من شأن أعدائها، ويتبين ذلك من خلال مطالعة الأدب العربي وخصوصاً الشعر والنثر[٣] ولم ينحصر هذا التعصب بين القبائل في حدود الشعر والمفاخرات فقط، بل كانت منشأ لبروز الحروب والمعارك الدمويّة.

وهناك من جعل وضع الحديث ساحة للتعصب القومي حتى يسبغ نوعاً من المشروعيّة والقداسة على هذه المفاخرات القوميّة وصنع الأساطير التأريخيّة من خلال وضع الحديث.

وقد اعتبر العلامة العسكري سيف بن عمرو التميمي بطل المضمار في هذه المسألة فقال:

> كان لسيف كتابان هما الفتوح والجمل ملينة بالأساطير والخرافات والتّحريفات ومع ذلك فقد تسربت هذه الأمور في أوثق المصادر التأريخيّة ولا تزال موجودة، ومن أجل إظهار أفضليّة قبيلته اختلق مجموعة من الصحابة كلهم من تميم من ذوي السابقة والفضل.[٤]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
٢. المصدر نفسه.
٣. راجع: يك صد و پنجاه صحابه ساختگى، السّيّد مرتضى العسكري، ج ١، ص ٨٠ فما بعد.
٤. المصدر نفسه، ج ١، ص ٩٠.

والرّوايات الموضوعة في هذا المجال قد تكون في مدح القبائل، وقد تكون في ذمّ بعض الأقوام، روي عن الإمام الصّادق عليه السلام انه قال: «**ستة لا ينجبون السندي[١] والزنجي[٢] والتّركي والكردي والخوزي ونبك الري**»[٣].

ومع غضّ النظر عن سند هذا الحديث فمن الواضح أنَّ هذه الرواية تخالف روح الإسلام وتعاليمه والآيات القرآنية، وهي من صنع المزورين والوضاعين والزنادقة. وقد ذكر ابن الجوزي روايات متعددة في كتاب الموضوعات[٤].

التعصب للغة

الرّوايات الموضوعة في أفضلّية على لغة أخرى تخالف روح الإسلام والآيات القرآنية. ومن الروايات في هذا الباب:

عن أبي أُمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أنّ الله عزّ وجل إذا غضب أنزل الوحي بالعربيّة واذا رضي أنزل الوحي بالفارسيّة**»[٥].

وعن أبي هريرة: إنّ أبغض الكلام إلى الله الفارسية فكلام الشياطين الخوزيّة وكلام أهل النّار البخاريّة وكلام أهل الجنّة العربيّة»[٦].

التعصب للبلدان

هناك أحاديث متعدّدة في أفضليّة أو ذمّ بعض المناطق والبلدان قد تصل إلى حد التّعارض، وبعض الأحاديث الواردة في المدح والذّم يشير إلى الحوادث الّتي كانت تقع في ذلك الزّمان.

---

١. السند اسم مكان يطلق على الجزء الشّمالي الغربي من السّند يتوسطه حوض نهر السند وأكثره الآن يقع في باكستان الغربية وجيل يسكن تلك البلاد.

٢. الزّنجي واحد الزنج جيل من السّودان يتميز بالجلد الأسود والشّعر المجعّد.... وتمتد بلادهم من المغرب إلى الحبشة (المعجم الوسيط، ج ١، ص ٤٠٢، ٤٥٤).

٣. الخصال، الصّدوق، ص ٢٦٨، الحديث ٦٩٢، باب الستة.

٤. أنظر: الموضوعات، ج ٢، ص ٦٢٧ فما بعد.

٥. المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥٨.

٦. المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥١.

وبعبارة أخرى أنَّ هذا النّوع من الرّوايات لم يرد في قضيّة حقيقيّة، بل كانت متعلقة بواقعة خارجيّة خاصّة. فالرّوايات المتعدّدة منقولة في نهج البلاغة والواردة في ذمّ الكوفيّين إنّما تقع في هذا الأطار.[١]

كما وردت روايات في مدح هذه المدينة وسكّانها أيضاً منها ما روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**الكوفة جمجمة الإسلام وكنز الإيمان وسيف الله ورمحه يضعه حيث يشاء وأيم الله ليقترن الله بأهلها في مشارق الأرض ومغاربها....**»[٢].

وأسباب وضع الأحاديث في مدح البلدان كثيرة، فقد يكون وجود أحد الحكّام في هذه المدن من أسباب الوضع؛ ولذلك عُدّت بعض المدن بأنّها من مدن الجنّة وبعضها الآخر من مدن الجحيم. وهناك روايات موضوعة في فضائل سكّان بعض المدن وفي مقابلها روايات في ذمّهم، ومثال ذلك:

* عن أبي هريرة عن النّبي صلى الله عليه وآله: «أربع مدائن من مدائن الجّنة في الدّنيا مكّة والمدينة وبيت المقدس ودمشق، وأربع مدائن من مدائن النّار في الدّنيا، القسطنطينة والطوّافة وإنطاكيّة وصنعاء»[٣].

* عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يحوّل الله تعالى يوم القيامة ثلاث قرى** من زبرجدة خضراء تزف إلى أزواجهنّ عسقلان والإسكندريّة وقزوين»[٤].

٣. المصالح الشّخصيّة

قد يزوّر الوضاعون الأحاديث وينسبونها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أجل مصالح شخصيّة، متناسين مصالح الدّين ومثال ذلك:

وضع محمد بن عبدالملك الأنصاري، وقد كان ضريراً أحاديثاً في فضل إرشاد العميان فقال: «**من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة**»[٥].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٧.
٢. فضل الكوفة، مساجدها، المشهدي، ص ٧١.
٣. الموضوعات، ج٢، ص٣٠٩.
٤. المصدر نفسه، ج٢، ص٣٠٩.
٥. الوضع في الحديث، فلاته، ص ٢٨٢.

وكذلك وضع أبو عبد الله بن عطاء الابراهيمي حديثاً فقال: «أدّوا الزكاة وتحرّوا معها أهل العلم فإنّهم أبرّ وأتقى»[١]. كتب نقلا عن هبة الله السقطي: إنّ هذا الحديث منكر المتن وجميع رجاله مجهولون وهو من مصنوعات الابراهيمي[٢].

وروى الحاكم عن سيف بن عمرو التميمي: «**معلموا صبيانكم شراركم، أقلّهم رحمة لليتيم وأغلظهم على المساكين**»[٣].

٤. الغلبة في المناظرات

في مقام البحث والمناظرة وعندما يفحم بعض الخصوم في الجدال وتنقصه الحجة والبرهان يلجأ إلى نسبة بعض الأحاديث إلى رسول الله ﷺ، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكرناه سابقاً في مناظرة فاطمة الزهراء عليها السلام مع الخليفة الأوّل وادعاء نفي الإرث بنسبة الحديث إلى رسول الله ﷺ. وكذلك مناظرة الإمام علي عليه السلام مع الخليفة الثاني والادعاء بعدم اجتماع الخلافة والنبوّة في بيت واحد ونسبة ذلك إلى الرسول ﷺ[٤].

روى الخطيب البغدادي: قال عمر بن مسلم:

> **حضرت مع عبد العزيز بن الحارث الحنبلي بعض المجالس فسُئل عن فتح مكة أكان صُلحاً أو عنوة؟ فقال: عنوة، فقيل ما الحجة في ذلك؟ فقال: حدثنا أبو علي... عن أنس أن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا في فتح مكة أكان صُلحاً أو عنوة، فسألوا عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: كان عنوة، قال ابن المسلم: فلما خرجنا من المجلس قلتُ له ما هذا الحديث؟ فقال: ليس بشيء وإنّما صنعته في الحال أدفع به عني حُجّة الخصم.**[٥]

٥. التجارة

لم تقف الأسباب الدنيويّة عند هذا الحد فقد استفاد بعض الطمّاعين من نسبة بعض

---

١. لسان الميزان، ج٢، ص٢٥٥.
٢. المصدر نفسه.
٣. أضواء على السنّة المحمّديّة، أبورية، ص ١٣٩.
٤. أنظر: الموضوعات في الآثار والأخبار، هاشم معروف الحسني، الفصل الثّالث.
٥. تأريخ بغداد، ج١٠، ص٤٦١؛ ميزان الإعتدال، الذّهبي، ج٢، ص٦٥٥.

الأحاديث إلى رسول الله ﷺ وذلك في مدح وذمّ بعض الأطعمة والسلع والأعمال من أجل الدعاية لهذه السلع وطرد المنافسين لهم من الساحة. وقد ذكر ابن الجوزي قسماً كبيراً من هذا النّوع منها:

روى جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ قال: «**أمرني جبرئيل بالهريسة أشدُّ بها ظهري لصّلاة الليل**»[١].

وهناك روايات كثيرة في مسألة الأطعمة والأشربة والكثير منها موضوع... وكذلك في أفضليّته وترجيح بعض الصنائع والأعمال وذمّ البعض الآخر، منها: «**أكذب النّاس الصّباغون والصّواغون**»[٢].

ومن المؤكّد فإنّه لا توجد علاقة بين هذه الأعمال والكذب، فكلّ صاحب حرفة يمكن أنْ يصدر منه الكذب.

٦. القصاصون

إنّ مسألة القصاصين في تأريخ الإسلام حدث مهم يستحق الإهتمام والبحث. والقصص مصدر قصّ بمعنى تتبع أثر الشيء ـ وقيل القاص يقصّ القصص لأتباعه خبراً بعد خبر وسوقه الكلام سوقاً.

فالقصص هو تتبع الأثر شيئاً بعد شيء والقصة: الجملة من الكلام[٣].

وقد يُخلط معنى القصص مع التذكير والوعظ، فالتذكير تعني تذكّر النعم الإلهيّة وحثّ النّاس على شكرها وتحذيرهم الكفران. وأمّا الوعظ فهو تخويف يرقّ له القلب[٤].

والقصص يراد بها الوعظ والتّذكير غالباً، إمّا بصورة خاصة فتطلق على الشخص الذي يروي أخبار الماضين وأحوالهم.

وقد راج سوق القصاصين بين العرب قبل الإسلام فكانوا ينقلون أخبار المعارك المختلفة الّتي كانت تحدث بين القبائل، أخبار العشق والعشاق، السحر والكهانة، أخبار الجن وكذلك شجاعة القبائل ومفاخرهم القبليّة والقوميّة عن طريق القصص والشعر.

---

١. الوضع في الحديث، ج١، ص٢٧٩.
٢. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، الملا علي القاري، ص ٣٢٨.
٣. لسان العرب، ابن المنظور، ج١١، ص١٩١.
٤. تهذيب اللغة، ج٨ ص٢٥٦.

والقصّة في القرآن عبارة عن اتباع أثر حقيقة من الحقائق مع بيان النكات التربويّة المفيدة مقترنة بعنصر الهداية، يقول القرآن: ﴿وَكُلا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

فالمطالب والأساطير الّتي لا تحمل معاني تربويّة ولا عنصر الهداية والبعيدة عن الواقع، أو الممزوجة بالخيال تعتبر ـ من زاوية قرآنيّة ـ من اللهو واللغو يقول القرآن: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ...﴾[3]

أنّ عنوان القاص كان يطلق في البداية على الأفراد الذين يقومون بعمليّة التفسير و بيان الأحكام والمعارف الإسلاميّة للناس كما هو الحال في ابان بن تغلب الذي يُطلق عليه «قاص الشيعة»[4]، أو عدي بن ثابت الكوفي الذي قيل في حقه أنّه: إمام مسجد الكوفة وقاصهم[5]. وبالتّدريج فقد مفهوم القصص معناه الأصلي، وأصبح أحد الحرف إلى جانب الأعمال الأخرى. وكان القصاصون يختلقون الحكايات والأساطير للأرتزاق منها. وكان الكثير منهم يشغلون مهنة القصص إلى جانب عمل القضاء بأمر من رؤوسائهم، وقيل إنّ أول من اشتغل بهذه المهنة في مصر هو سليمان بن عمر التحبيبي وذلك في عام ٣٨ هـ ق، فقد كان مكلّفاً من قبل معاوية بشغل مهنة القضاء إلى جانب نقل القصص، ثم عزله وأصبح موظفاً في رواية القصص فقط[6].

والجدير بالذكر أنب معاوية هو الذي جعل رواية القصص منصباً رسمياً وكلّف بعض الاشخاص بهذا العمل فكان بعض القصاص يقص على الناس بعد صلاة الصبح. وربما غيّر القصاصون أشكالهم لكي يظهروا في حالة من الزهد، أو يجلبوا معهم بعض الحيوانات كالقرود مثلاً، وقد يضعوا في أعينهم بعض القطرات ليظهروا للناس وهم في حالة الحزن والبكاء، جميع هذه الأمور كانوا يعملونها من أجل جني أكثر قدر من المال[7].

---

١. هود، ١٢٠.
٢. لقمان، ٦.
٣. يوسف، ٣.
٤. معرفة علوم الحديث، النيسابوري، ص ١٣٦.
٥. اختيار معرفة الرّجال، الطوسي، ص ٣١٤.
٦. فجر الإسلام، أحمد أمين، ص ٦١.
٧. راجع: أخبار وآثار ساختگی، ص ١٩٠ فما بعد.

وقد حدث اختلاف بين العلماء في بداية هذه الظاهرة الخطرة والسيئة. فهناك من يعتقد إنّ هذه المسألة لم تكن موجودة في زمان الرسولﷺوالخلفاء[١]؛ في حين يعتبر تميم الداري أوّل من قصّ القصص بأمر من الخليفة الثاني طبقاً للأدلّة المعتبرة «لم يكن يقص على عهد رسول اللهﷺولا أبي بكر وكان أوّل من قصّ تميم الداري استأذن عمر بن الخطاب أنْ يقصّ على الناس قائماً فأذن له عمر»[٢].

وتميم الداري (أبو رقية) كان نصرانياً أسلم في زمان النبيﷺ وقدم إلى المدينة في عام ٩ هـ، وكان من علماء أهل الكتاب وأحياناً يعمل في التجارة أيضاً. وأوّل من فسح له المجال بأن يتحدث ويقصّ القصص على المسلمين في المدينة يوماً واحداً في الأسبوع هو الخليفة الثاني، وكان يمدحه بعبارة «خير أهل المدينة»، بالإضافة إلى أنّه كان يقبض حقوقاً من بيت مال المسلمين حاله حال أصحاب بدر، وقد بقي في المدينة حتى أواخر حكومة عثمان، ثم ذهب إلى الشام عند معاوية وعمل قاصّاً ينقل القصص والإسرائيليّات.

أما أشهر قصة رواها فتُعرف بقصَة الجسّاسة والدجال ـ سوف نتعرض لها فيما بعد ـ ولم يقصِّر في وضع الحديث فكان يضع الحديث على جميع الأصعدة، روى روح بن زنباع، قال: ذهبت إليه وقد كان يُنقّي لفرسه شعيراً فقلت له: لماذا تعمل هذا وعندك الغلمان (الخدم) قال: سمعت رسول اللهﷺيقول: **«ما من امرىء مسلم ينقّي لفرسه شعيراً ثم يعلقه عليه إلاّ كتب له بكلّ حبّة حسنة»**[٣].

وحاول معاوية والحكام الذين جاءوا من بعده أن يوسّعوا هذه الحركة ويشغلوا الناس بهذه الأكاذيب.

الموقف تجاه القصّاص

وقف الأئمّة المعصومون عليهم السلام مقابل هذه الظاهرة السيئة حفاظاً على الدين والمعارف الإسلامية. فبعد أن تسلّم الإمام علي عليه السلام الخلافة شدّد على هؤلاء وطردهم من المساجد. قال الإمام الصادق عليه السلام: **«إنّ أمير المؤمنين عليه السلام رأى قاصاً في المسجد فضربه وطرده»**[٤]. وفي

١. تحذير الخواص، ابن الجوزي، ص ١٩٥.
٢. منتخب الكنز، ج ٤، ص٥٥.
٣. نقش أئمة در احياء دين، ج٦، ص٨٥، الدرس ١٥، بتلخيص.
٤. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٣، ص٥١٥؛ الكافي، ج٧، ٢٦٣.

نقل آخر قال: «**من حدّث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلده وذلك حد الفرية على الانبياء**»[١]. ونقل المرحوم الصدوق أنّه ذُكر القَصاص عند الإمام الصادق عليه السلام. فقال عليه السلام: لعنهم الله انهم يشنعون علينا[٢]. وعندما سأل عن الآية الشريفة «والشعراء يتبعهم الغاوون» فقال: هم القُصّاص[٣]. وقد خصص المرحوم الشيخ الحر العاملي باباً في هذا الموضوع ثم كتب في الخاتمة فقال: «أقول وأحاديث مذمّة القُصّاص كثيرة»[٤].

وقد تصدّى علماء الفريقين لهذا الخطر أيضاً قال أحمد بن حنبل: «أكذب الناس السؤال والقصاص»[٥]، وقال ابن قلابة: «ما أمات العلم إلاّ القُصّاص»[٦]. وقال ابن قتيبة: «إنّ القُصاص على قديم الزّمان كانوا يميلون وجوه العامّة إليهم ويستدّرون ما عندهم بالمناكير والغريب والأكاذيب من الحديث. وقال عبد الله بن المبارك سألت سفيان الثوري: من خير الناس؟ قال: العلماء، قلت: من الاشراف، قال: المتقون، قلت: من الملوك، قال: الزهّاد، قلت: من الغوغاء، قال: القصّاص الذين يأكلون أموال النّاس بالكلام»[٧].

نماذج من أكاذيب القصاصين

عمل القصّاصون في هذا المجال بكلّ جرأة ودون وازع من ضمير، فهم ومن أجل جلب انتباه المخاطبين وملأ جيوبهم بالمال كانوا يختلقون الأقاصيص والأكاذيب بمهارة وفي كلّ مناسبة. وقد استقوا معلوماتهم المتواضعة من أهل الكتاب والكهّان وعلماء اليهود والنصارى، وجعلوا الدين وسيلة للتجارة وكسب الدّنيا، وتلبية مطالب الحكّام؛ ولهذا فقد اختلقوا مجموعة كبيرة من الأحاديث المزورة في أخبار السّابقين، الأنبياء، الجن، أخبار الجنة والنار و... ومع الأسف فقد تسربت هذه الأخبار في مصادر الفريقين، وبهذه الوسيلة استطاع الكثير من الأفراد أمثال: تميم الدّاري، وهب بن منبة، كعب الأحبار وعشرات غيرهم من النفوذ بين

١. مجمع البيان، الطبرسي، ج٨، ص٧٣٦؛ تفسير الصّافي، ج ٤، ص٢٩٦؛ تفسير التبيان، ج٨، ص٥٥٥.
٢. وسائل الشيعة، ج١٧، ص١٥٣.
٣. المصدر نفسه، ص ١٥٤.
٤. المصدر نفسه، ص ١٥٤.
٥. اضواء، ص ١٢٤.
٦. المصدر نفسه، ص ١٢٤.
٧. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشري: ٣ / ٥٨٩.

المسلمين والتأثير على مصادر الثّقافة الإسلاميّة. واستعمل البعض من هؤلاء أساليب الدّجل والإحتيال، فقد نُقل: أنّ أحد القصّاص إستعمل قرداً وعلمه السلام على الناس والتّسبيح والسواك والبكاء، فإذا كان يوم الجمعة بسط له سجادة في الجامع وأركبه بغلة ومشى بين يديه والقرد يسلم على النّاس ويرد لهم التحية، وكلّ من سأله عنه أجابه بأنّ هذا من أبناء الملوك وقد أصابه السّحر حتى أصبح على هذه الحالة، فإذا دخل الجامع وقف القرد على السجادة في المحراب وصلّى ركعتين وسبح بعدها واستاك، ثم يقف القاصّ بين تلك الجموع ويقول: من أجل نجاته فانه يحتاج إلى ١٠٠ ألف. وهنا يبكي القرد ـ طبقاً لما تعلمه من قبل ـ فترق له القلوب ولا يخرج من الجامع إلاّ بمبلغ كبير من المال[1].

وكان أكبر ساحة لنشاط هؤلاء هي قصص الأنبياء وذكر الجزئيّات والمبالغات في تفصيل قصص القرآن[2].

فحديث الجسّاسة والدجال من الأحاديث المشهورة عن تميم الداري وقد روي في صحيح مسلم أيضاً. قالت فاطمة بنت قيس: قال رسول الله بعد أن جمع الناس: إنّي والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأنّ تميماً الداري كان رجلاً نصرانيّاً، فجاء فبايع وأسلم، وحدثني أنّه ركب في سفينة بحريّة مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفأوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، وأنّهم دخلوا فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قُبله من دبره، فقالوا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجسّاسة، ثم أشارت عليهم أن يتطلعوا إلى رجل في الدير وأشارت إليه، فدخلوا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه خلقاً، وأشدّه وثاقاً، مجموعة يده إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، ولما عرف أمرهم وأنهم من العرب سألهم جملة أسئلة، وهم يجيبون عنها إلى أن قال لهم: أخبروني عن نبيّ الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ فأخبروه بأنّه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال: وإنّي مخبركم عني: إني أنا المسيح وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض أربعين يوماً فلا أدع قرية إلاّ هبطتها في أربعين ليلة غير مكّة وطيبة فإنّهما محرمتان عليّ كلتاهما. كلما أردت أن

---

١. الموضوعات في الآثار والأخبار، هاشم معروف الحسني، ص ١٦٢ ـ ١٦٣.

٢. انظر: إسرائيليّات وتأثير آن بر داستان هاى أنبياء، حميد محمّد قاسمي.

أدخل واحدة أو واحداً منهما استقبلني مالك بيده السيف مصلتاً يصدني عنها، هذه طيبة، هذه طيبة، يعني المدينة...[١] وقد علّق رشيد رضا على هذا الحديث وبدلا من أن يحكم بوضع هذا الحديث قال: وإنّما يمتاز الأنبياء على غيرهم بالوحي والعصمة من الكذب وما كان الوحي ينزل إلاّ في أمر الدين.... وتصديق الكاذب ليس كذباً ؛ لأنّه من الجائز على الأنبياء أن يُصدّقوا الكاذب فيما لا يخل بأمر الدين ولا يترتب عليه حكم شرعي[٢].

والملاحظ أنّ معظم هذه الموضوعات مخالفة للقواعد والأصول العقليّة، فكيف تسربت هذه الروايات إلى الصحاح ونُسبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله!

روى ابن الجوزي عن أبي جعفر بن محمد الطيالسي، قال:

صلّى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة فقام بين أيديهم قصّاص فقال: حدّثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، قالا: حدثنا عبد الرزاق بن معمر عن قتادة عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (من قال لا إله إلاّ الله خلق الله كل كلمة منها طيراً منقاره من ذهب وريشه من مرجان)، وأخذ في قصة نحو عشرين ورقة فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين ويحيى ينظر إلى أحمد، فقال له: أنت حدّثته بهذا، فقال: والله ما سمعت بهذا إلاّ السّاعة، فلما فرغ من قصصه وأخذ القُطيعات، ثم قعد ينتظر بقيتها، قال له يحيى بن معين بيده تعال فجاء متوهماً النوال، فقال له يحيى من حدّثك بهذا الحديث، فقال: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فقال: أنا يحيى بن معين وهذا أحمد بن حنبل، ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا كان لا بدّ والكذب فعلى غيرنا. فقال له: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم، قال لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ما تحققته إلاّ الساعة، قال له يحيى: كيف علمت أنّي أحمق؟ قال كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما، قد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فوضع أحمد كمه على وجهه، وقال: دعه يقول، فقام كالمستهزئ بهما.[٣]

خلاصة الدّرس

١. أحد أسباب وضع الحديث هو طلب الدنيا والمال والجاه.

---

١. صحيح مسلم، ج٨ ص٢٠٥، سنن ابن ماجة، رقم الحديث ٤٠٧٤، أضواء على السنة، ص ١٨٢؛ اخبار وآثار ساختگى، ص ١٣٠، و...

٢. أضواء، ص ١٨٤.

٣. الآلي المصنوعة، السيوطي، ج٢، ص٣٤٦.

٢. من أهم الأسباب الّتي دفعت هؤلاء (الوضاعون) إلى الوضع: التقرب إلى الملوك والحكام، التعصب للبلد واللغة، المصالح الشخصيّة، التغلب في المناظرات، التجارة وإشغال الناس بهذه القصص.

٣. التعصب القبلي أحد أسباب الوضع، حيث أدى إلى اختلاق عشرات الأحاديث غير الصحيحة في مدح، أو ذمّ بعض المجاميع ونسبة ذلك إلى المعصومين عليهم السلام.

٤. من أخطر مجالات وضع الحديث اختلاق الأساطير والقصص التأريخيّة الّتي كانت مصدراً من مصادر تأمين الدخل المادّي للقصاصين.

٥. تصدّى أئمّة أهل البيت عليهم السلام للقصاصين، حيث قاموا بطردهم ولعنهم.

الأسئلة

١. بيّن دور الأسباب الماليّة في وضع الحديث.

٢. ما هو المقصود من التقرب للسلاطين باعتباره سبباً من أسباب وضع الحديث؟

٣. ما هو رأي الإسلام في التعصب؟

٤. إشرح دور التعصب للبلد والقبليّة واللغة وتأثيرها على وضع الحديث.

٥. كيف تكون المصالح الشخصيّة عاملاً من عوامل وضع الحديث؟

٦. أكتب ما تعرفه عن القصاصين.

٧. أذكر بعض النماذج المختلقة من قبل القصاصين.

البحوث

١. بيِّن سائر البواعث والأسباب الدنيويّة والماليّة في وضع الحديث.

٢. أذكر الروايات الموضوعة في مدح وذمّ البلدان والمناطق، مع النقد.

٣. أذكر الروايات الواردة في الأطعمة والأشربة والمسائل الطبيعيّة مع النقد سنداً ومتناً.

٤. أذكر بعض النماذج من موضوعات القصاصين في كتابي «تأريخ الطبري» وابن الأثير، مع النقد.

٥. أذكر بعض النماذج من موضوعات سيف بن عمر والتميمي في المناظرات القبليّة مستعيناً بكتاب «مئة وخمسون صحابي مختلق».

مصادر للمزيد من المطالعة

١. مئة وخمسون صحابي مختلق، العلامة السيّد مرتضى العسكري.
٢. أضواء على السنة المحمدية، محمود أبورية.
٣. الوضع في الحديث، الدّكتور فلاته.
٤. الموضوعات في الآثار والأخبار، هاشم معروف الهاشمي.
٥. القصاص والمذكرين، ابن الجوزي.
٦. أحاديث القصاص، ابن تيميّة.
٧. تحذير الخواص من أكاذيب القصّاص، جلال الدين السّيوطي.

٧

وضع الحديث بنيّة الخير

الأهداف: ١) معرفة أسباب وضع الحديث بدافع الخير جهلاً؛ ٢) التعرّف على نماذج من وضع الحديث في الترغيب بالقرآن والمستحبات وأسباب ذلك.

المقدّمة

قام بعض الأفراد بوضع الروايات بنوايا حسنة، وكانوا يعتقدون أنّ الهدف عندما يكون سامياً يمكن توجيهه بهذه الوسيلة، فكانوا يضعون الأحاديث من أجل الترغيب بأعمال الخير والمعارف والأخلاق الدّينيّة، وهذه الروايات إنّما وضعت في سبيل إعلاء كلمة الدين ـ حسب زعمهم ـ ولم يعلموا أنّ كل عمل لا يكون مقبولا في الإسلام قال تعالى: ﴿... إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[١]، فكل عمل يحتاج إلى حسن فعلي وحسن فاعلي فلا بدّ أنْ يكون العمل حسن والدوافع حسنة ايضاً، وإلى هذا المعنى أشارت الآيات القرآنية قال تعالى: «﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ... ﴾[٢] وقال: «﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾»[٣].

وهناك من قام بتوجيه هذه الأعمال فكانوا يقولون نحن لم نكذب على رسول الله ﷺ، بل كذبنا له[٤]، يقول يحيى بن سعيد القطان: «لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في

---

١. المائدة، ٢٧.

٢. فاطر، ٨.

٣. الكهف، ١٠٤.

٤. الوضع في الحديث، ج ١، ٣٦٩.

الحديث».[١] فالمبالغة في الثواب على بعض الأعمال هي في الحقيقة محل تأمّل؛ لأنّ الإسلام هو دين العمل والسعي قال الله سبحانه وتعالى: ﴿... لَيْسَ للإنْسَان إلا مَا سَعَى﴾.[٢] ومن الطبيعي فإنّ هذا لا يعني إنكار الفضل الإلهي واللطف غير المتناهي فالقرآن ـ مثلاً ـ يؤكد على أن أقامة الصلاة والحسنات هي وسيلة من وسائل تبديل السيئات، قال تعالى: ﴿... إنَّ الْحَسَنَات يُذْهِبْنَ السَّيِّئَات...﴾.[٣] وفي آية أخرى اعتبرت ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْف شَهْرٍ﴾،[٤] ولكن الحصول على الفضل الإلهي إنّما يكون في ظل وجود القابليّات والاستعدادات أيضاً.

١. الترغيب بقراءة القرآن

وردت روايات صحيحة وكثيرة في ثواب قراءة السور. ومن المؤكد فإنّ قراءة القرآن والتدبر في آياته وأخذ الدروس والعبر من الكلام الإلهي مطلوب جداً، قال تعالى يقول: ﴿إنَّ الَّذينَ يَتْلُونَ كتَابَ اللَّه وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا ممَّا رَزَقْنَاهُمْ سرًّا وَعَلانيَةً يَرْجُونَ تجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾.[٥]

وهناك العشرات من الروايات الصحيحة في وجوب قراءة القرآن أو بعض السور الخاصة في أيام مخصوصة، ومع الأسف فإنّ هناك من أغمضوا أعينهم عن تلك الروايات والآيات، ووضعوا بعض الأحاديث بدوافع خيرّه جهلا ، ولم يلتفتوا إلى أنّ نسبة الكذب إلى رسول الله في أيّ مجال وبأيّ دافع يعتبر أمراً مذموماً، روى الحاكم أنّه: «**قيل لأبي عصمة بن أبي مريم المروزي، من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا فقال إنّي رأيت الناس أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن اسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة**»[٦].

وكذلك روى ابن الجوزي عن المؤمل بن اسماعيل قال: «حدثني شيخ بفضائل سور القرآن الذي يروي عن أبي بن كعب فقلت للشّيخ من حدثك؟ فقال: حدثني رجل بالمدائن هو حيّ فصرت إليه فقلت من حدثّك فقال حدثني شيخ بواسط حيّ فصرت إليه

---

١. الوضع والوضاعون في الحديث النبوي، عبد الصمد، ص ٨٤
٢. النجم، ٣٩.
٣. هود، ١١٤.
٤. القدر، ٣.
٥. فاطر، ٢٩.
٦. تدريب الرّاوي، الخطيب البغدادي، ج ١، ٢٨٢.

فقال: حدثني شيخ بالبصرة، فصرت إليه فقال حدثني شيخ بعبادان فصرت إليه، فأخذ بيدي فأدخلني بيتاً فاذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ فقال هذا الشّيخ حدثني فقلت: يا شيخ من حدثّك؟ فقال لم يحدثني أحد.... ولكنّا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن...»[١]. وفي رواية اخرى قيل لميسرة بن عبد ربة من اين جئت بهذا قال: وضعتها ارغّب الناس فيها[٢]. وقد ذكر ابن الجوزي بعض النماذج من هذه الروايات منها:

«من قرأ هذه السورة (الصف) كان عيسى مصلّياً عليه ومستغفراً له ما دام في الدنيا وإن مات كان رفيقة في الآخرة ومن أدمن قراءتها في سفره حفظه الله وكفى طوارقه حتى يرجع»[٣]، وفي سند هذه الرواية كذّاب[٤].

وكما قلنا سابقاً فان هناك الكثير من الروايات الصحيحة في هذا المجال، فإنّ مجرد وجود الثواب العظيم على ثواب قراءة سور القرآن ليس دليلا على وضعها، فبعض الأعمال الصغيرة لها آثار طويلة الأجل إذا كانت النية خالصة، كما ورد في ثواب ليلة القدر، حيث أنها تعادل الف شهر. فالهدف من هذا البحث هو استقصاء أسباب الوضع في الحديث وتنقية الروايات والكشف عن الأخبار الصحيحة.

٢. المجازفة في الثواب والترغيب بأعمال الخير

ورد في بعض الروايات المجازفة بالثواب والأجر العظيم على أعمال صغيرة وكما قلنا سابقاً إنّ مجرد نقل الثواب الكثير لا يكون دليلا على الوضع ولكن لا بدّ من الإشارة إلى أنّ هذا الأمر لا يتحقق إلاّ في ظل الإيمان والعمل الصالح طبقاً لنصوص القرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٥].

---

١. الموضوعات، ج١، ص٣٩٣.
٢. المصدر نفسه.
٣. المصدر نفسه.
٤. المصدر نفسه.
٥. النحل، ٩٧.

وعن أميرالمؤمنين عليه السلام: «**إنّ لكل عمل نباتاً**»[١]، وكذلك قوله: «**النيّة أساس العمل والأعمال ثمار النيات**»[٢]، وإنّ «**فضل الفعل على القول لجمال وزينة**»[٣]،

والاخلاص والتقوى في كل فعل هو أساس قبول الأعمال قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّك لن يتقبّل من عملك إلاّ ما أخلصت فيه**»[٤]، ولكن لا بدّ من الأخذ بنظر الاعتبار الفضل واللطف الالهي وهذا الأمر إنّما يتحقق في ظلّ اللياقة والاستحقاق كما ذكرنا سابقاً. وقد اتخذ بعض الوضاعين الأعمال المستحبة، الأذكار وأعمال الخير مجالا لوضع الحديث ونسبوا إلى المعصومين عليهم السلام كذباً بعض الروايات ببواعث خيّرة، مع العلم أنّ هذه الروايات يمكن التعرّف عليها من خلال سند الحديث.

قال يحيى بن سعيد القطان: «**لم نر أهل الخير في شيء أكذب منهم في الحديث**»[٥]، وقال ابن حجر: «**وقد اغترّ قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث الترغيب والترهيب وقالوا: نحن لم نكذب عليه، بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته**»[٦]!!

وقال عبد الله النهاوندي قلت لغلام أحمد: من أين لك هذه الأحاديث الّتي تحدّث في الرقائق؟ فقال: وضعناها لنرقق بها قلوب العامة[٧]. ومن نماذج من هذه الأحاديث:

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «**فمن أكل لقمة من البطيخ كتب الله له سبعين ألف حسنة ومحى عنه سبعين ألف سيئة ورفع سبعين ألف درجة...**»[٨].

ولا أدري ما هي العلاقة المنطقيّة بين أكل البطيخ وكل هذا الثواب!

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «**من صلى الضحى يوم الجمعة أربع ركعات.... والذي بعثني بالحق إنّ له من الثواب كثواب إبراهيم وموسى ويحيى وعيسى**»[٩]... .

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٧.
٢. ميزان الحكمة، المحمّدي الرّي شهري ٨، ٣٤١٠، رقم الحديث ٢٠٩٤٧.
٣. المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢١٢٦، رقم الحديث ١٤٣١٠.
٤. المصدر نفسه، رقم ١٤٣٣٥.
٥. أضواء على السنّة المحمّدية، ص ١٣٨.
٦. المصدر نفسه.
٧. الوضع والوضّاعون، عبد الصمد، ص ٨٤
٨. الموضوعات، ج٢، ص٢٨٥.
٩. الموضوعات، ج٢، ص١١٢.

٣. الوضع بقصد امتحان المقابل

قد يضع بعض المحدّثين بعض الرّوايات، أو يحدثون بعض التغييرات في سندها، أو في متنها من حيث الزّيادة والنقصان لامتحان الرواة وأصحاب الحديث، أي يختبرون مقدار معرفتهم بالحديث وحفظهم، وليس هنالك ضرر إذا ما صرّح الراوي بوضع الرواية، أو قام بمحوها من الكتب، ومثال ذلك: روى ابن حبان بسنده عن يحيى بن سعيد قال:

> **كُنّا عند شيخ من أهل مكّة أنا وحفص بن غياث، وإذا أبو شيخ حارثة بن هرم يكتب عنه، فجعل حفص يضع له الحديث ويقول: حدثتك عائشة بنت طلحة، عن عائشة بكذا، فيقول: حدثني القاسم بن محمد من عائشة بكذا، ويقول: حدثك سعيد بن جبير عن بن عباس بمثله فيقول: حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس، فلمّا فرغ، ضرب حفص بيده إلى ألواح حارثة فمحاها، فقال: تحسدوني!! فقال له حفص: لا، ولكن هذا كذب.**[١]

فهنا صرّح «حارثة» بوضع الحديث ومحا ذلك من الكتب، ومن المؤكّد فإنّ هذا العمل ليس بصحيح، لأنّه من الممكن أن لا يُمحى الحديث الموضوع، أو قد يتلقى بعض الأفراد هذا الحديث باعتباره حديثاً عن رسول الله ﷺ.

٤. حسن الظّنّ بالصّحابة

أدّى حسن الظن بالصحابة والأعتقاد بعدالتهم جميعاً إلى فسح المجال لوضع الحديث عن طريق أصحاب النوايا السيئة، روي عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**لا تمس النار مسلماً رآني أو رأى من رآني**»[٢]، وقال ابن الأثير بصراحة: «**والصّحابة يشاركون سائر الرواة في جميع ذلك إلاّ في الجرح والتعديل؛ فإنّهم كلّهم عدول لا يتطرق اليهم الجرح، لأنّ الله عزوجل ورسوله زكّاهم وعدلاهم**»[٣].

---

١. الوضع في الحديث، ج١، ص٢٨٤.

٢. سنن الترمذي، ج٥، ص٦٩٦.

٣. أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ابن الأثير، ج١، ص٣٠.

وكما قلنا فان الأعتماد والوثوق المطلق بالصحابة وقبول أحاديثهم ونقل كل ما يصدر عنهم فسح المجال لتسرّب عشرات الأحاديث الموضوعة في الحديث.

الخلاصة

١. وضع بعض الأفراد روايات كثيرة ونسبوها إلى رسول الله ﷺ بدوافع حسنة ـ كما يزعمون ـ أي ترغيب الناس بفعل الخير.

٢. الروايات الموضوعة في ثواب قراءة بعض السور هي من هذا القبيل.

٣. ورد في بعض الروايات المجازفة والمبالغة في الثواب والأجر الكبير على بعض الأعمال الصغيرة والأذكار، وهذا الأمر لا يتلاءم مع روح القرآن والتعاليم الإسلامية.

٤. أحد مجالات وضع الحديث هو الثّقة وحسن الظن بالصّحابة وتلقي جميع ما يقولونه بالقبول.

الأسئلة

١. ماهي الأدلّة الّتي ذكرها بعض الكذّابين في وضع الحديث من أجل التّرغيب بأعمال الخير؟

٢. إشرح مسألة الوضع بدافع الإختبار وامتحان الطّرف المقابل.

البحوث

١. ناقش أخبار من بلغ سنداً ودلالة.

٢. ناقش قاعدة «التّسامح في أدلّة السنن» من حيث السند.

٣. ناقش الرّوايات المنقولة في ثواب الأعمال للمرحوم الصّدوق من حيث السند والدلالة.

٤. ناقش روايات «مجمع البيان» في مسألة ثواب قراءة سور القرآن من حيث السند، مستعيناً بكتب الرجال.

٥. إذكر بعض الرّوايات المرتبطة بموضوع الدرس مستعيناً بكتاب «الموضوعات»، مع النقد.

مصادر للمزيد من المطالعة

١. الموضوعات، ابن الجوزي.
٢. اللئالي المصنوعة، السّيوطي.
٣. أضواء على السنّة المحمّدية، حمود أبو رية.
٤. الوضع والوضّاعون في الحديث النبوي، عبد الصمد.
٥. المشتهر من الحديث الموضوع، عبد المتعال الجبري.
٦. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشّنيعة الموضوعة، سعد الدّين الدّمشقي.

٨

أساليب وضع الحديث

الأهداف: ١) معرفة أهم أساليب الوضع في الحديث؛ ٢) الإطلاع على أنواع درج الألفاظ في الحديث؛ ٣) معرفة أنواع سرقة الحديث؛ ٤) الإطلاع على ظاهرة الدّس في كتب المحدّثين؛ ٥) التعرّف على معنى «النسخ الموضوعة».

المقدمة

مع غض النظر عن الأسباب والبواعث المختلفة في وضع الحديث، والّذي تطرقنا له في الدروس السابقة، فإنّ الكذابين استخدموا أساليب متنوعة في عملية الدّس. ومعرفة هذه الأساليب لها دور هام في تمييز الأحاديث الصّحيحة عن غير الصّحيحة وتساعد الدارسين على تمييز الأحاديث الصّحيحة عن الموضوعة إلى حد كبير. فربّما يوضع سنداً لكلام معين وقد يكون السند صحيح حسب الظاهر في حين أنّ متن الحديث كله أو بعضه موضوعاً. وهذه الحركة ادت إلى بروز التناقض والتضاد في الأحاديث. وقد أشار المرحوم الملا صدرا إلى سبب اختلاف الحديث في مقدمته على شرح كتاب الكافي للكليني فقال:

> من الأغراض النفسانيّة والدواعي الدنيويّة لأقوام استولت عليهم محبة الحياة والرياسة واستيفاء اللذات والشهوات والتقرّب إلى الحكام والولاة من أهل الجور فوضعوا الأحاديث وحرّفوا الكلم عن مواضعها كلّ قوم على وفق مقاصدهم ومآربهم، فلأجل هذه العلل والأسباب الدنيويّة والأمراض القلبيّة والأسقام النفسانيّة اختلفت الروايات وتناقضت الأحاديث[١].

---

١. شرح أصول الكافي، الملا صدرا، ج ١، ص ٢٠٨.

وسوف نقوم الآن بدراسة أهمّ أساليب الوضع في الحديث:

١. وضع الحديث كاملاً

وهو من أبرز أساليب وضع الحديث، حيث يعمد الواضع إلى وضع حديثاً كاملا ونسبته إلى النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام، وهذا هو المصداق التّام للكذب على النّبي صلى الله عليه وآله. فهناك أفراد لا يخافون الله يقومون باختلاق الرّوايات وينسبونها إلى المعصوم صلى الله عليه وآله باعتبارها أحاديث صادرة عنهم عليهم السلام من أجل منافعهم الشخصيّة وتحقيق أهدافهم المريضة.

نقل البخاري في «التأريخ الاوسط» عن عمر بن عمران قال: أنا وضعت خطبة النبي[١].

وروى ابن حبّان عن ابن المهدي قال: قلت لابن ميسرة بن عبد ربه من أين جئت بهذه الأحاديث قال: «**وضعتها أرّغب الناس فيها**»[٢].

ونقل الخطيب البغدادي عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: «**سمعت يحيى بن معين يقول كان ببغداد قوم يضعون الحديث منهم اسحاق بن نجيح الملطي**»[٣].

وهناك نماذج كثيرة من هذه الموارد، فمثلاً:

نقل اسحاق بن نجيح عن هشام بن حسان عن الحسن: «**يغفر للزاني قبل أن يغفر للقوّاد**». واسحاق معروف بوضع الحديث، قال ابن عدي: ما ذكره اسحق منكر وموضوع[٤].

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله: الباذنجان شفاء من كل داء ولا داء فيه. وقد صرّح ابن الجوزي، فقال: «**هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وآله فلا سقى الغيث قبر من وضعه; لأنّه قصد شين الشريعة.... والمتهم بهذا الحديث أحمد بن محمد بن حربّ**»[٥].

---

١. الرّعاية، الشّهيد الثّاني، ص ١٥٧.
٢. الوضع في الحديث، ج٢، ص٦١.
٣. تأريخ بغداد، ج٦، ص٣٢٢.
٤. الوضع والوضّاعون في الحديث النّبوي، ص ٩٣.
٥. الموضوعات، ج٢، ص٣٠١.

ومن النماذج الأخرى في وضع الحديث الروايات الواردة في عوج بن عناق وذلك في ذيل الآية: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾[١].

ورد في بعض الروايات ان عوج بن عناق كان أحد الحبارين في هذه المدينة

> إنّ طوله كان ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثون وثلثاً وإنّ نوحاً لما خوّفه الغرق قال له أحملني في قصعتك وأنّ الطوفان لم يصل إلى كعبه وأنّه خاض البحر إلى حجرته وأنّه كان يأخذ الحوت من قرار البحر فيشويه في عين الشمس.[٢]

ومن الجدير بالذّكر أنّ هذا النوع من الوضع ـ وضع الحديث بصورة كاملة ـ هو النوع الغالب في الروايات في مجالات مختلفة اعتقاديّة، أخلاقيّة، تأريخيّة، طبيّة والفضائل والمناقب والأدعية.

وقد ذكر المرحوم العلامة التستري باباً تحت عنوان «الأدعيّة المحرّفة» وصرّح بأنّ بعض الأدعية وضعت بصورة كاملة كما هو الحال في دعاء شهر رجب الذي رواه ابن عياش وقد ذكر العلامة سبع إشكالات حول هذا الدعاء[٣].

٢. درج الالفاظ الموضوعة في الحديث

أحد الأساليب المستخدمة في الكذب هي إضافة بعض الألفاظ إلى الأحاديث الصحيحة، وهو ما يسمى في الاصطلاح «الدرج». وهذا الاشتباه قد يكون من الكتاب والنسّاخ ورواة الحديث، فقد يظنوا شرح الرّاوي للحديث، أو تعليقته عليه جزءاً من الرّواية. وإطلاق الحديث الموضوع على مثل هذا الكلام يأتي من باب اطلاق الجزء على الكلّ.

وعلماء الحديث يعرفون هذه الموارد بالتأمل والتدقيق في الأحاديث ومقارنتها معاً. وأساليب الدرج متنوعة، منها:

٢. ١ ـ إضافة اللفظ في بداية الحديث

عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «**اسبغوا الوضوء، ويل للأعقاب من النار**»، فالعبارة: «اسبغوا الوضوء» من قول أبي هريرة[٤].

---

١. المائدة، ٢٢.

٢. المائدة، ٢٢.

٣. الأخبار الدخيلة، ص ٢٦٣.

٤. أضواء على السنّة المحمديّة، ص ١٤٠.

وعن رسول الله ﷺ قال: «**يا علي المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى**».

قال ابن حجر: القسم الثاني من الحديث صحيح أمّا الأوّل فليس بمعروف[١]. مع العلم أنّ القسم الثاني من الحديث ورد في صحيح مسلم، والترمذي وابن ماجة دون زيادة[٢].

٢ ـ ٢ ـ إضافة اللّفظ في وسط الحديث

عن ابن عمر قال النبي ﷺ: «**لا يذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي حتّى يملأها قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً**»[٣]، وقد صرّح العلامة التستري بأنّ: عبارة «واسم أبيه اسم أبي» أضيفت لكي ينطبق هذا الحديث على المنصور الدوانيقي، وكان القصد من ذلك تطبيق هذه الرواية على ابنه المهدي، والشاهد على أنّ هذه الفقرة مضافة إلى الحديث الرواية المنقولة عن حذيفة عن رسول الله ﷺ، حيث لا توجد فيها هذه الفقرة، وكذلك لا توجد هذه الفقرة في رواية ابن عمر[٤].

ولا بد من الإشارة إلى أنّ العبارة، أو الكلمة المضافة قد لا تؤثر على معنى الحديث. وقد ذكر العلامة المرحوم التستري في الفصل التاسع من كتابه موارد من هذه الأحاديث منها:

ـ عن الزهري عن أبي الجارود في خبر، «أمّا الصوم الحرام فهو يوم الفطر ويوم الأضحى وثلاثة أيام من أيام التشريق...».

وهذه الرواية وردت في الكافي أيضاً ولم يُذكر فيها «أيام من» وكذلك في «من لا يحضره الفقيه» جاءت بدون الزّيادة المذكورة[٥].

٢ ـ ٣. درج اللفظ في آخر الحديث

روي عن النبي ﷺ أنّهُ قال: «بين كل آذانين صلاة إلاّ المغرب»[٦]، والعبارة «إلاّ المغرب»

---

١. لسان الميزان، ابن حجر، ج٢، ص٤١٤.
٢. الوضع والوضاعون في الحديث النّبوي، ج٢، ص٧٩.
٣. الأخبار الدخيلة، ص ٢٢٩.
٤. المصدر نفسه، ص ٢٣٠.
٥. مستدرك الأخبار الدّخيلة، التّستري، ص ٢١٦.
٦. تذكرة الموضوعات، ابن طاهر المقدسي، ص ٣٦.

موضوعة وضعها حبّان بن عبد الله الكذاب، وقد ورد هذا الحديث في بعض مصادر العامة بدون هذه العبارة[1].

٢ ـ ٤. تغيير اللفظ

في بعض الموارد قد يغيّر لفظ بلفظ آخر يختلف تماماً عن المفهوم الأصلي الوارد في الحديث، كما ورد عن النبيﷺ: «اذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه»[2]، في حين أنّ اللّفظ الأصلي «فأقتلوه». وقد تتغير بعض الألفاظ والعبارات بسبب النقل بالمعنى دون أن يتغيّر معنى الحديث، ومن الطبيعي فإنّ الأفضل هو نقل الحديث بالنص فمثلاً الحديث المعروف «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» الّذي ورد في المصادر الحديثيّة[3]. ذُكر في حديث آخر «لا يلسع» بدل «لا يلدغ» نتيجة النقل بالمعنى، وذهب المقدسي إلى أنّ هذه الفقرة موضوعة[4].

وأحياناً يقوم المحدّث بإضافة بعض الزيادات على الرواية لأنّه يفهم من الرواية هذا المعنى، وإنْ كان ذلك بصورة غير عمدية، ولكن يجب على الراوي بذل العناية الكافية في نقل الحديث، لأنّه ربما يكون معنى الحديث يختلف عن مثل هذا الفهم: فعلى سبيل المثال: «**سئل الصادق**عليه السلام **عن الوقوف في المساجد فقال لا يجوز فإنّ المجوس أوقفوا على بيوت النار**»[5]، والأصل في الخبر ما رواه الشّيخ الطّوسي في التهذيب ولا يوجد فيها «لا يجوز»[6]، إنّما هذا ما استنبطه الصّدوق، فالإمامعليه السلام يقول بأولويّة الوقف على المساجد، أيْ إذا كان المجوس أوقفوا على بيت النّار الباطل، فالمسلمون أولى بأن يوقفوا على المسجد الحق لتوقف بقاء عمارتها على ذلك[7].

وكما سبقت الإشارة إلى أنّ هذه الموارد ليست من موارد الدرج، بل هو اختلاط فهم المؤلّف مع متن الحديث.

---

١. صحيح البخاري، ج ١، ص ١٧١، باب بين كل اذانين صلاة؛ صحيح مسلم، نفس الباب رقم ٨٣٨
٢. الأخبار الدخيلة، ص ٢٣١.
٣. صحيح البخاري، ص٨ ص٣٨، باب لا يلدغ المؤمن؛ صحيح مسلم، رقم ٢٩٩٨.
٤. تذكرة الموضوعات، ص ١٣٢.
٥. من لا يحضره الفقيه، الصّدوق، رقم ٧١٩، باب فضل المساجد.
٦. راجع: تلخيص مقباس الهداية، علي أكبر الغفاري، ص ٢٤٧.
٧. راجع: المصدر نفسه.

ومن هذا القبيل اختلاط الحواشي مع المتن، وهو ما يؤدي إلى تغيير معنى الحديث، فمثلاً نقل المرحوم الصّدوق في الخصال، الباب الأثني عشر رواية في عدد أسماء الأئمّة إلى أن قال: «فاذا استشهد فابنه علي بن الحسين الأكبر»[١].

وقد صرّح العلامة التّستري أنّ أصل الحديث في الكافي، وغيبة النعماني والمصادر الأخرى ورد بدون كلمة «الأكبر»، فهذه الكلمة أُدخلت في الحديث سهواً؛ لان علي بن الحسين ليس الأبن الأكبر للأمام[٢].

وكذلك ورد في الزيارة: «**وعلى ولدك علي الأصغر الذي فجعت به**»، قال: أن كلمة «الأصغر» مضافة فالمراد علي الأكبر[٣].

٣. سرقة الحديث

أحد أساليب وضع الحديث هو ورود الرواية باسم أحد الرواة فيعمد الواضع إلى نقل هذه الرواية باسمه أو باسم شخص آخر، وقد لا يغيّر الواضع في متن الرواية الأصلي، ولكن بسبب تلاعبه في سند الحديث اعتبر ذلك من أساليب الوضع،

قال الذهبي في هذه المسألة: «ومن تعمّد ذلك وركّب متناً على أسناد ليس له فهو سارق الحديث وهو الذي يقال في حقّه فلان يسرق الحديث ومن ذلك أن يسرق حديثاً ما سمعه منه في سماعه من رجل....»[٤] والجدير بالذكر أنّ سرقة الحديث له أساليب متعددة وسوف نكتفي هنا بالإشارة إلى نموذجين منها:

٣. ١ ـ السرقة مع قلب الاسناد لمتن موضوع:

قد يوضع في بعض الاحيان سند لمتن موضوع ومختلق كما جاء في الرواية التالية: عن النّبيﷺ: «تفترق امتي على سبعين أو أحدى وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلاّ فرقة واحدة، قالوا يا رسول الله من هم قال الزّنادقة وهم القدريّة». وهذا الحديث سرقه يحيى بن سعيد من ياسين بن معاذ الزّيات وأصله موضوع[٥].

---

١. الخصال، ج٢، ص٧٩؛ أبواب الاثني عشر.
٢. الأخبار الدّخيلة، التّستري، ص ٨٦
٣. المصدر نفسه، ص ٨٦
٤. الموقظة في علم مصطلح الحديث، الذّهبي، ص ٦٠.
٥. الوضع في الحديث، ج٢، ص٤١.

ومن النماذج الأخرى حديث ابن عباس عن النبيﷺ قال: «ما في الجنة شجرة إلاّ مكتوب على كل ورقة منها محمد رسول الله، أبو بكر الصديق عمر الفاروق، عثمان ذو النورين». والحديث من متفردات علي بن جميل، وقد صرّح أهل الفنّ أنّه سرق عن طريق معروف بن أبي معروف[1].

٣. ٢ ـ السرقة مع قلب الإسناد والمتن

مثل ما ورد عن ابن عدي وابن حبّان كلاهما عن ابن قتيبة ثنا سفيان بن محمد الفزاري، ثنا سفيان بن عينية عن محمد بن المنكدر، عن عروة عن عائشة عن النبيﷺ قال: ما أسكر كثيره فقليله حرام. قال سفيان بن محمّد الحديث مقلوب، والسند هكذا: عن أبي عينية عن الزهري عن أبي سلمى عن عائشة عن النبيﷺ قال: «كلّ شراب مسكر فهو حرام»[2].

٤. الدسّ في كتب المحدثين

أحد أساليب الكذابين هو أخذ كتب المحدثين والتلاعب بها، فيضعوا فيها ما يريدونه. وهذا ما نوّه عليه أئمّة أهل البيتعليهم السلام، ولعنوا هؤلاء الأفراد، روى هشام ابن الحكم عن الإمام الصادقعليه السلام قال: «**لا تقبلوا علينا حديثاً إلاّ ما وافق القرآن والسنّة أو تجدون معه شاهداً من احاديثنا المتقدمة فان المغيرة بن سعيد (لعنه الله) دسّ في كتب اصحاب ابي احاديث لم يحدث بها ابي**»[3].

وفي نقل آخر عن هشام بن الحكم عن الإمام الصادقعليه السلام قال: «**كان المغيرة بن سعيد يتعمّد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه فإنّ أصحابه المسترون بأصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدسّ فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبيعليه السلام ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة فكلّ ما كان في كتب اصحاب أبي من الغلو فذاك مما دسّه المغيرة بن سعيد في كتبهم**»[4]. والدس يعني إدخال شيء في شيء آخر

---

١. المصدر نفسه، ص ٤١.

٢. الكامل في ضعفاء الرّجال، ابن عدي، ج١، ص١٢٥.

٣. معجم رجال الحديث، الخوئي، ج١٨، ص٢٧٥.

٤. المصدر نفسه.

«الدسّ إدخال الشيء في الشيء بضرب من الإكراه»[١]، قال تعالى: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[٢]،
والدسّ هنا في مقابل التزكية يعني الشخص الذّي لا يزكي نفسه أو يصلحها، قال ثعلب سألت ابن الإعرابي عن معنى الدسّ في الآية السابقة فقال: «**من دسّاها يعني من دسّ نفسه مع الصالحين وليس هو منهم**»[٣]. جاء في ترجمة خالد بن نجيح أنّه وضع بعض الأحاديث ودسّها في كتب سعيد بن أبي مريم وأبي صالح كاتب الليث[٤].

٥. وضع النّسخ المزورة ونشرها

لم يكتف بعض الوضاعين في اختلاق الأسانيد المكذوبة، أو الحديث الموضوع بل أنّهم وضعوا مجموعة من الأحاديث بسند موضوع وهذا ما يطلق عليه النسخ الموضوعة، وقد سمّى المرحوم العلامة الأميني أكثر من ٢٠ نفراً من الوضاعين، واعترفوا بانهم وضعوا بعض الكتب أو الاجزاء أو النسخ المزورة.

وكذلك تناول الدكتور فلاته ١٢٠ نفراً من هؤلاء أخذت أربعين صفحة من كتابه حسب الحروف الأبجدية مقسماً هذه النسخ إلى ثلاثة أقسام:

أ) النسخ المحكوم عليها بالوضع لاختلاق أحاديثها: اي النسخ الّتي اختلقها أصحابها ووضعوا متونها على رسول الله صلى الله عليه وآله، واختلقوا لها الأسانيد مثل: كتاب فضائل محمد بن كرّام ومذهبه، وذمّ الإمام الشافعي ومذهبه.

ب) النسخ المؤلفة في موضوعات ومسائل معينة، مثل نسخة عباد بن كثير في موضوع المناهي، وكتاب عقل بن ميسرة بن عبد ربه، وكتاب التّفسير للكلبي، وكتاب الأهوال والقيامة لمجاشع بن عمر، وكتاب المغازي لعلي بن محاهد الكابلي و... .

ج) النسخ المحكوم عليها بالوضع لأمر خاص: اي النسخ الّتي لها متن صحيح؛ ولكن ليس لها إسناد صحيح، مثل صحيفة الحسن بن عبد الله بن حمزة، قال فيها ابن حبّان: يروي

---

١. مفردات الراغب، مادة دسّ.
٢. الشمس، ١٠.
٣. ترجمة وشرح مفردات الراغب، سيد رضا خسروي حسين، ج١، ص٧٥٧.
٤. لسان الميزان، ابن حجر، ج٢، ص٣٨٨.

عن أبيه عن جده نسخة موضوعة، ثم قال: قلبت عليه نسخة أبيه عن جده فحدّث بها ولم يعلم، وكذلك صحيفة الخليل بن مرّة[١].

خلاصة الدّرس

١. من أساليب وضع الحديث هي: وضع الحديث بكامله، درج الألفاظ في الحديث، سرقة الحديث، التغيير في كتب المحدّثين، وضع النسخ المزورة.

٢. درج الألفاظ في الحديث تكون بأربعة أشكال: إضافة اللفَظ في بداية الحديث أو في وسطه أو آخره وكذلك عن طريق تغيير الألفاظ.

٣. السّرقة في الحديث تكون بطريقتين: قلب الإسناد للمتن الموضوع، وقلب الإسناد والمتن.

الأسئلة

١. إشرح طريقة وضع الحديث بصورة كاملة، مع ذكر مثال.

٢. ما هو معنى درج الألفاظ الموضوعة في الحديث؟

٣. بيّن أساليب درج الألفاظ الموضوعة، مع ذكر مثال.

٤. ما هو المقصود من سرقة الحديث وما هي أشكاله؟ وضّح ذلك.

٥. ما معنى الدسّ في الحديث؟

٦. ما هو معنى النسخ الموضوعة؟ إذكر اقسامها.

البحوث

١. إذكر بعض النماذج من الأحاديث الموضوعة في المباحث المذكورة في الدرس مستعيناً بكتاب الأخبار الدّخيلة للمرحوم التّستري.

٢. إستخرج موارد الإختلاف في الأحاديث المتشابهة بمقارنة أحاديث الكتب الأربعة.

٣. تناول بالبحث مقالة «فقه الحديث ودرايته» في خاتمة كتاب تلخيص المقباس، مع النقد.

٤. أذكر موارد الاختلاف في كلّ من: «زيارة عاشوراء»، الناحية المقدسة، الجامعة الكبيرة و.... وناقشها من حيث السند والمتن.

---

١. الوضع في الحديث، ج٢، ص١٣٠ فما بعد.

مصادر للمزيد من المطالعة

١. الأخبار الدّخيلة، العلّامة التّستري.
٢. الوضع في الحديث، الدّكتور فلاته.
٣. تلخيص مقباس الهدايّة، علي أكبر الغفاري.
٤. صد وپنجاه صحابة ساختگى، العَلامة العسكري.
٥. الغدير، ج ٥، علامة الأميني.
٦. تذكرة الموضوعات، إبن طاهر المقدّسي.

٩

محاربة الوضع

الأهداف: ١) معرفة أهم طرق مواجهة الوضع في الحديث؛ ٢) التعرّف على مقدار احتياط الرواة في نقل الرواية؛ ٣) الاطلاع على ظاهرة عرض الحديث على المعصومين عليهم السلام والصحابة والاختلاف بين هذين العرضين؛ ٤) التعرّف على انواع النقد عند المعصومين عليهم السلام؛ ٥) معرفة الوضاعين ونشوء علم الرجال والدراية.

المقدّمة

تعتمد معارفنا الإسلامية ـ أعمّ من العقائد، الأحكام والأخلاق ـ على مصدرين رئيسين وهما الكتاب والسنّة وكلاهما وصلا إلينا عن طريق النبيّ صلى الله عليه وآله. وقد اتفق الفريقان على صيانة القرآن من أيّ تحريف وكذب، لأنّه نُقل إلينا عن طريق التواتر، وما جاء من تشكيك قلة من العلماء في هذه المسألة باطل ومردود.

أمّا السنّة فلم تتمتع بمثل هذه المنزلة بالرغم من اهتمام الصحابة بحفظها. فقد بدأت حركة الوضع في الحديث بصورة تدريجيّة منذ زمان النبي صلى الله عليه وآله،[1] ولم تكن هذه الحركة تشكل خطراً جديّاً في حياته صلى الله عليه وآله، فلم يواجه المسلمون صعوبة في الحصول على ما يصدر من رسول الله صلى الله عليه وآله من أحاديث، لأنّه كان موجوداً بين المسلمين وكان بامكان الكثير التشرف برؤيته بالإضافة إلى قلّة الوسائط.

---

١. راجع: الدّرس الأول من هذا الكتاب، تأريخ الوضع.

وطبقاً لتصريح علماء الفريقين فإنّ الرسولﷺ قد أمر بكتابة هذه الأحاديث لكي تبقى هذه المعارف العظيمة مصونة من التلاعب،

روى أحمد بن حنبل عن عبد الله بن عمر قال: «كنت اكتب كلّ شيء أسمعه من رسول الله، أريد حفظه فنهتني قريش فقالوا إنّك تكتب كلّ شيء تسمعه من رسول الله، ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول اللهﷺ فقال: **أكتب فو الذّي نفسي بيده ما خرج مني إلاّ حق**»،[١]

وفي نقل آخر أنّ النبيّﷺ قال: «**قيّدوا العلم بالكتاب**»[٢]. ومع رحيل النبيﷺ وصدور المنع الرسمي لكتابة الحديث وضياع القسم الأعظم من الروايات شاعت ظاهرة الكذب والوضع ونسبته إلى الرسولﷺ.

وبعد رحلة النبيﷺ وخصوصاً في عام ٤٠ هـ فما بعد، لم يكن كبار الصحابة والتابعين يعتمدون على أي شخص في نقل الحديث، قال ابن عباس: «إنّا كنّا نحدّث عن رسول اللهﷺ إذا لم يكن يكذب عليه فلّما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه»[٣].

وقد اشتدت هذه الحركة الهدّامة في الوضع والتحريف للحديث بعد صدور الأمر الرسمي للحكومة بمنع كتابة الحديث ولمدة قرن كامل. وبسبب تأخر الإذن الرسمي في كتابة الحديث، كانت هذه الفترة فرصة مناسبة للوضاعين والكذابين في اختلاق الأحاديث ونسبتها إلى رسول اللهﷺ، وفي هذا الوقت بدأ العمل بغربلة الأحاديث. وسوف نشير في هذا الدرس إلى بعض المظاهر غربلة الأحاديث الصحيحة عن الصحيحة.

ومن الجدير بالذكر أنّ حضور أئمّة أهل البيتعليهم السلام في المجتمع الإسلامي حتى سنة ٢٦٠ هـ، أي أكثر من قرنين من الزمان حفظ ـ إلى حد كبير ـ الأحكام والمعارف الإلهيّة أعمّ من الأصول والفروع، وقد صرح النبيﷺ عدّة مرات فقال: «أيّها الناس والله ما من شيء يقرّبكم من الجنة ويباعدكم من النار إلاّ وقد أمرتكم به وما شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلاّ وقد نهيتكم عنه»[٤].

---

١. المسند، ج٢، ص١٦٢؛ تقييد العلم، الخطيب البغدادي، ص ٨٠؛ الوضع والوضاعون في الحديث النبوي، ص ١١٢.
٢. المستدرك على الصّحيحين، الحاكم النّيشابوري، ج١، ص١٠٦؛ كنز العمال، الفاضل الهندي، ج١٠، ص١٤٧.
٣. الوضع والوضّاعون في الحديث النبوي، ص ١١٤.
٤. الكافي، ج٢، ص ١٧٤.

ولا بد من الالتفات ـ طبقاً لعقائد الشيعة الإماميّة ـ إلى أنّ كلّ ما يرويه أهل البيت عليهم السلام إنّما هو عن رسول الله كما ورد في رواياتهم، فإذا ما قال الإمام الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يوجد حاجة إلى ذكر الواسطة بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله، ولذلك فإنّ إسناد جميع أحاديث الأئمّة عليهم السلام يرجع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله كما جاء ذلك في رواية هشام بن سالم وحماد حيث قالوا: سمعنا أباعبدالله عليه السلام يقول: حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله وحديث رسول الله قول الله عزوجل»[1].

وهذا الأمر يوجب الإطمئنان بصدور هذه الأحاديث، وبعبارة أخرى أنّ السنّة يمتد وجودها عند الشيعة إلى سنة ٢٦٠ هـ، أمّا عند السنّة فإنّ الإسناد بدأ منذ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومن المصادر الروائيّة القديمة عند الشيعة الأصول الأربعمائة الّتي أصبحت من مصادر الكتب الأربعة فيما بعد، ولم تسلم أحاديث أهل البيت من الوضع أيضاً، وكان لكبار المحدثين دور مهم في نقد أفكار الوضاعين وفضحهم. ولا بد من الإعتراف أنّ الأحاديث الموضوعة قد تسربت في أحاديث وروايات أهل البيت، وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام فقال: «**إن الناس أولعوا بالكذب علينا كأنّ الله افترض عليهم لا يريد منهم غيره وإنّي أحدّث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوّله على غير تأويله وذلك أنّهم لا يطلبون بحديثنا وبحبّنا ما عند الله وإنّما يطلبون الدنيا.....**»[2].

وقد نبّه الأئمّة المعصومون عليهم السلام أتباعهم بلزوم التدقيق في منشأ صدور الحديث باعتبارهم المسؤولين عن الميراث النبوي، فقد طلبوا من أصحابهم أن يكونوا مصداقاً للآية: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ...﴾[3].

أما بالنسبة إلى عرض الحديث فقد أكدوا عليه كثيراً، وهي وسيلة لمعرفة صحّة الحديث من سقمه، قال الإمام الكاظم عليه السلام لابن عمّه وكان رجلاً زاهداً وعابداً: «اذهب فتفقّه واطلب

١. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٨، ص٥٨، كتاب القضاء، الحديث رقم ٢٦.
٢. وسائل الشيعة، الحر العاملي، كتاب القضاء، ج١٨، ص٥٣.
٣. الزمر، ١٨.

الحديث، قال: عمّن قال: عن فقهاء أهل المدينة ثم اعرض عليّ الحديث»[1]، وقال الإمام الباقر عليه السلام في كلام له مع الحجاج بن صباح الخيبري: «**من ردّ القول إلينا فقد سلم**»[2].

وكان من نتائج ظاهرة الوضع أنّها دعت أصحاب الحديث والحريصين على السنّة أن يقفوا بوجه هذه الحركة من أجل الحفاظ على السُنّة الشريفة والحصول على الأحاديث الصحيحة، وهذا بدوره أدّى إلى ظهور بعض العلوم كعلم الرجال والدراية وتدوين عشرات الكتب في التعريف بالوضاعين والروايات الموضوعة. وسوف نتناول هنا بصورة إجماليّة نتيجة هذه الحركة المباركة الّتي كان من مظاهرها:

١. الإحتياط والتثبت في الرواية

إشتدّت ظاهرة الوضع في الحديث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وخصوصاً في النصف الثاني من القرن الأوّل الهجري، وقد تشدّد علماء الحديث في سند الحديث ورجال الرواية، وهذا لا يعني أنّ رواية الحديث قبل هذا الوقت كانت تتمّ بدون سند، أو أنّهم لم يعتنوا بسند الرواية، بل كانت الحاجة قليلة في زمان الرسول صلى الله عليه وآله وبداية القرن الأوّل، ثمَّ ازدادت هذه الحاجة، مع اشتداد حركة الوضع والكذب، فلم يكتف الصحابة والتابعون وعلماء الحديث بنقل الحديث مجرداً عن الإسناد؛ وذلك من أجل زيادة التثبت والاحتياط.

روى مسلم بسنده عن محمد بن سيرين أنّه قال: «**لم يكونوا يسئلون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا سمّوا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السند فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم**»[3].

والحادثة التالية تبيّن مدى اهتمام المحدثين بالسند ورجال الحديث: «روى ابن عبد البر والرامهرمزي كلّ باسناده عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن الربيع بن خثيم قال: «**من قال لا اله إلاّ الله وحده لا شريك له...**» قال الشعبي: «فقلت للربيع بن خثيم من حدّثك بهذا الحديث! فقال عمرو بن ميمون الأودي فلقيت عمرو بن ميمون فقلت من حدثك بهذا

---

١. الكافي، ج، ص ٣٥٣؛ انظر: وسائل الشيعة، كتاب القضاء، باب وجوب الرجوع في جميع الأحكام إلى المعصومين عليهم السلام، ج١٨، ص ٤١.

٢. مختصر بصائر الدرجات، الحلي، ص ٩٢.

٣. صحيح مسلم (المقدّمة، ج١، ص١٥).

الحديث فقال: عبد الرحمن بن أبي ليلى فلقيت ابن أبي ليلى فقلت من حدثك: قال: أبو أيوب الانصاري صاحب رسول الله»[١]. هذا الحديث يبينّ إلى أيّ حد كان اهتمام المحدثين بسلسلة السند حتى يرفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكما ذكرنا سابقاً فإنّ القضيّة تختلف عند الشيعة بسبب حضور الأئمة عليهم السلام بينهم، وحجيّة كلامهم تماماً كما هو الحال في حجيّة كلام الرسول صلى الله عليه وآله. فإذا ما اتصل الحديث النبوي بأحد الأئمّة المعصومين فإنّه يعتبر من الأحاديث المسندة طبقاً لرأي علماء الشيعة، ولا حاجة بعد ذلك لذكر السند من الإمام المعصوم عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله، وان كانت الفاصلة عشرات السنين. ثم أنّ كلامهم حجة وإن لم يكن منسوباً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

وعلاوة على ما ذكر فإنّ الإحتياط والتثبت في نقل الرواية ودراسة السند ورجال الحديث تتجلى بشكلين آخرين هما:

١ ـ ١ـ السفر لأخذ الحديث الصحيح

أحد مظاهر الإحتياط في نقل الحديث هو قطع المسافات الطويلة والشاقة من أجل الحصول على الروايات من مصادرها الأصليّة، وعادة ما يوصف هؤلاء ببعض الصفات كأن يقال: سافر إلى الآفاق، وطوّاف الأقاليم. وكان هدفهم في الدرجة الأولى الحصول على الحديث الصحيح والإطمئنان بالصدور، وإن كان بينهم من يفعل ذلك من أجل الشهرة وكسب المال والجاه، ولكن وجود مثل هؤلاء نادر جداً يقول سعيد بن المسيب: لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد[٢]. وكان جابر بن عبد الله الانصاري أحد الأفراد المشهورين بكثرة نقل الحديث، وقد أدّى شغفه بطلب العلم إلى أن يقطع المسافات من المدينة إلى مصر من أجل سماع حديث واحد، كما روى السيوطي، قال: «**إن جابر ابتاع بعيراً فشدّ عليه رحله وسار شهراً حتى قدم مصر ليسأل عبد الله بن أنيس عن حديث في القصاص**»[٣].

ونقل عن أبي قلابه البصري عبد الله بن زيد الجرمي (ت ١٠٤ هـ) أنّه أقام ثلاثة سنوات في المدينة من أجل أخذ حديث واحد من الراوي الأصلي.

---

١. الوضع والوضاعون في الحديث النبوي، ص ١١٦.
٢. المصدر نفسه، ص ١١٧.
٣. علم الحديث، مدير شانه چی، ص ٢٢.

١ ـ ٢ ـ عرض الحديث ونقده

من أجل تشخيص الأحاديث الصحيحة ومعرفة نقاط الضعف في الروايات يقوم الرواة بعرض الحديث على أهل العلم، روى ابن أبي حاتم عن الأوزائي، قال: «كنّا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزيف على الصيارفة فما عرفوا أخذنا وما تركوا تركنا»[١].

ونقل الخطيب البغدادي بسنده عن الأعمش قال. **«كان إبراهيم صيرفياً في الحديث فكنت إذا سمعت الحديث من بعض أصحابنا أتيته فعرضت عليه»**[٢].

وقد أكّد الأئمة المعصومون عليهم السلام ـ وهم من الراسخين في العلم وأعلم الناس بالقرآن والحديث ـ على عرض الحديث كثيراً ونبّهوا أصحابهم بأن لا يقبلوا برواية أيّ حديث لكثرة وجود الوضاعين والكذابين، بل لا بدّ من عرض الروايات على أهلها وهم عليهم السلام من أوضح هذه المصاديق، ومثال ذلك ما ورد من الإسرائيليات في قصص الأنبياء كقصة داود وسليمان عليهما السلام، فعندما عُرضت هذه الأساطير على الأئمّة عليهم السلام أنكروها بشدّة، كما جاء ذلك في الرواية الموضوعة والمشهورة عن داود عليه السلام عندما عرضت على الإمام الرضا عليه السلام، فعندما سمع هذه القصة استرجع ونفى ذلك بشدّة[٣].

إنَّ سبب عرض الحديث على الأئمّة المعصومين عليهم السلام، هو من أجل حصول الإطمئنان بصحة الصدور، وكشف المراد والمقصود الأصلي من الرواية، وإحراز جهة الصدور أيضاً.

فعرض الحديث على الإئمة عليهم السلام لا يعني إنكار الحديث دائماً، بل في بعض الموارد قد يؤدي إلى تأييدهم للحديث أو ازالة سوء الفهم للرواية.

ومن الأمثلة على تصدي الأئمّة عليهم السلام لبعض الروايات ونقدها:

١. إنكار ورد الحديث

عن عبد الله بن عطاء قال:

قلت لأبي جعفر عليه السلام إنّ الناس يقولون إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام قال إنّ أفضل الإحرام أن تحرم من دويرة أهلك فأنكرَ ذلك أبو جعفر عليه السلام فقال عليه السلام: إنّ رسول

---

١. الوضع والوضّاعون في الحديث النّبوي، ص ١٧.

٢. المصدر نفسه، ١١٧.

٣. بحار الانوار، ج١٤، ص٢٣.

الله صلى الله عليه وآله كان من أهل المدينة ووقته من ذي الحليفة وإنّما كان بينهما ستة أميال ولو كان فضلا لأحرم رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة ولكنَ علياً كان يقول تمتعوا من ثيابكم إلى وقتكم[1]

وعن علي بن محمد الجهم قال: «سمعت المأمون سألَ الرضا عليه السلام علي بن موسى عليه السلام عمّا يرويه الناس من أمر الزهرة وإنّما كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت وما يروونه من أمر سهيل وأنّه كان عشّاراً باليمن فقال: كذبوا في قولهم إنّما كوكبان...»[2].

٢. تأييد الحديث

كثيراً ما يؤيد الأئمّة المعصومون عليهم السلام، الحديث عند عرضه عليهم، أو يروون الحديث نفسه من طرق أخرى، فقد أصرَ سفيان الثوري على سماع خطبة الرسول صلى الله عليه وآله في منى من لسان الإمام الصادق عليه السلام على الرغم من سماعه لهذه الخطبة مراراً، وذلك من أجل زيادة الإطمئنان بصدور الحديث[3].

ومن نماذج تأييد الأئمّة عليهم السلام لبعض الروايات المعروضة عليهم:

روى محمد بن مروان: قال رجل لأبي جعفر:

جعلت فداك، أنتم تروون أنَ أمير المؤمنين قال بالكوفة على المنبر: لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطوّل ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً منّي يملأها قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً قال أبو جعفر عليه السلام: نعم.[4]

وعن زرارة قال: «قلت لأبي عبد الله: ما يروى النّاس أنّ الصّلاة في جماعة أفضل من صلاة الرجل وحده بخمس وعشرين صلاة فقال: صدقوا».[5]

٣. إصلاح وتبيين الحديث

قد يؤدي حذف كلمة أو عبارة من الروايات إلى تغيّر الحديث بصورة كليّة فيقوم الأئمّة عليهم السلام بإصلاح الخلل الموجود في الرواية بعد عرضها عليهم، ومثال ذلك: «روى الفضيل بن عثمان

---

١. معاني الاخبار، الصّدوق، ص ٣٨٢، الحديث ١٢.
٢. بحار الأنوار، المجلسي، ج ٥٦، ص ٣٢٣.
٣. الكافي، ج ١، ص٤٠٣، رقم ٢.
٤. الغيبة، الطّوسي، ص ٤٦، رقم الحديث ٣٠.
٥. الكافي، ج٣، ص٣٧١، رقم الحديث ١.

قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام فقيل له أنّ هؤلاء الأخابث يروون عن أبيك يقولون: إنّ أباك عليه السلام قال: إذا عرفت فأعمل ماشئت فهم سيحّلون بعد ذلك كل محرّم، قال عليه السلام: مالهم (لعنهم الله) إنّما قال أبي إذا عرفت الحق فأعمل ماشئت من خير يقبل منك»[1].

ويلاحظ كيف تغير الحديث وتبدّل معناه بعد أن حذف قسم ومنه وكيف تأوّلوا الرواية حسب رغباتهم، وكيف أنّ الإمام عليه السلام قام بذكر الحديث الصحيح ضمن الإشارة إلى وجود الخطأ فيه.

وروى ابراهيم بن أبي محمود قال: «قلت للرضا عليه السلام: يابن رسول ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله أنّه قال إنّ الله تبارك تعالى ينزل في كل ليلة جمعة إلى السماء الدنيا فقال عليه السلام لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه، والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك: إنّما قال إنّ الله تبارك وتعالى ينزل ملك إلى السّماء الدّنيا كل ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة في أوّل الليل فيأمره هل من سائل فأعطيه هل من تائب فأتوب عليه»[2].

وروى الصدوق أيضاً قال: «قيل للصادق عليه السلام ان الناس يروون عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: «إنّ الصدقة لا تحل لغني ولا لذي مرة سوي قال: قد قال لغني، ولم يقل لذي مرّة سوي»[3].

فمع الأخذ بنظر الإعتبار الموارد المذكورة وخصوصاً المورد الأخير يتبيّن كيف يمكن التلاعب بكلام رسول الله صلى الله عليه وآله، ويضاف عليه مما ليس فيه، أو يغيّروا أصل الحديث، وإنّ عرض الحديث على ورّاث العلم النبوي (أئمّة أهل البيت عليهم السلام عن طريق أصحابهم وأتباعهم، بل وحتى عن طريق رواة أهل السنّة إنّما هو من أجل الإطمئنان بصحة الصدور، وغربلة الروايات للحصول على الأحاديث الصحيحة وتنقيتها من الروايات المكذوبة.

إنّ تواجد أئمّة أهل البيت عليهم السلام بين الناس، أكثر من قرنين ونصف، وسهولة الوصول إليهم واهتمامهم بحفظ السنّة النبويّة، جميع هذه الأمور شكلّت دعامة قويّة للحديث وقد اعتبر علماء أهل السنّة عرض الحديث على الصحابة والعلماء من الطرق المهمة للتصدي

---

١. معاني الأخبار، الصدوق، ص١٨١، الحديث (١).
٢. من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج١، ص١٤٢١.
٣. المصدر نفسه، رقم الحديث ٣٦٧١؛ بحار الأنوار، ج٩٣، ص٦٧؛ الكافي، ج٣، ص٥٦٣، رقم الحديث ١٢.

للوضع في الحديث؛ ولكن هناك فرقاً شاسعاً بين عرض الحديث على الصّحابي والعلماء وعرضه على الأئمّةعليهم السلام، الذي يعد كلامهم كلام رسول اللهصلى الله عليه وآله، وهم أولو الأمر والمعصومون الذّين تجب طاعتهم[1]، وهذا يشكّل دعامة قويّة في إعتبار وحفظ الحديث.

٢. التّعريف بالوضّاعين

ومن المصاديق الأخرى الّتي قام بها المحدثون في التصدّي لظاهرة الوضع هو التعريف بالوضّاعين والتّشهير بهم، حيث قاموا بذكر حتى المدن الّتي ينتمي إليها الوضّاعون من أجل الاجتناب عن مرويّاتهم.

نقل الذّهبي: «إنّ مالك كان يقول: لا تأخذوا من أحاديث أهل العراق، لا تصدّقوهم ولا تكذبوهم؛ لأنّ احاديثهم بمنزلة أحاديث أهل الكتاب»[2]. وجاء جماعة إلى عبد الله بن عمر فسألهم من أين أنتم؟ قالوا: من أهل العراق فقال: «إنّ من أهل العراق قوماً يكذبون ويكذبون ويسخرون....»[3].

وكانوا يصنفون أحاديث أهل المدينة في المرتبة الأوّلى، ثم أحاديث أهل مكة، أما روايات أهل الشام فكانوا أقلّ إعتناءاً بها.

والوجه الآخر هو التعريف بوجوه الكذابين وفضحهم، روى العقيلي بسنده عن غندر أنّه قال: «رأيت شعبة راكباً على حمار فقيل له أين تريد يا أبا بسطام؟ قال: أذهب فأستعدي على هذا جعفر بن الزبير، وضع على رسول الله أربعمائة حديثاً كذباً»[4]. إنّ التصريح باسماء الوضاعين له دور كبير في تشخيص الأحاديث المكذوبة، فقد نقل عن أحمد (إمام الحنابلة) أنّه قال: قلت ليحيى بن معين لماذا تكتب الحديث عن ابان بن فيروز أبي عياش وأنت تعلم أنّه يكذب، قال شعبة: «لأن يزني الرجل خير من أن يروي عن أبان»[5].

والجدير بالذكر أنّ أبان نقل أكثر من ١٥٠٠ رواية عن أنس بن مالك أكثرها موضوع[6].

---

١. هذا الاختلاف مبنائي والمسألة تتعلق بعلم الكلام.
٢. المنتقى من منهاج الإعتدال، الذّهبي، ص٨٨
٣. الطّبقات، ابن سعد، ج٤، ص١٢.
٤. تنزيه الشّريعة، ابن عراق، ج١، ص٤٥.
٥. الغدير، الأميني، ج٥، ص٢٥٧.
٦. المصدر نفسه.

وهذا إبراهيم بن هدية أبو هدية البصري وهو كذّاب خبيث، حدّث بالأباطيل، ووضع على أنس، وكان رقّاصاً بالبصرة يدعى إلى العرائس فيرقص لهم، وكان يشرب المسكر[١].

ومن النماذج الأخرى أحمد بن محمد أبو بشر الكندي المروزي كان فقيهاً مجوداً في السنّة، ولكنّه كان يضع الحديث ويقلّب الأسانيد، وله من النسخ الموضوعة شيء كثير وضع أكثر من عشرة آلاف حديث[٢].

وكذلك قام أئمّة أهل البيت عليهم السلام بالتعريف بوجوه الكذب وفضحهم من أجل الحفاظ على الأحاديث المعتبرة، فمثلاً كان محمد بن فرات الجعفي الكوفي يكذّب على الإمام الرضا عليه السلام؛ ولذلك صرّح الإمام بفضحه والتشهير به فقال: يا يونس أما ترى إلى محمد بن فرات وما يكذب عليّ، يا يونس إنّما قلت ذلك ليحذر عنه أصحابي وتأمرهم بلعنه والبراءة منه فإنّ الله هو بريء منه[٣].

ونقل الكشي بسنده عن الإمام عليه السلام أنّه قال: «لعن يونس بن ظبيان ألف لعنه يتبعها ألف لعنه»[٤].

٣. نشوء علم الرّجال، الدّراية والجرح والتعديل

أحد الأساليب الأخرى الّتي استخدمها المحدثون في التصدّي للكذّابين هو استحداث علمي الرجال والدراية، فقد كان الهدف من هذين العلمين هو التأكّد من صدور الرواية عن المعصوم عليه السلام.

علم الرّجال

ذكرت تعاريف مختلفة لهذا العلم منها: علم الرجال: هو علم يبحث فيه عن أحوال الرواة من حيث اتصافهم بشرائط قبول أخبارهم وعدمه[٥].

---

١. المصدر نفسه، ص ٢٥٩.
٢. المصدر نفسه، ص ٢٥٦.
٣. بهجة الآمال في شرح زبدة المقال، العلياري، ج٦، ص٥٥١.
٤. المصدر نفسه، ج٧، ص٣٥٥.
٥. كليات في علم الرّجال، السّبحاني، ص ٩.

وهناك من عرّفه فقال: بأنّه علم وضع لتشخيص رواة الحديث ذاتاً ووصفاً ومدحاً وقدحاً[١].

وموضوع علم الرّجال جزئي وليس له ارتباط بالمتن أو بمجموع السند، بل يبحث عن آحاد رجال السّند، وعلى ضوء هذا العلم يتم التعرّف على الرجال والشخصيّات من حيث الوثاقة وعدمها.

إنّ معرفة ماله دور في قبول الخبر، أورده كالوثاقة، الضعف، المذهب الوضع وعدمه، من الأمور الّتي تكفّل بها علم الرجال وقد قُسّم هذا العلم إلى موضوعات أكثر جزئيّة لأسباب مختلفة، فهناك من الكتب من تناولت أسماء الرواة فقط، وهناك من كتبت عن الممدوحين والمذمومين، في حين أنّ بعض الكتبِ تناولت جميع أصحاب المعصومين وهناك من تعرّض إلى أصحاب احد الأئمّة عليهم السلام[٢].

علم الدّراية

وهو علم يبحث فيه عن سند الحديث ومتنه وكيفية تحمله وآداب نقله[٣].

وهناك من عرّفه بأنّه علم يبحث فيه عن متن الحديث وسنده وطرقه من صحيحها وعليلها وما يحتاج إليه ليعرف المقبول منه من المردود.[٤]

ومن الواضح أنّ موضوع علم الدراية كلي وعام يشمل سند الحديث ومتنه.

أما موضوع علم الرجال فهو المحدّث والراوي، وهدفه تشخيص الاوصاف الّتي لها دخل في قبول وعدم قبول الرواية.

وبعبارة أخرى موضوع علم الدراية هو الحديث بصورة كليّه وهدفه معرفة أقسام الحديث.

ونشأ علم الدراية كرد فعل لكثرة الأحاديث الموضوعة، فلو كان الحديث بمأمن من هذه الأخطار، وكانت جميع الروايات قطعيّة الصدور، فلا توجد حاجة إلى علم بمثل هذه السعة.

---

١. المصدر نفسه.
٢. راجع: چهار كتاب أصلى علم رجال، على خامنهاى، ص ٦.
٣. الوجيزة، الشيخ البهائي، ص ١.
٤. مقباس الهداية، المامقاني، ج١، ص٤١.

علم الجرح والتعديل

يعتبر علم الجرح والتعديل أحد فروع علم الرجال ويبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة.

وقد عُرّف الجرح بأنّه: «الطّعن في راوي الحديث بما يسلب أو يخل بعدالته أو ضبطه، والتّعديل: هو وصف الرّاوي بما يدلّ على عدالته وجرحه»[١].

النّتيجة

الموارد الثلاثة المذكورة سابقاً كانت من أساليب الدفاع عن الحديث والحفاظ عليه، فقد استخدم المحدثون عدّة طرق من أجل الحصول على الروايات المعتبرة وتمييزها عن الروايات الموضوعة منها: قطع المسافات الطويلة من أجل الحديث، عرض الحديث على أهل الخبرة، التشهير بالوضاعين وتأسيس علم الرجال والدراية.

خلاصة الدرس

١. استخدم علماء الإسلام بعض الأساليب من أجل الوقوف والتصدّي للوضاعين.

٢. ومن ضمن الموارد الّتي قاموا بها هو الاحتياط في نقل الحديث ودراسته من حيث السند والمتن، السفر الطويل من أجل أخذ الحديث من الراوي الأصلي، عرض الحديث على المعصوم عليه السلام، تدوين الكتب في التشهير بالوضاعين ومعرفة الأحاديث الموضوعة وتأسيس علوم الرجال الدراية والجرح والتعديل.

٣. عند عرض الروايات على الأئمّة عليهم السلام، فهم إمّا ان ينكروا هذه الروايات، أو يقوموا بتأييدها، أو باصلاحها.

الأسئلة

١. لماذا يعتبر كلام الأئمّة المعصومين عليهم السلام كالكلام الصادر عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟

٢. ما هو المقصود من الإحتياط والتثبت في الرّواية؟ إشرح مواردها.

٣. أذكر المقصود من عرِض الحديث، وطرق تصدي الائمة للروايات الموضوعة.

٤. أذكر هدف تشكيل علم الرجال، الدّراية والجرح والتّعديل والاختلاف بينهما.

---

١. مهمات علوم الحديث، آل كليب، ص ٢٧٤.

البحوث

١. إذكر أدلّة منع الكتابة، مع النقد.

٢. إذكر بعض النماذج من احتياط الرواة وأصحاب النبيّ ﷺ والأئمّة المعصومين عليهم السلام في نقل الحديث.

٣. إذكر موارد من عرض الحديث على الأئمّة المعصومين عليهم السلام في مصادر الشيعة وكيفية تصدّي الأئمّة لها.

٤. إذكر عشرين شخصاً من الوضاعين مستعيناً بالكتب الرجاليّة ومستشهداً بنماذج من رواياتهم الموضوعة.

٥. ما هي الألفاظ الّتي تدلّ على الجرح والتعديل، وأيّهما نقدم في مقام والتعارض؟

مصادر للمزيد من المطالعة

١. دراية الحديث، مدير شانه چى‌ظ.
٢. مقباس الهداية، المامقاني.
٣. معاني الأخبار، الصّدوق.
٤. كليّات في علم الرّجال، جعفر السّبحاني.
٥. نهاية الدّراية، حسن الصّدر.
٦. علم الحديث ودراية الحديث، كاظم شانه چى.
٧. الكفاية في علم الرّواية، الخطيب البغدادي.
٨. الجرح والتعديل، عبد الرّحمن الرّازي.
٩. دراية الحديث تطبيقى، سيد رضا مؤدّب.
١٠. مهمات علوم الحديث، آل كليب.

١٠

علائم الحديث الموضوع(١)

الأهداف: ١) الاطلاع عن أهم علامات الوضع في السند؛ ٢) معرفة آراء علماء الحديث في مسألة علامات الوضع في الحديث؛ ٣) نقد ودراسة استخدام علامات الوضع في السند (هل تفيد القطع أو الظن)؛ ٤) التعرّف على بعض الموارد من إقرار الراوي بالوضع وما هو بمنزلة الإقرار.

المقدّمة

تعتبر مسألة التّصدي للأحاديث الموضوعة وتمييزها عن الأحاديث الصحيحة من المباحث المهمّة في مسألة الوضع في الحديث؛ لأنّ السنّة هي المصدر الثاني للأحكام والمعارف الإسلامية، وقد تعرّضت لحملات الكذب والتزوير، وتسربت الكثير من الأحاديث في مصادر الفريقين، فقد أشار العلّامة الأميني إلى أنّ عدّة أشخاص من الوضّاعين وضعوا أكثر من أربعمائة ألف حديث[1].

إنّ مصادر الحديث تختلف من جهة اشتمالها على الروايات الموضوعة، فقد اشتدّت هذه الظاهرة عند أهل السنّة؛ ولهذا ترى أنّ أكثر ما كتب في الموضوعات هو من قبل علمائهم، وهذا لا يعني خلو مصادر الشّيعة من هذا الخطر، ولكن هناك اختلاف بين الكتب الرّوائية في مقدار احتوائها على الموضوعات.

---

١. انظر: الغدير، العلّامة الأميني، ج ٥.

إنّ معرفة طرق تشخيص الحديث الصحيح وتمييزه عن الأحاديث الموضوعة يحظى بأهمية كبيرة؛ ولهذا فقد استخدم علماء الحديث قواعد وطرق لمعرفة الأحاديث الموضوعة؛ لإدراكهم بعمق هذا الخطر، ودوّنت كتب مختلفة في هذا المجال، وقد اتّخذ كلّ مصنّف أساليب معينة لتحقيق هذا الهدف، فمنهم من دوّن الكتب لمعرفة الوضّاعين، وجمع أكبر عدد منهم، وقد يذكرون أحياناً بعض أحاديثهم، ومن هذه الكتب:

* الكشف الحثيث عمّن رمى بوضع الحديث، سبط ابن الجوزي(ت ٨٤١ هـ).
* اللمع في أسماء من وضع، السّيوطي (ت ٩١١ هـ).
* الغدير، العلّامة الأميني (ت ١٣٤٩ هـ).

وهناك من دوّن في الضعفاء مثل: الضعفاء، ابن المديني (ت ٢٢٤ هـ)، الضعفاء، ابن البرقي (٢٤٩ هـ)؛ الضعفاء، البخاري (ت ٢٥٦ هـ)؛ الضعفاء والمتروكين، البزوعي (ت ٢٩٢)، وعشرات الكتب الأخرى.

وهناك من قام بجمع الأحاديث الموضوعة ونقدها والتّعرض لأسماء الوضّاعين وسوابقهم في الوضع، مثل: الموضوعات، النقاش (٤١٤ هـ)؛ تذكرة الموضوعات، المقدسي القيسراني (٥٠٧هـ)؛ الموضوعات، ابن الجوزي (٥٤٣ هـ)؛ ترتيب الموضوعات، الذهبي (٧٤٨هـ)؛ المنار المنيف، ابن القيم الجوزية (٧٥١ هـ)؛ اللئالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، السّيوطي (٩١١هـ)؛ الأخبار الدّخيلة، التّستري(؟)، وعشرات الكتب الأخرى.

وبعضهم قام بوضع القواعد والأصول لتشخيص الأحاديث الموضوعة، وكان لكلّ شخص معيار لردّ بعض الأحاديث. فبعضهم اعتمد على السند، وهناك من اعتمد على المتن في تشخيص الحديث.

الآراء

قبل القيام باختيار بعض المعايير ودراستها نبدأ بعرض آراء بعض المؤلفين وعلماء الحديث في مجال معايير تشخيص الحديث الموضوع، ومع الأخذ بنظر الاعتبار كثرت الكتب المدوّنة، والآراء المتنوعة، وتشابه كثير من الآراء سوف نشير إلى عدّة موارد بصورة انتقائية.

١. شعبة بن الحجاج (١٦٠):

قيل لشعبة من الذي يترك حديثه؟ فقال:

أ) إذا روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون فأكثر ترك حديثه.

ب) إذا اتهم بالحديث.

ت) إذا أكثر الغلط في الحديث.

ث) إذا روى حديثاً اجتمع عليه أنّه غلط[١].

إنّ المعايير الّتي ذكرها شعبة تتعلق بسند الحديث فقط، فهو يسعى للحصول على الحديث الصحيح عن طريق الجرح والتعديل.

٢. أحمد بن علي الخطيب (٤٦٣ هـ)

المعايير الّتي ذكرها هي:

أ) مخالفة الحديث مع العقل.

ب) مخالفة الحديث مع نصّ القرآن، أو السنّة المتواترة.

ت) مخالفة الحديث مع الإجماع[٢].

٣. الغزالي (٥٠٥ هـ)

قسّم الأخبار الموضوعة إلى أربعة أقسام:

أ) ما يعلم خلافه بضرورة العقل أو نظره، أو الحس، أو المشاهدة، أو الأخبار المتواترة.

ب) ما يخالف النصّ القاطع من الكتاب والسنّة المتواترة، وإجماع الأمّة.

ت) ما صرح بتكذيبه جمع يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب.

ث) ما سكت الجمع عن نقله والتحدّث به، مع جريان الواقعة بمشهد منهم، مع إحالة العادة لتوفر الدّواعي على نقله[٣].

يلاحظ وجود تكرار وتداخل في هذه المعايير، فقد ذكر التواتر في النقطة الأوّلى والثّانية والثّالثة في حين أنّه يمكن إدخالها تحت عنوان واحد، ثم إنّه ذكر المعايير المختصة بالسند والمتن.

---

١. معرفة علوم الحديث، النيشابوري، ص٦٢.

٢. الكفاية في علم الرّواية، الخطيب البغدادي، ص ١٧٥.

٣. المستصفى، الغزالي، ج١، ص١٤٢.

٤. ابن الجوزي (٥٩٧ هـ)

قسّم ابن الجوزي كتابه إلى أربعة أبواب رئيسية هي: «ذم الكذب والكذّابين»، «في حديث من كذب علي...»، «في الوصية بالعناية بانتقاد الرّجال» و«فيما اشتمل عليه كتاب الموضوعات». والباب الأخير يشتمل على ٥٠ فصلا. ثمَّ قسّم الأحاديث إلى ستة أقسام[١]، حيث استفاد من عناصر كثيرة في معرفة الأحاديث الموضوعة، وإن جاء ذلك بصورة غير منظمة.

وقد صنَّفَ بعض الأحاديث باعتبارها من الأحاديث الموضوعة دون أي دليل، ولم يذكر المعايير الّتي تبناها في موضع خاص، في حين أنّه أوردها في ردِّ الأحاديث.

وهذه المعايير هي:

أ) مخالفة الشّريعة الإسلاميّة، وأصول الدّين، والصّفات الإلهية.

ب) مخالفة أصول الاعتقادات.

ت) العرض على السنّة.

ث) مخالفة التّأريخ.

ج) مخالفة الإجماع.

ح) فساد المعنى وركاكة اللفظ.

خ) إقرار الرّاوي.

د) تفرد الرّاوي.

ذ) مخالفة العقل.

ر) الإستبعاد.

ز) العرض على عمل الصحابة.

س) العرض على القرائن.

ش) عدم الاطمئنان القلبي.

ص) التّوفيق الإلهي في فضح الكذّابين.

ض) العرض على نظر المتخصّص.

---

١. الأحاديث الّتي اتفق على صحتها.

وقد ذكر ابن الجوزي أكثر من (١٦) ألف حديثاً في كتاب الموضوعات، وفي بعض الأحيان يكون اهتمامه متوجهاً للراوي، حيث يذكرهم بصورة مفصّلة، وفي فصل آخر يذكر باباً في الطعن ولعن الكذّابين ونادراً ما يتعرض لعرض الحديث على القرآن، فلم يشير إلاّ إلى موارد قليلة من الأحاديث المخالفة للقرآن، وقد ردّ أحاديث كثيرة لضعف أحد الرواة، وكان يصّر على أنّ الحديث موضوعاً.

٥. ابن عراق (٩٦٣ هـ)

ذكر معايير معرفة الحديث الموضوع، وعدّد منها:

أ) إقرار الواضع بوضعه.

ب) ما ينزل منزلة الإقرار.

ت) أن يصرّح بتكذيب راويه جمع كثير يمتنع في العادة تواطؤهم على الكذب.

ث) وجود قرينة في المروي كمخالفته لمقتضى العقل، الحس والمشاهدة، أو منافاته لدلالة الكتاب القطعية، أو السنّة المتواترة، أو الإجماع القطعي.

ج) تفرّد الرّاوي بالرّواية، والحديث ممّا تتوفر الدّواعي على نقله.

ح) ركّة لفظه ومعناه.

خ) أن يروى الخبر في زمن قد استقرئت فيه الأخبار ودوّنت، فيفتش عنه فلا يوجد في صدور الرّجال، ولا في بطون الكتب.

د) كون الرّاوي رافضي، والحديث في فضائل أهل البيت عليهم السلام.

ذ) أن تتضمن الرّواية العبارة التّالية: وأعطى ثواب نبي أو النّبيين، ونحوهما[١].

٦. زين الدّين العاملي (الشّهيد الثّاني، ت ٩٦٥ هـ)

ذكر المرحوم هذه المعايير ضمن إشارته إلى أنّ الحديث الموضوع هو شر الأحاديث الضعيفة. وهذه المعايير هي:

ألف ـ إقرار الواضع: صرّح بأن إقرار الرّاوي بالوضع يمكن أن يكون كذباً ومن هنا لا يمكن القطع بكون الحديث موضوعاً.

---

١. تنزيه الشّريعة المرفوعة، ج ١، ص ٣٦.

ب) ركاكة اللفظ.

ت) الوقوف على غلطه من غير تعمد[1].

٧. عبد الله المامقاني (١٣٥١ هـ)

ذكر علامات الوضع في الحديث، فقال:

أ) إقرار الواضع بالوضع.

ب) ما ينزل منزلة إقراره: كأن يُحدّث بحديث عن شيخ ويسأل عن مولده، فيذكر تأريخاً يعلم وفاة الشّيخ قبله.

ت) القرائن الموجودة في الرّواية، أو الرّاوي، مثل ركاكة ألفاظها ومعانيها؛ فإنّ للحديث ضوء كضوء النّار يعرف به، ولأهل العلم ملكة قويّة يميّزون به ذلك.

ث) أن يكون مخالفاً للعقل ولا يقبل التأويل، ويلحق به ما يدفعه الحس والمشاهدة، أو يكون مخالفاً لدلالة الكتاب القطعيّة، أو السنّة المتواترة، أو الإجماع القطعي مع عدم إمكان الجمع.

ج) أن يكون إخباراً عن أمر جسيم، تتوفر الدّواعي على نقله بمحضر الجمع، ثمّ لا ينقله منهم إلاّ واحد.

ح) الإفراط بالوعيد الشّديد على الأمر الصّغير، أو الوعد العظيم على الفعل الحقير.

خ) كون الرّاوي سنيّاً، والحديث في خلافة الثلاثة وفضائلهم، ثم قال: هناك قرائن وأمارات أخرى دالّة على الوضع، ولكن ينبغي التثبّت وعدم المبادرة إلى الحكم بكون الحديث موضوعاً بمجرّد الاحتمال ما لم يقطع أو يطمئن به[2].

٨. عبد الهادي الفضلي

قسّم أمارات الوضع في الحديث إلى ثلاثة أقسام، وهي:

أ) ما يرتبط بالرّاوي، والتي هي عبارة عن: اعتراف الرّاوي بالوضع، اشتهار الرّاوي بوضع الحديث، التّصريح بكونه من الوضّاعين في الكتب الرّجالية ووجود القرائن الّتي تدلّ على ذلك.

---

١. الرعاية في علم الدراية، الشهيد الثاني، ص ١٠٢.

٢. مقباس الهداية في علم الدّراية، ج ١، ص ٤٠٠ ـ ٤٠٥.

ب) ما يرتبط بالسّند كاشتمال السند على المجهولين والوضّاعين، اشتمال السّند على أسماء لا ذكر لهم في في كتب الرّجال، أن ينص من قبل الرّجاليين على أنّ سلسلة السّند هي سلسلة كذب.

ت) ما يرتبط بالمتن، وهي عبارة عن مخالفة الحديث مع ظاهر القرآن مع عدم إمكانية التّأويل، مخالفة الحديث مع السّنة القطعية، مخالفة بديهيات العقول، مخالفة حقائق العلم وسنة الحياة والتجربة، اشتمال الحديث على الإسرائيليات، اشتمال الحديث على فكرة من أفكار الغلو أو على أسطورة من أساطير الأوّلين، أن يحتوي متن الحديث منقبة أو فضيلة لشخص أو جماعة، أو بلد وهو دون مستوى هذه المنقبة أو الفضيلة، أن يحتوي متن الحديث الإشارة إلى معجزة أو كرامة أو موقف لا يقتضيها ولا يتطلبها[١].

علامات الوضع في السند

إنّ القطع بوضع الحديث ليس بالأمر الهيّن، بل غير ممكن؛ لأنّ القواعد المذكورة في معرفة الحديث الموضوع ظنّية ولا تفيد اليقين، فالحكم الصادر على الحديث بأنّه موضوع طبقاً للمعايير الظنية، لا يمكن أن يكون حكماً قطعياً؛ لأنّهُ قد يكون الحديث صحيحاً في نفس الأمر، ومن هُنا قال الملا علي القاري: يمكن أن يكون الحديث الصحيح موضوعاً، والموضوع صحيح في نفس الأمر[٢].

وكذلك قال العجلوني: «**هذا والحكم على الحديث بالوضع والصحة أو غيرهما إنّما هو بحسب الظاهر للمحدّثين باعتبار الاسناد أو غيره لا باعتبار نفس الأمر**»[٣].

ولا بدّ من الإشارة إلى أنَّ القواعد المذكورة لمعرفة الحديث الموضوع ليست بمستوى واحد؛ لأنّ بعضها تتمتع باعتبار أكثر من غيرها فبعضها يرجع إلى السّند في حين أنّ البعض الآخر يرجع إلى المتن. ومن هنا فإنّ دراسة آحاد السّند والجرح والتعديل، له دور رئيسي في ردٍّ أو قبول الحديث. فكلّ حديث ـ وإن كان يتمتع بمحتوى عالي ـ إذا لم يكن له سند، أو كان سنده مخدوشاً، لا يمكن أن يكون معتبراً؛ لأنّ سلسلة السّند لها دور مهم في اعتبار

---

١. أصول الحديث، عبد الهادي الفضلي، ص ١٦٠ ـ ١٦٣.
٢. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، الملا علي القاري، ص ١٨٧.
٣. كشف الخفاء، محمد العجلوني، ج١، ص٨

الحديث. قال بعضهم في معنى السّند: سمّي الإخبار عن طريق المتن سنداً لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه[١]، أو هو: سلسلة الرّواة الّتي توصل متن الحديث بالمعصوم[٢].

إنّ الفحص عن الحياة الشّخصية للرّواة، والذي أدّى بدوره إلى نشوء علم الرّجال هو أحد الأساليب لمعرفة الثقات من غير الثقات، قال أبو العالية: عندما تحدّثوا عن أحد الرّواة انظروا إلى كيفية أدائه صلاته فإذا لم يكن مضيعاً لصلاته فاقبلوا بروايته وإلاّ لا تحدّثوا عنه[٣].

وفي مثل هذه الظروف نشأ علم الجرح والتعديل، وقد شكّل الأساس لمعرفة حال الرّاوي ثمّ الأخبار الّتي يرويها.

وسوف نقوم هنا بذكر أهم علامات الوضع في السّند.

١. إقرار الرّاوي بالوضع

أحد معايير معرفة الحديث الموضوع، هو إقرار الرّاوي بوضع الحديث. كما اعترف أبو عصمة نوح بن أبي مريم بصراحة بوضع الأحاديث في فضائل القرآن. ويعتبر علماء الحديث هذه القرينة من أقوى القرائن على الوضع، وإن اعترض البعض على قطعيّة هذه القاعدة على فرض أنّ هناك احتمال في كذب مثل هذا الإقرار. وقد استشكل ابن دقيق العيد على الحكم بالوضع بإقرار من ادّعى وضعه؛ لاحتمال أن يكون هذا الإدعاء كاذباً، وذلك ضمن اعتراضه على هذه القاعدة[٤]، وقيل: وهذا ليس باستشكال منه إنّما هو توضيح وبيان، وهو أنّ الحكم بالوضع بالإقرار ليس بأمر قطعي موافق لما في نفس الأمر؛ لجواز كذبه في الإقرار، على حد ما تقدم أن المراد بالصحيح والضعيف ما هو الظاهر لا ما في نفس الأمر[٥]. قال البخاري: إنّ إقرار عمر بن صبيح بوضع خطبة النبيﷺ لا يكون سبباً قطعياً للحكم على أنّ الحديث موضوعاً؛ لأنه قد يكون كاذباً في إقراره نعم، هذا الإقرار يستدعي المزيد من البحث حول الحديث حتى يحصل اليقين بكونه موضوعاً[٦].

---

١. تدريب الرّاوي، ص ٤.

٢. دراية الحديث، شانه چي، ص ٦.

٣. المحدّث الفاصل بين الرّاوي والواعي، الرّامهرمزي، ص ٢٣٦.

٤. الاقتراح، ابن دقيق، ص ٢٣٤.

٥. تدريب الرّاوي، السّيوطي، ج١، ص٢٧٥.

٦. تنزيه الشّريعة المرفوعة، ص ٩٦٣.

وبدون شك فإنّ هذا الإقرار لا يستلزم وضع الحديث؛ لأنّ ذلك لا ينفي احتمال أن يكون كاذباً، ولكن يمكن الاكتفاء باعتبارها قاعدة تفيد الظن بالإضافة إلى ذلك، فإنّه يقبل إقرار الزاني والسّارق وشارب الخمر، وغيرهم، وأنّهم يؤاخذون طبقاً لإقرارهم، وإن كانوا كاذبين واقعاً، أو فسّاق، ثمّ إنّ اعتراف الرّاوي قد يكون في مقام التوبة والندامة، كما أقرّ بعض الأفراد في أواخر أعمارهم. وهناك قرائن أخرى يمكن أن تضاف إلى هذا الإقرار وتعطيه قوة، فيما يلي نماذج من هذه الإقرارات:

قال: أبو عصمة نوح بن مريم (ت ١٧٣ هـ): «إنّي رأيت النّاس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق، فوضعت هذا الحديث حسبه»[١].

روى البخاري عن يحيى الأشكري عن علي بن جابر، قال: سمعت عمر بن صبيح يقول: «أنا وضعت خطبة النبيّ»[٢].

وكان محمد بن سعيد الدّمشقي يقول: «**إذا كان كلام حسناً لم أر بأساً من أن أجعل له أسناداً**»[٣]. وكما قلنا فإنّ غاية ما يدلّ عليه إقرار الواضع هو حصول الظن القوي بكذب الخبر؛ لأنّه لا يمكن القطع بكذب الخبر من خلال كذب المخبر؛ ولكن يمكن أن يكون قرينة على كون الخبر موضوعاً، حيث يمكن أن يقوى هذا الظن بضميمة القرائن الأخرى.

٢. ما هو بمنزلة إقرار الرّاوي

قد لا يعترف الرّاوي بالوضع صريحاً، ولكن هناك من القرائن في كلامه ما تجعل المحدثين يعتبرونها بمنزلة إقرار الرّاوي ويمكن تقسيم هذه القرائن إلى عدة أقسام:

٢ ـ ١ ـ قرائن تبيّن كذب الرّاوي في السّماع من الشّيخ

إذا ادّعى الرّاوي سماع الحديث من الشّيخ، في حين أن القرائن تشير إلى عدم إمكانية مثل هذا السّماع، فهذه قرينة تبيّن كذب الرّاوي و أنّ ادّعاء السّماع له عدّة وجوه:

إدّعاء الرّاوي السّماع من أحد الشّيوخ، أو من عدّة شيوخ، في حين أنّ القرائن تدلّ على وفاتهم قبل ولادة الرّاوي، فمثلاً ادّعى أحمد بن سليمان القواريري المولود سنة (١٥١ هـ) السّماع من ابن إسحاق الذي توفي سنة (١٥٠هـ)[٤].

---

١. الغدير، ج٥، ص٢٦٩.

٢. تدريب الرّاوي، ص ١٨٠ نقلا عن التأريخ الأوسط للبخاري.

٣. دراية الحديث، الشّانه چي، ص ٩٧.

٤. الوضع في الحديث، ج١، ص١٣٥.

وكذلك روى حسين بن داود أبو علي البلخي من ابن المبارك وأبي بكر بن عياش، في حين أنّ سنه لا يسمح له بمثل هذا السّماع[١].

ـ ينقل أحد الرّواة عن شخص أو بعض الأشخاص من غير المعاصرين له، أو المعاصرين [يمكن أن يكونوا بسن واحدة] في حين أن دعوى الملاقاة غير صحيحة طبقاً لأقوال أهل الخبرة، فمثلاً قام «ابن حبان» بجرح أحمد بن محمد بن الأزهر بن حريث السّجستاني أبو العباس الأزهري بسبب ادّعاءه رواية أكثر من (٥٠٠) حديثاً عن محمد بن المصفى، لعدم تحقق مثل هذه الملاقاة[٢]، وكذلك قام (ابن حبان) بجرح الحسن بن علي أبو علي النخعي بسبب روايته من بعض الأفراد الذين لم يراهم[٣].

ـ إدّعاء الرّاوي السّماع أو ملاقاة أحد الشّيوخ، وعندما يُسئل عن أوصاف الشّيخ لا يعلم بها، وهذه قرينة على عدم السّماع أو عدم الملاقاة. فمثلاً ادّعى سهيل بن ذكوان رؤية عائشة في واسط، في حين أنّ الذهبي يقول: إنّ عائشة ماتت قبل بناء مدينة واسط[٤].

ـ إدّعاء الرّاوي سماع الحديث من أحد الشّيوخ والشّيخ ينكر مثل هذا الحديث، ويصرّح بعدم روايته لهذا الحديث. فمثلاً روى الحسن بن عمارة عن الحكم بن يحيى الجزار سبعة أحاديث عن الإمام علي عليه السلام، في حين أنّ الحكم ينكر هذا الأحاديث[٥]. وكذلك روى يزيد بن ذريع أنّ علي بن عاصم بن صهيب الواسطي روى أكثر من عشرة آلاف حديث من خالد الحذاء، وعندما سئل خالد عن هذا الأمر أنكر جميع ذلك وقال: «كذاب فأحذروه»[٦].

ـ يروي أحد الرّواة عن الصّحابة، أو كبار التّابعين، وبينهما فاصلة زمانية طويلة، فمثلاً ادّعى الحسن بن ذكوان (٣١٣هـ) السّماع عن الإمام علي عليه السلام، والفاصلة الزّمانيّة بينهم ثلاثة قرون تقريباً[٧].

ـ إدّعاء الرّاوي السّماع من الشّيخ في مكان لا يمكن ذهاب الشّيخ إلى ذلك المكان، فمثلاً ادّعى أحمد بن محمد الملحمي السّماع من إبراهيم بن الحكم في «جرجان» وإبراهيم لم يذهب إلى جرجان[٨].

---

١. المصدر نفسه، ص ٢٨٨.
٢. المصدر نفسه، ص ٢٨١.
٣. المصدر نفسه، ص١٣٦.
٤. المصدر نفسه، ص ٢٩١.
٥. المصدر نفسه، ص ٢٩٢.
٦. المصدر نفسه، ص ٢٩٣.
٧. المصدر نفسه، ص ١٣٨.
٨. المصدر نفسه، ص ١٣٩.

٢ ـ ٢ ـ القرائن الّتي تبيّن كذب الرّاوي في نسبة المطالب إلى الشّيخ

قد يدّعي راوي الحديث انتساب الحديث إلى الشّيخ في بعض الموارد وبعد مراجعة آثار الشّيخ يتبيّن كذب هذه النسبة، فمثلاً يروي الرّاوي كتاب شيخه ويضيف إليه بعض الموارد، وعند مراجعة كتاب الشّيخ الأصلي لا نجد مثل هذه المسائل. فمثلاً روى الحسن بن علي بن صالح العدوي حديثاً عن الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر، وعند مراجعة نسخة الليث لم نرَ مثل هذا الحديث[١]. وكذلك نقل محمد بن أيوب بن هشام الرّازي عن الحميدي عن أبي عينية رواية في «إجوبة القرآن»، قال الأصمعي: سألت أبي، فقال: لا يوجد مثل هذا الشيء عند الحميدي، ومحمد بن أيوب كاذب[٢]. وكذلك روى ابن حبان: في العباس بن الضحاك البلخي أنّه روى عن رسول الله، قال: «من كتب بسم الله الرحمان الرحيم ولم يعور الهاء الّتي في الله كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحى عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة»، قال محمد بن عبدوس النيشابوري: إنّ هذا الحديث لا شكّ في وضعه، لأنّه نقله عن الأعمش ولم أرَ مثل هذا الشيء في نسخته[٣].

٢ ـ ٣ ـ القرائن الّتي ترجع إلى شخص الرّاوي وبواعثه

في بعض الموارد لا يقر الراوي صريحاً بالوضع؛ ولكن عند ملاحظة بواعثه في نقل الحديث، أو اشتهاره في الكذب في غير هذا الحديث يمكن الحكم على أنّ روايته موضوعة، وفي الواقع فإنّ مثل هذه القرائن تعتبر سلّماً بين محتوى المتن وأفكار وعقائد الرّاوي، فإذا ما احتوى متن الحديث على بعض المسائل الّتي تتطابق مع دوافع الرّاوي، مثلاً يكون الشّخص من طلاب الدّنيا والجاه، والحديث يقع ضمن هذا المجال أيضاً، فإنّ احتمال كذب الحديث يكون قوياً، وكذلك إذا كان الرّاوي من اتباع أحد الأديان أو المذاهب، والرّواية تقع في نفس هذا الإطار فإنّه يصعب القبول بها، فقد رأى أبو حنيفة ألا يؤخذ الحديث ممّن يغشى مجلس السّلطان مختاراً، ويرى في هذا مثلماً لعدالته[٤].

---

١. المصدر نفسه، ص ٢٩٤.
٢. المصدر نفسه، ص ٢٩٥.
٣. المصدر نفسه، ص ٢٩٧.
٤. توثيق السنّة، رفعت فوزي، ص ١٥٣.

ومن المؤكد فإنّ هذا العامل قد يستغل من قبل بعض الأفراد. فقد ذهب ابن الجوزي إلى أنّ حديث «علي خير البرية» من الموضوعات؛ لأنّ رواته من الشّيعة[١]، في حين أنّ هذا الإدّعاء غير منطقي، ولا دليل عليه.

وبصورة عامة فإنّه لا يمكن الحكم على أنّ الحديث موضوعاً بمجرد تطابق دوافع الرّاوي مع متن الرّواية، بل يمكن اعتبارها قرينة وبملاحظة مجموع القرائن الأخرى يمكن إثبات كذب الرّواية؛ ولذا لا يمكن اعتبار ذلك عاملا مستقلاً؛ لأنّ لكلّ راوي مدرسة خاصة وذوق معين، ومن الممكن أنْ لا يكون هذا العامل مقبولا عند بعض الأفراد والمذاهب الأخرى، وعلى هذا فلا يمكن أن يكون لدينا حديثاً صحيحاً أبداً؛ ولذلك فقد وردت روايات كثيرة في كتب الشّيعة من طرق العامّة ـ وإن كان هناك فرق في اعتبار مثل هذه الرّوايات ـ ولا يمكن اعتبار هذه الروايات موضوعة لمجرد أنْ يكون رواتها من السّنة أو بالعكس، ومن المؤكّد فإنّ دوافع وبواعث الرّاوي، أو اشتهاره بالكذب أو ما شابه، يمكن اتخاذها قرينة على كذب الحديث؛ بالإضافة إلى سائر العلامات الأخرى. فمثلاً أضاف غياث بن إبراهيم ـ من أنصار البلاط العباسي ـ كلمة «جناح» إلى الحديث: «**لا سبق إلاّ في خف أو حافر أو جناح**»[٢]. ومن الموارد الأخرى هو أن يكون الرّاوي مشهوراً في الكذب بين الناس، فمثل هذا الشخص لا يتوانى أن يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وآله أو الأئمة المعصومين عليهم السلام، فمثلاً قيل إنّ أحمد بن طاهر بن حرملة: أكذب البريّة، وكذلك أنس بن عبد الحميد، فقد روي عن أخيه جرير أنّه كان يقول فيه: لا يكتب عنه، فإنّه يكذب في كلام الناس»[٣]. ومن القرائن الأخرى هي رواية الموضوعات وإن كان الراوي نفسه غير واضعاً للحديث، فإذا ما روى أحد الأشخاص الموضوعات بدون أن يصرح بالوضع ودون الالتفات إلى أن الرواية موضوعة، فإنّه سوف يكون مجروحاً ومردود الرّواية.

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من حدّث عني بحديث يرى أنّه كذب فهو أحد الكاذبين»[٤]، وقد ردّ ابن حبان روايات خارجة بن مصعب؛ لروايته الموضوعات عن غياث بن إبراهيم[٥].

---

١. الموضوعات، ج١، ص٣٤٩.
٢. المصدر نفسه، ج١، ص٤٢.
٣. الوضع في و الحديث، ج١، ص١٦٣ ـ ١٦٤.
٤. المصدر نفسه، ص١٦٨.
٥. المجروحين، ابن حبان، ج١، ص٢٨٣.

النتيجة

الموارد الّتي ذكرت باعتبارها علامات على الوضع في السّند هي قرائن ظنية على الوضع، ومع قطع النظر عن هذه القرائن فإنّ متن الحديث لا بدّ من دراسته ونقده.

إنّ تشخيص الحديث الموضوع عن طريق السّند دون الاستفادة من القرائن الأخرى ليس أمراً سهلاً. فالاستدلال على كذب متن الخبر عن طريق كذب المخبر ليس منطقياً، فهذا القرآن الكريم يقول: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[1]. فمع تصريح القرآن بكذب المنافق، ولكن هذا لا يعني أنّه لا يمكن أن يصدر منه كلاماً صادقاً؛ ولذلك فإنّ الكريم يقول: ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[2]، أي أنّ خبر الفاسق لا بدّ من دراسته حتى يتبيّن الصدق من الكذب في قوله، فلا يعتبر الخبر موضوعاً لمجرد روايته من قبل الفاسق، فإذا ما ثبت كذب الشّخص أو فسقه عن طريق الجرح والتّعديل، فهذا لا يعني لزوماً كذب الخبر، بل في أقصى الحالات يعتبر خبراً متروكاً، وبعبارة أخرى لا يوجد هناك تلازماً منطقيّاً وعقليّاً بين كذب الخبر والمخبر، فلا يمكن اثبات كذب الرّاوي عن طريق الإقرار، أو الاشتهار بالكذب، أو دوافع المخبر اؤ سائر العوامل.

أمّا إذا لوحظ هذا العامل بجانب العوامل الأخرى وخصوصاً العلامات الّتي تدلّ على الوضع في المتن، فالظّاهر أنّ الحكم بوضع الحديث في هذه الحالة يكون صحيحاً. ومن الجدير بالذكر أنّ الأذواق الشّخصيّة قد تؤدي في بعض الموارد أيضاً إلى اتّهام الرّاوي بالكذب، فهناك من اتهم بعض الرّواة لمجرد اتخاذه مذهباً من المذاهب أو قام بنقد أحد الصّحابة[3]، وهذا الأمر يدعو للتأمل والدّراسة.

خلاصة الدّرس

١. إنّ الحكم القطعي بوضع الحديث ليس أمراً هيناً.

٢. يمكن معرفة الأحاديث الموضوعة عن طريق السّند والمتن.

٣. تختلف آراء مؤلّفي كتب علوم الحديث بالنّسبة إلى معايير تشخيص الحديث الموضوع.

---

١. المنافقون، ١.

٢. الحجرات، ٦.

٣. راجع: الوضع في الحديث، ج١، ص١٦٥.

٤. إقرار الرّاوي بوضع الحديث أو القرائن الّتي هي بمنزلة الإقرار طريقان رئيسيان لمعرفة الأحاديث الموضوعة.

الأسئلة

١. ماهي أهم الآراء في علائم الوضع في الحديث؟
٢. إذكر علامات الوضع في السّند.
٣. هل أن بين الوضع في السّند وكون المتن موضوعاً تلازماً قطعياً؟ وضّح ذلك.
٤. ما هو المقصود بإقرار الرّاوي؟
٥. وضّح القرائن الّتي هي بمنزلة إقرار الرّاوي.

البحوث

١. إذكر آراء أخرى في مسألة علامات الوضع في الحديث، مع النقد.
٢. إبحث علامات الوضع في السّند والمتن في كتب «الموضوعات» و«اللئالي المصنوعة» مع المقارنة.
٣. إذكر بعض الموارد من إقرار الرّاوي في وضع الحديث.
٤. إذكر الوضّاعين في الحديث عند الشّيعة والسّنة، مع ذكر نبذة عن سيرتهم.
٥. إبحث سلسلة الوضّاعين بالاستعانة بالمجلد الخامس من كتاب الغدير.

مصادر للمزيد من المطالعة

١. تذكرة الموضوعات، محمّد طاهر القني.
٢. الغدير، ج ٥، العلّامة الأميني.
٣. أصول الحديث، محمد هادي الفضلي.
٤. معجم الرّجال، أبو القاسم الخوئي.
٥. يكصد وپنجاه صحابى ساختگى، مرتضى العسكري.
٦. تدريب الرّاوي، السّيوطي.
٧. دراية الحديث، مدير شانه چي.
٨. كشف الخفاء، محمّد العجلوني.

١١

علائم الحديث الموضوع(٢)

الأهداف: ١) التعرّف على السّابقة التأريخيّة للنقد عن طريق المتن؛ ٢) الإطلاع على معيارية القرآن في نقد الحديث؛ ٣) المراد من القرآن باعتباره معيار في تقييم الحديث؛ ٤) التعرّف على دور السّنة القطعية في تشخيص الأحاديث الموضوعة؛ ٥) مكانة العقل في نقد الحديث وتشخيص الأحاديث الموضوعة.

المقدّمة

أحد الطرق المستخدمة في معرفة الحديث الموضوع هو الرّجوع إلى متن الحديث. وقد تنبّه علماء الحديث إلى هذه المسألة في وقت مبكر، فقد اهتموا بتبيين المعايير في المتن بالإضافة إلى الاهتمام بالسّند من أجل تشخيص الحديث الصّحيح، قال السّباعي: « ومنه ترى أنّهم (العلماء) لم يقتصروا في جهدهم على نقد السّند فقط... بل كان نقدهم منصباً على السّند والمتن على السّواء»[١].

وهناك من لم يعط المتن دوراً كبيراً في نقد الحديث، ولم يُعر له اهتماماً، نُقل عن الشّافعي أنّه قال: «**لا يستدل على أكثر صدق الحديث وكذبه إلاّ بصدق المخبر وكذبه إلاّ في الخاص القليل**»[٢].

---

١. السّنة ومكانتها في التّشريع الإسلامي، ص ١١٤.

٢. اهتمام المحدّثين بنقد الحديث، لقمان السّلفي، ص ٣١٠ نقلا عن الرّسالة للشّافعي، ص ٣١١.

وبدون شك فإنّ السّند يحتل المنزلة الأوّلى في نقد الحديث، فهو كالسلّم بالنسبة إلى البناية والرّوح للجسد ؛ فالحديث الذي ليس له سند فاقد لكلّ اعتبار، وإن كان فيه مطالب عالية، قال عبد الله بن المبارك: «**الإسناد عندي من الدّين**»[١].

ولكن هذا لا يعني نفي دور المتن في تشخيص الحديث الموضوع، فالسّند مهما كان قوياً اذا كان مضمون الرّواية مخالفاً للمعايير الأصوليّة لا يمكن القبول بها، بل قد تكون موضوعة، وقد أشار أحمد أمين إلى هذه النقطة فقال:

وفي الحقّ إنّ المحدّثين عنوا عناية بالنقد الخارجي، ولم يعنوا هذه العناية بالنقد الدّاخلي. فقد بلغوا الغاية في نقد الحديث من ناحية رواته جرحاً وتعديلا، فنقدوا رواة الحديث في أنّهم ثقات أو غير ثقات، وبيّنوا مقدار درجتهم في الثّقة... ولكنهم لم يتوسعوا كثيراً في النقد الدّاخلي... ولو اتجهوا هذا الاتجاه كثيراً وأوغلوا فيه إيغالهم في النوع الأوّل لا نكشفت أحاديث كثيرة وتبيّن وضعها.[٢]

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الحكم على الحديث بكونه موضوعاً عن طريق المتن يجب أن لا يتخذ طابعاً ذوقياً ومتسرعاً، فلا بدّ من دراسة الحديث بدقة وموضوعيّة فيما إذا كان للحديث سند معتبر، فربَما يكون للحديث تأويل صحيح، أو لم يكن فهمنا للحديث صحيحاً. والغفلة عن هذا الأمر، قد يؤدي إلى صدور أحكام متناقضة في الحديث الواحد. فمثلاً اعتبر ابن الجوزي بعض أحاديث مسند أحمد بن حنبل موضوعاً في حين نفى ابن حجر مثل هذا الاحتمال[٣].

نبذة تأريخيّة عن نقد المتن

هناك شواهد تأريخيّة كثيرة تدلّ على اهتمام أهل البيت عليهم السلام والصّحابة والتابعين في تقييم ونقد الحديث عن طريق المتن. ولم تكن ظاهرة النقد السّندي موجودة بعيد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله بسبب قلّة الوسائط. وقد اهتم الأئمة المعصومين عليهم السلام بنقد الحديث، وطلبوا من اتباعهم أن يعرضوا عليهم الرّوايات، فهذا الإمام الصّادق عليه السلام يقول: «**إنّا أهل بيت صديقون لا نخلو من كذّاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند**

---

١. المصدر نفسه، ص ١٥٧.
٢. ضحى الاسلام، أحمد أمين، ج٢، ص١٣٠ ـ ١٣١.
٣. انظر: القول المسدّد في الذب عن مسند احمد، ابن حجر، ص ٥.

النــاس»[١]. وقـال فـي وصـف الكـذّابين والغـلاة: «إنّ فـيهم مـن يكـذب علينـا حتّـى أنّ الشيطان ليحتاج إلى كذبه»[٢].

وقامت عائشة بنقد أحاديث كثيرة عن أبي هريرة، واعتبرتها من الموضوعات. وقد جمع السّيوطي الأحاديث الّتي استدركتها عائشة على الصّحابة وسمّاه: «الإصابة فيما استدركته عائشة على الصّحابة» وكذلك دوّن الزّركشي كتاباً تحت عنوان «الإجابة فيما استدركته عائشة على الصّحابة». وسوف نقوم هنا بذكر نماذج من نقد المحتوى عند المعصومين عليهم السلام والصّحابة.

عن أبي المقدام، عن أبيه، قال: «قلت للإمام الباقر عليه السلام: إنّ النّاس يقولون: إنّ الله خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم، وأنّهم ينسبون ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. قال الإمام: «كذبوا، أكان الله يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه»[٣].

وعن أبي الأعلى قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا نروي عندنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**ان الله تبارك وتعالى يبغض بيت اللحم**»[٤]. قال الإمام عليه السلام: «كذّبوا إنّما قال رسول الله البيت الذّي يغتابون فيه النّاس ويأكلون لحومهم، وقد كان أبي لحماً، ولقد مات يوم مات وفي كم أمّ ولده ثلاثون درهماً للحمّ»[٥].

وقد نسب أبو هريرة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «يقطع الصّلاة المرأة والحمار والكلب»، وهذا ما أنكرته عائشة بشدّة، واعتبرت هذا الحديث مخالفاً لسنّة النّبيّ صلى الله عليه وآله، فقالت: «لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي وأنا معترضة بين يديه»[٦].

وعرض على عائشة الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله والذّي يقول: «الطيرة من الدّار والمرأة والفرس»، وعند سماع عائشة لهذا الحديث غضبت غضباً شديداً وقالت: «والذي أنزل الفرقان على محمّد ما قالها رسول الله قط، إنّما قال كان أهل الجاهلية يقولون الطيرة في المرأة والدّابة والطير»[٧].

---

١. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٨٧.
٢. المصدر نفسه، ج١١، ص١١٦.
٣. بحار الأنوار، ج١١، ص١١٦.
٤. الرّجل الذي يحب اللحم والبيت الذي يكثر فيه اللحم والرّجل الكثير اللحم والمراد هنا الأول (القاموس).
٥. الفروع من الكافي، ج٦، ص٣٠٨، باب فضل اللحم.
٦. سنن أبي داود، ج١، ص١٨٩، كتاب الصّلاة، رقم ٧١٢.
٧. مسند أحمد، ج٦، ص٢٤٠.

أهم علامات الوضع في المتن

إنّ أهم المعايير المشتركة بين الفريقين في نقد الحديث عن طريق المتن، والّتي كانت موضع اهتمامهم هي:

١. مخالفة الحديث مع القرآن

يعتبر القرآن من أفضل المعايير في نقد متن الحديث، وقد وردت روايات عن أهل البيت عليهم السلام في هذه المسألة؛ لأنّ القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة الذي وصلنا عن طريق التواتر، وهذه المسألة لا يمكن إنكارها، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1].

وقد دعا الله سبحانه وتعالى الجميع إلى إتباع هذا الكتاب الإلهي، حيث قال: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.[2] وهناك روايات متعدّدة في مصادر الفريقين عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام تشير إلى هذه المسألة، أي عرض الأحاديث على القرآن منها:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا حدثتم عني حديثاً فأعرضوه على كتاب الله تعالى إن وافق فأقبلوه، وإن خالف فردّوه»[3].

* وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خطب النبيّ بمنى فقال: أيّها النّاس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله»[4].

* وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كلّ شيء مردود إلى الكتاب والسّنة وكلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف»[5].

ورغم أنّ القرآن الكريم قطعي الصّدور؛ ولكنه ليس كذلك من حيث الدّلالة؛ ولذلك لابدّ من اجتناب تطبيق الأذواق الشّخصيّة على القرآن، وأنّ يراعى منتهى الدّقة

---

١. النحل، ٨٩.
٢. الأنعام، ١٥٥.
٣. الموضوعات، الصاغاني، ص ٦٤.
٤. الكافي، ج ١، ص ٦٩ كتاب فضل العلم.
٥. المصدر نفسه.

في ذلك. والمراد من مخالفة الحديث مع القرآن هي المخالفة من جميع الجوانب، أي التباين التام والتضاد الكلي، بحيث إنّ مضمون الرّاوية تنفي مضمون الآية القرآنيّة، أمّا المخالفة بمعنى التّباين الجزئي؛ والّتي يمكن الجمع بين الرّواية والقرآن فلا تكون مشمولة بهذه القاعدة. قال الأدلبي ضمن تأكيده على هذه النقطة: «فإذا كان النصّان [الحديث والقرآن] أحدهما أو كلاهما يحتمل التّأويل، وبالتّالي فالجمع بينهما ممكن، فلا مخالفة بين النصّين، ولا داعي لردّ الحديث، لمجرد الاشتباه بأنّه يخالف النصّ القرآني. ومنها هنا، فيمكن أن تختلف أنظار العلماء، وتتنوع الإجتهادات، فقد يرى عالم، أو مذهب من المذاهب الإسلاميّة ردّ حديث؛ لأنّه يخالف عنده نصّاً قرآنيّاً، في حين يرى عالم آخر قبول ذلك الحديث؛ لأنّه حسب إجتهاده ممّا يمكن التّوفيق بينه وبين ذلك النصّ»[١]. فعلى سبيل المثال ردّ الشّيخ علي الفارسي حديث: «**الغرباء ورثة الأنبياء ولم يبعث الله نبيّاً إلاّ وهو غريب في قومه**»[٢]، واعتبره مخالفاً لآيات متعدّدة في القرآن من ضمنها: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ...﴾[٣] والآية ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ...﴾[٤،٥]، في حين ذهب البعض إلى أنّه يمكن أن يكون المراد من الغرباء هي الغربة في العقيدة والفكر وليس الغربة في الحسب والنسب، وعلى هذا الأساس فإنّ هذا الحديث لا يتعارض مع هذه الآيات[٦]، والنّقل التّأريخي التالي يؤيد هذه المسألة: روي عن عائشة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليس أحد يحاسب إلاّ هلك فأشكلت على ذلك وقالت: يا رسول الله جعلني الله فداك، اليس يقول الله عزوجل فأمّا من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيرا فقال ﷺ: «**إنّما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك**»[٧]. وقد اعتبرت عائشة انّ هذا الكلام يتعارض مع

---

١. منهج نقد المتن، ص ٢٤٠.
٢. الموضوعات الكبرى، ص ٢٥٠.
٣. الأعراف، ٦٥.
٤. الاعراف، ٧٣.
٥. الموضوعات الكبرى، ص ٢٥٠.
٦. مقاييس نقد المتون، الدميني، ص١٢٩.
٧. صحيح البخاري، ج١، ص٢٠٧.

الآية الشّريفة، وبعد أن سألت النبيّ ﷺ وسمعت توضيحاته في هذه المسألة ارتفع مثل هذا الوهم، وأنّه من الممكن الجمع بين النصيّن.

السّابقة التّأريخيّة

بالإضافة إلى عشرات الرّوايات الّتي تدلّ على كون القرآن معياراً في قبول الحديث هناك شواهد كثيرة في التّأريخ تدلّ على استخدام الصّحابة والتابعين هذا المقياس في تقييم الأحاديث، ومن هذه النماذج:

عندما روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «إنّ الميت يعذب ببكاء الحي»، أنكرت عائشة هذا الحديث بشدّة واعتبرته مخالفاً لنصّ الآية «ولا تزر وازرة وزر أخرى» ثمّ قالت: إنّما مرّ رسول الله ﷺ على يهودي مات وأهله يبكون عليه فقال: «إنّهم ليبكون عليه، وإنّه ليعذب والله يقول: «**لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها**»[١].

ومن الأمثلة الأخرى، قال مسروق: «دخلت على عائشة وسألتها: «هل رأى محمّد ربّه»، وعندما سمعت عائشة ذلك إنزعجت كثيراً، وقالت: من حدثّك إنّ محمّداً رأى ربّه فقد كذب» ثم استشهدت بالآية الكريمة: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٢]، والآية ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا ...﴾[٣]،[٤]

وكذلك ردّ الإمام علي عليه السلام رواية معقل بن سنان الّذي ادّعى إنّ رسول الله قضى في رجل تزوج امرأة فمات عنها، ولم يدخل بها، ولم يفرض لها، بأنّ لها الصداق كاملا، فقال أميرالمؤمنين: «**لا يقبل قول إعرابي على كتاب الله**»[٥].

وروي أيضاً أنّهُ جاء أحد الاشخاص إلى ابن عباس وقال له: «سمعت من كعب الأحبار كلاماً عجيباً، فقال له ابن عباس: ماذا سمعت؟ قال زعم كعب أنه: «يجاء بالشّمس والقمر يوم القيامة كأنّهما عقيران فيقذفان في جهنم»، فقام ابن عباس من

---

١. انظر: منهج نقد المتن، ص ١٢؛ الحديث النّبوي بين الرّواية والدّراية، جعفر السّبحاني، ص ٥٥.
٢. الأنعام، ١٠٣.
٣. الشّورى، ٥١.
٤. منهج نقد المتن، ص ١٠٣.
٥. السّنن الكبري، البيهقي، ج ١، ص ٣١، كتاب الصداق.

مكانه غاضباً، وقال: كذب كعب... (ثلاث مرات) بل هذه يهودية يريد إدخالها في الإسلام، الله أجل وأكرم من أن يعذب على طاعته، ألم تسمع قول الله تبارك وتعالى: ﴿وسخرّ لكم الشّمس والقمر دائبين﴾[١].

شبهة: أشار بعض المحدّثين إلى أنّ هذه الرّوايات (روايات العرض) بالإضافة إلى ضعفها من حيث السّند تعتبر مخالفة للقرآن؛ لأنّه لا توجد آية في القرآن تدلّ على عرض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله على القرآن، بل القرآن نفسه يأمر بإطاعة رسول الله حيث يقول: ﴿وما آتاكم الرّسول فخذوه﴾، ﴿إن كنتم تحبّون الله فاتبّعوني﴾[٢].

الجواب، أوّلاً: الرّوايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في هذا الموضوع متواترة تواتراً معنوياً.

ثانياً: ليس المقصود من هذه الرّوايات هو تناقض كلام النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام مع القرآن؛ لأنّ كلام المعصومين عليهم السلام مكملاً للقرآن ولا يتعارض مع القرآن. وعلى هذا الأساس فإنّ الأحاديث المذكورة ليست بصدّد نفي استقلال الحديث، وليس معنى ذلك أيضاً أنّه لا بدّ أن يكون هناك موافقاً لهذه الأحاديث في القرآن، بل هي بصدّد تمييز الأحاديث الموضوعة عن طريق هذا المعيار، وبعبارة أخرى إنّ استقلاليّة الحديث وأهميّته يقتضي ردّ كلّ ما هو موضوع ومنسوب إلى المعصومين عليهم السلام؛ وذلك عن طريق عرضه على القرآن، كما أنّه يوجد في نفس أقوالهم وأحاديثهم عليهم السلام ما ينكر صدور مثل هذه، أي أنّهم أنكروا أن يصدر منهم ما يكون مخالفاً للقرآن: «فإنّي لا أقول المنكر»[٣].

فهذا القرآن يؤكد بصراحة على إتباع النبيّ صلى الله عليه وآله لتعاليم القرآن، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَات قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْت بِقُرْآن غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٤]. وبعض هذه الرّوايات إنّما وردت في باب التّعارض بين الخبرين[٥]، فعلى فرض

١. تاريخ الطّبري، ج١، ص٤٤.
٢. انظر: دفاع عن السّنة، أبو شهبة، ص ١٧؛ حجيّة السّنة، عبد الغني عبد الخالق، ص ٤٧٤.
٣. الكفاية في علم الدّراية، البغدادي، ص٤٢٩.
٤. يونس، ١٥.
٥. قال الصّادق عليه السلام: إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فإعرضوهما على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف الله فردّوه، رسائل الشّيعة، ج٢٧، ص١١٨.

صدور كلا الرّوايتين عن المعصوم عليه السلام، وإنّ أحدهما تنفي مدلول الأخرى، فالمرجّح هنا هو الرّواية الموافقة للقرآن.

أمّا في سائر الرّوايات فليس المراد من المخالفة أو الموافقة وجود مضمون الحديث في القرآن حتماً، بل إنّ الأحاديث الّتي تقع في دائرة العرض، هي الّتي تباين القرآن تبايناً كليّاً، ولا يمكن الجمع بينهما وفي مثل هذه الحالة لا بدّ من طرح مثل هذه الرّوايات، أي أنّ روايات العرض ساكتة عن الأخبار الّتي لا توافق ولا تخالف القرآن. وهناك من ذهب إلى أنّ المراد من هذه الأحاديث هو الموافقة والمخالفة مع روح القرآن والقواعد العامّة المستفادة منه، يقول الشّهيد الصّدر في هذه المسألة: «لا يبعد أن يكون المراد من طرح ما خالف الكتاب الكريم، أو ما ليس عليه شاهد منه، طرح ما يخالف الرّوح العامّة للقرآن، وما لا تكون نظائره واشباهه موجودة فيه، ويكون المعنى حينئذ إنّ الدّليل الظّني إذا لم يكن منسجماً مع طبيعة تشريعات القرآن ومزاج أحكامه العام لم يكن حجّة، وليس المراد المخالفة والموافقة المضمونيّة مع آياته، فمثلاً لو وردت رواية في ذمّ طائفة من النّاس وبيان خستهم في الخلق، أو أنّهم قسم من الجن، قلنا إنّ هذا مخالف مع الكتاب الصّريح في وحدة البشريّة جنساً وحسباً ومساواتهم في الإنسانيّة....»[1].

وما يؤيد هذه الرّؤية هو ورود بعض التّعابير في بعض الرّوايات مثل (شاهد من القرآن) كالرّواية التّاليّة:

> عن العبد الصّالح عليه السلام قال: اذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله وأحاديثنا فإن اشبهها فهو حق، وإن لم يشبهها فهو باطل.[2]

والنتيجة يجب أن تقاس الرّواية بمدى انسجامها مع الرّوح الكلّية للقرآن وأهدافه العامّة فإذا كانت مخالفه للقرآن مخالفة صريحة، ولا يمكن تأويلها فلا يمكن القبول بها.

ومن المؤكد فإنّ هذا لا يعني الحكم على الحديث بأنّه موضوع، فقد يكون من ضمنها أحاديث موضوعة؛ ولكن لا يمكن أن تكون العلاقة دائماً هكذا، بل في أقصى حدّ هو طرح الرّواية والحكم عليها بالضعف.

---

١. بحوث في علم الأصول، محمّد باقر الصّدر، ج٧، ص٣٣٤.
٢. جامع أحاديث الشّيعة، البروجردي، ج١، ص٦٤.

ومن أمثلة الرّوايات المخالفة مع القرآن:

عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام سئل عن غلام لم يدرك وأمرأة قتلاً رجلاً خطأ، فقال: «إنّ خطأ المرأة والعبد عمد فإن أحب أولياء المقتول أن يقتولوهما قتلوهما، ويؤدّوا إلى أولياء الغلام خمسة آلاف درهم، وإن أحبّوا أن يقتلوا الغلام قتلوه، وترد المرأة إلى أولياء الغلام ربع الدّية، وإن أحب المقتول أن يقتلوا المرأة قتلوها، ويرد الغلام على أولياء المرأة ربع الدّية قال: وإن احبّ أولياء المقتول يأخذوا الدّية كان على الغلام نصف الدّية وعلى المرأة نصف الدّية»[1].

وهذه الرّواية نقلت بألفاظ مشابهة وبسند صحيح تخالف القرآن[2]، فهي تعتبر القتل خطأ كالقتل العمد، وتحكم بالقصاص، في حين أن الآية ٩٢ من سورة النّساء تحكم بالدّية في مثل هذه الحالة: ﴿وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً إلاّ خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة أو دية مسلّمة إلى أهله﴾؛ ولذلك ردّ الشّيخ الطّوسي هذه الرّواية لمخالفتها الصّريحة مع القرآن[3].

وكذلك روى الطّبراني من طريق أبي عقيل الثّقفي: «ما مات رسول الله حتّى قرأ وكتب». وهذا الحديث يتعارض مع الآية ٤٨ من سورة العنكبوت[4]: ﴿وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لأرتاب المبطلون﴾.

روى ابن ماجة عن ابن عباس قال: «لما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ له مرضعاً في الجنّة، ولو عاش لكان صدّيقاً نبيّاً»[5]. وهذا الحديث يعارض الآية (٤٠) من سورة الأحزاب: ﴿وما كان محمّد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النّبيين وكان الله بكل شيء عليماً﴾.

وفي حوار بين مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني وعائشة، أكّدت الأخيرة على معيارية القرآن في معرفة الأحاديث الصّحيحة، وقد أشارت إلى هذا المعيار في ثلاثة موارد، فقالت:

---

١. الكافي، ج ٧، كتاب الدّيات؛ من لا يحضره الفقيه، كتاب الدّيات، باب من خطاءه عمد.
٢. تلخيص مقباس الهداية، علي أكبر الغفاري، ص ٢٤٥.
٣. المصدر نفسه، ص ٢٤٥.
٤. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، رقم ٣٤٣.
٥. سنن ابن ماجة، ج١، ص٤٨٤، رقم الحديث ١٥١١.

أمّا الأوّلى من حدّثك أنّ محمّداً رأى ربّه فقد كذب، ثمّ قالت: أو لم تسمع أنّ الله يقول: ﴿لا تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾[١].

أمّا الثّانية: ومن حدّثك أنّه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٢].

وأمّا الثالثة: ومن حدّثك أنّه كتم شيئاً من كتاب الله، فقد كذب ثم قرأت الآية: ﴿يَـأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَيَهْدِى الْقَوْمَ الْكَـفِرِينَ﴾[٣]،[٤].

من خلال دراسة الموارد المتقدّمة يتبيّن لنا أنّ أحد الطّرق المستخدمة في تقييم الحديث هو عرضه على القرآن، والمراد من العرض هو إحراز عدم المخالفة، وليس عدم الموافقة؛ لأنّ موافقة الحديث للقرآن ليس شرطاً في حجّية الحديث؛ لأنّ الحديث يعتبر مصدراً مستقلاً، وكذلك فإنّ المراد من المخالفة هو التباين الكلي، وليس من قبيل العام والخاصّ، والمطلق والمقيد، وأمثال ذلك، حيث يمكن الجمع بينهما. وليس هناك تلازم تام بين مخالفة الحديث مع القرآن وكونه موضوعاً؛ ولكن الذي ورد عن المعصومين عليهم السلام أنّ الرّواية المخالفة للقرآن لا يمكن اعتبارها صادرة عنهم، أو نسبتها إليهم.

٢. مخالفة الحديث مع السنة

وهو المعيار الثاني لتشخيص الأحاديث الموضوعة، أي عرضه على السنّة القطعيّة المتواترة، وقد أكّد القرآن الكريم في آيات متعدّدة على حجيّة كلام الرّسول صلى الله عليه وآله قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾[٥].

---

١. راجع: منهج نقد المتن، ص ٢٥٨.
٢. لقمان، ٣٤.
٣. المائدة، ٦٧.
٤. صحيح مسلم، ج٣، ص٨.
٥. النّجم، ٢ ـ ٣.

وعلى طاعته فقال: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ...﴾[١]. أمّا حجيّة أقوال أهل البيت عليهم السلام، فإنّما تستفاد من الرّوايات الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وتطبيق بعض آيات القرآن عليهم كالآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٢].

وهناك روايات متعدّدة في مصادر الفريقين تدلّ على أنّ المقصود من الصّادقين هم الأئمة المعصومين (علي عليه السلام وأولاده)[٣]، وإن ذهب بعض المفسرين أمثال رشيد رضا إلى أنّ المقصود من الصّادقين هم محمّد وأصحابه. في حين أنّ مفهوم الآية عام يشمل كل زمان، والصحابة إنّما عاشوا في زمان محدود. وقد أكّد الفخر الرّازي ـ طبقاً لمفهوم هذه الآية ـ على أنّ كلّ شخص جائز الخطأ عليه الإقتداء بشخص يكون معصوماً حتّى يصان من الخطأ، وهذا المعنى ينطبق في كلّ زمان، وليس هناك دليلا على اختصاص الآية بعصر النبيّ صلى الله عليه وآله[٤].

الدّليل الآخر على حجّية كلام أهل البيت عليهم السلام هو الآية الشّريفة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ...﴾[٥]، وحسب ما جاء في رواية جابر بن عبد الأنصاري، قال: «لما أنزل عزّوجلّ على نبيّه محمّد: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾، قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولي الأمر الّذين قرن طاعتهم بطاعتك، فقال، هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثم الحسين، ثمّ علي بن الحسين، ثمّ محمّد بن علي المعروف في التّوراة بالباقر ستدركه يا جابر....[٦]، قال الدّكتور وهبة الزّحيلي:

> ذهب بعض المفسرين إلى أنّ المراد بهم الحكّام أو أمراء السّرايا. وذهب آخرون إلى أنّهم العلماء الّذين يبيّنون للنّاس الأحكام الشّرعية. وذهب الشّيعة الإمامية إلى أنّهم الأئمة المعصومون، والظاهر إرادة الجميع.[٧]

وكذلك اعتبر الفخر الرّازي إنّ المراد من أولي الأمر هم المعصومون، فقال:

---

١. النّساء، ٨٠.

٢. التّوبة، ١١٩.

٣. راجع: الدّرالمنثور، ج٤، ص٣١٦؛ الصّافي، الفيض الكاشاني، ج٢، ص٣٨٧ و..

٤. مفاتيح الغيب، الفخر الرّازي، ج١٦، ص ٢٢٠.

٥. النّساء، ٥٩.

٦. البرهان في تفسير القرآن، البحراني، ج٢، ص٢٥٢.

٧. التّفسير المنير، ج٥، ص١٢٦.

إنّ الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بدّ وأن يكون معصوماً عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ منهي عنه، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وأنّه محال، فثبت أنّ الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم، وثبت أنّ كلّ من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً من الخطأ»[1]. ومع ذلك ذهب في نهاية الأمر إلى أنّ المقصود من أولي الأمّر، هم مجموع الامة وهذا يعتبر تناقضاً واضحاً؛ لأنّ الطّاعة سوف تنتفي عملياً.

وكذلك يرى أبو حيان التّوحيدي المغربي (ت ٧٥٦) أيضاً في تفسيره أنّ هذه الآية وردت في حقّ علي عليه السلام وأهل بيته[2]. وقد ذكر الشّيخ سليمان الحنفي القندوزي بعض الرّوايات في تأييد هذا الموضوع[3].

والرّوايات الواردة في حجّية أقوال أهل البيت عليهم السلام واعتبارها بمنزلة أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله كثيرة منها ـ مثلاً ـ حديث الثّقلين الّذي اجمع الفريقان على صحته، كما ذكر ذلك العلّامة الأميني[4]، وكذلك أكّد ابن حجر الهيثمي على أن للحديث طرقاً كثيرة، فقد رواه أكثر من عشرين نفراً[5]. أمّا صيغة الحديث في مسند أحمد فهي كالتالي: «**إنّي تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنّور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي**»[6]. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّه وردت في بعض الرّوايات تعبير سنتي بدلا من أهل بيتي، أو عترتي؛ ولكن طرق روايات «وعترتي» كثيرة، وقد جمع الشّيخ محمود شلتوت بين الرّوايات، فقال: «وجاء في بعض الطرق (كتاب الله وعترتي)، ولا شك أنّ عترته يحملون سنته»[7]، ومقصوده أنّ اتّباع أهل البيت هو في الواقع اتباع للسنّة، وأنّه لا يمكن

---

١. مفاتيح الغيب، الفخر الرّازي، ج ١٠، ص١٤٢.
٢. البحر المحيط، أبو حيان، ج٣، ص٢٧٨.
٣. ينابيع المودة، القندوزي، ص ١١٦.
٤. الغدير، ج ٦، ص ٣٠٢.
٥. الصواعق المحرقة، ابن حجر، ص ١٣٦.
٦. مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٤٩٢، رقم الحديث ١٨٧٨.
٧. راجع: مجلة «نداى اسلام»، العدد الثالث، السّنة الثانية مقالة «شناخت اهل سنت وجماعت»، عبد العزيز النعماني، ص ٢٣.

أن يصدر عنهم ما يخالف أقوال الرّسول ﷺ أبداً[١]. وهناك روايات متعدّدة في تأييد هذه المسألة منها الرّواية الواردة عن أبي عبدالله عليه السلام، حيث يقول: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين، حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله، وحديث رسول الله قول الله عزّوجل»[٢].

أمّا الرّوايات الواردة في اعتبار هذا المعيار (السّنة) فهي كثيرة، منها:

١. عن أبي جعفر عليه السلام في مناظرته مع يحيى بن أكثم، قال: «قال رسول الله ﷺ في حجّة الوداع، قد كثرت علي الكذّابة، فمن كذّب عليّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النارّ فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذو به»[٣].

وعن هشام بن الحكم أنّه سمع أبا عبد الله يقول: «لا تقبلوا علينا حديثاً إلاّ وافق الكتاب والسنّة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدّمة»[٤].

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: «إنّ أفضل الأعمال عند الله ما عمل بالسنّة وإن قلّ»[٥].

المراد من السّنة

السنّة في اللغة بمعنى السّيرة، الطّريقة[٦]، وفي الاصطلاح عبارة عن قول المعصوم أو فعله أو تقريره وليس لها إلاّ قسم واحد فقط، وهو الصّحيح المصون عن الكذب والخطأ[٧].

والقدر المتيقن من روايات عرض الحديث على السّنّة هي السّنّة، القطعيّة والصّحيحة، أمّا الكاشف عن السّنّة فلا بدّ أن يكون أمراً قطعياً وصحيحاً أيضاً، أمّا مصاديق القدر المتيقن منها، فهي:

١. الخبر المتواتر سواء كان التّواتر لفظياً أو معنوياً.

---

١. راجع: جملة «نداي اسلام»، العدد الثّالث، السّنة الثانية مقالة «شناخت اهل سنت وجماعت»، عبد العزيز النعماني، ص ٢٣.
٢. جامع أحاديث الشّيعة، البروجردي، ج١، ص ١٨٠.
٣. بحار الأنوار، ج٢، ص٢٢٥.
٤. المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٤٤.
٥. الكافي، ج١، ص ٧٠، باب الأخذ بالسنّة وشواهد الكتاب.
٦. التّحقيق في كلمات القرآن، المصطفوي مادة سنن.
٧. أصول الحديث وأحكامه، السّبحاني، ص ١٩.

٢. الخبر المستفيض المقرون بالقرائن الدّاخلية والخارجيّة.

٣. الخبر الواحد المقرون بالقرائن.

٤. الخبر المجمع عليه بين الفريقين.

وفي مثل هذه الموارد يمكن حصول الإطمئنان بصدور الخبر، ويمكن أن يكون الخبر حينئذ ملاكاً في نقد الحديث. ومن المؤكّد فإن عرض الحديث على السّنة وطرحه، أعمّ من الحكم عليه بكونه موضوعاً، وكذلك إذا تعارض خبران فإنّه يكون مشمولا بأحكام التّعارض. ومن نماذج الرّوايات المخالفة للسنّة القطعيّة:

روى ابن ماجة عن أنس بن مالك قال: «قيل يا رسول الله متى نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: إذا ظهر فيكم ما ظهر في الأمم قبلكم، قالوا: يا رسول الله وما ظهر في الأمم قبلنا؟ قال: الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في رذالتكم»[1]. وهذه الرواية مخالفة لعشرات الرّوايات الواردة عن رسول الله ﷺ في الدّعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوبيخ التّاركين لهاتين الفريضتين، والثّواب المترتب عليها. وعلى هذا فلا بدّ من طرح هذه الرّواية.

ومن أمثلة ذلك أيضاً قال الرّضا عليه السلام: «من حجّ بثلاثة من المؤمنين، فقد اشترى نفسه من الله عزّوجلّ بالثمن ولم يسأله من أين اكتسب ماله من حلال أو حرام»[2].

وهذا الحديث يخالف الرّوايات المتعدّدة الواردة عن الفريقين والمبتنية على ردّ كلّ عمل بالمال الحرام، وكذلك الرّوايات الواردة في الإهتمام بالمال الحلال والإجتناب عن المال الحرام، بحيث أنّها تصل إلى حدّ التّواتر المعنوي.

وعن العلاء بن رزين، عن أبي عبد الله، قال: «سألته عن الرّضاع فقال لا يحرم من الرّضاع إلاّ ما ارتضع من ثدي واحد سنة».

وهذا الخبر يخالف الرّوايات المتعددة في باب الرّضاع. وقد ردّ الشّيخ الطّوسي هذه الرّواية بسبب مخالفتها للسنّة[3].

---

١. سنن ابن ماجة، رقم ٤٠١٥.

٢. من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص١٣٩، باب فضائل الحج، الحديث رقم ٥٦.

٣. تهذيب الأحكام، الطّوسي، ج٧، ص٣١٥، باب فيما يحرم من النكاح من الرّضاع.

٣. مخالفة الحديث للبديهيات العقلية

هناك العشرات من الآيات والرّوايات الواردة في مدح العقل وتمجيده وحجّيته. فالقرآن الكريم يشير بصراحة إلى أنّ العقل هو وسيلة من وسائل معرفة الله سبحانه وتعالى[1]، ومعرفة المعاد[2]، وتشخيص الكلام الحقّ[3]، وعلامة من علامات الفهم والإدراك[4] والإتعاظ وقبول النّصيحة[5]. واشارت بعض الآيات إلى أنّ أهل الجنّة هم أهل الفكر والعقل، قال تعالى:

﴿... إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ * وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ... ﴾[6]. بالإضافة إلى الرّوايات المتعددة في حجّية العقل ومكانته، والتي تصل إلى حدّ التّواتر المعنوي كالرّواية التّالية: قال الإمام الكاظم عليه السلام: يا هشام إنّ لله على النّاس حجّتين، حجّة ظاهرة وحجة باطنة، فأمّا الظّاهرة فالرّسل والأنبياء والأئمة وأمّا الباطنة فالعقول[7]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما يدرك الخير كلّه بالعقل ولا دين لمن لا عقل له[8].

المراد من العقل

ليس المراد من العقل في الآيات والرّوايات هو العقل بالاصطلاح الفلسفي، بل العقل السليم الذي يحكم بالحسن والقبح، قال الجرجاني في تعريف العقل: «العقل مأخوذ من عقال البعير يمنع ذوي العقول من العدول عن سواء السّبيل والصّحيح، أنّه جوهر مجرّد يدرك الغائبات بالوسائط، والمحسوسات بالمشاهدة. وقيل أيضاً العقل: ما يعقل به الأشياء. قيل محلّه الرّأس، وقيل محلّه القلب»[9].

---

١. النحل، ١٢.
٢. البقرة، ٧٣.
٣. الزمر، ١٧.
٤. العنكبوت، ٤٣.
٥. البقرة، ٢٦٩.
٦. الرعد، ١٩ ـ ٢٣.
٧. الكافي، كتاب العقل والجهل.
٨. تحف العقول، ص ٤٢.
٩. التّعريفات، ص ١٥٢.

وعرّف الطّباطبائي العقل فقال: «العقل ـ وهو مصدر عقل يعقل ـ إدراك الشّيء وفهمه التّام، ومنه العقل اسم لما يميزّ به الإنسان بين الصّلاح والفساد، وبين الحقّ والباطل، والصّدق والكذب»[١].

وهناك من من قال أنّ المراد من العقل هو العقل الحصيف الّذي يتفق عليه جميع العقلاء[٢]. في حين ذهب بعضهم إلى أنّ العقل هو: «**المستنير بالكتاب والسنّة الثّابتة لا العقل المجرد**»[٣]، وهناك من أنكر هذا المعيار باعتبار عدم وضوح المراد منه[٤]. أمّا العلّامة المجلسي، فقد قسّم العقل إلى ستة أقسام[٥]:

وقبل الخوض في المراد من العقل لا بدّ من الإشارة إلى نقطتين ضروريتين:

١. إنّ إدراك العقل ليس متساوياً في جميع القضايا، بل يمكن تقسيم هذه القضايا إلى ثلاثة أقسام:

أ) قضايا ضرورية لا يحتاج إثباتها إلى دليل مثل: «الواحد نصف الاثنين»، أعمّ من أن تكون هذه القضايا من مدركات العقل النظري مثل: «امتناع اجتماع النقيضين» أو العقل العملي مثل: حسن العدل وقبح الظلم.

ب) القضايا النظريّة الّتي تنشأ عن طريق التّجربة والاختبار والخطأ.

ت) القضايا الّتي هي خارج إدراك العقل، مثل: الأمور المتعلقة بالبرزخ، المعاد، الجنّة والنّار.

٢. لا يوجد هناك تعارض بين حكم العقل والشّرع. فالعقل رسول باطني والشّرع حجّة خارجية. أمّا التّعارض البدوي، فإنّما ينشأ من عدم صحة الرّواية، أو الخطأ في فهم الدّليل النقلي، أو الاشتباه في القضيّة العقليّة والظن بأنّها قطعيّة.

أمّا بالنسبة إلى المقصود من العقل باعتباره معياراً في نقد وعرض الرّوايات ــ على الرّغم من اختلاف الآراء في هذه المسألة ـ فيمكن أن يقال بأنّه ليس المراد من العقل هو العقل الفلسفي، بل العقل السّليم العرفي الذي يمكن من خلاله إصدار أحكام قطعيّة في بعض

---

١. الميزان، ج١، ص٤١٢.
٢. الحديث النّبوي بين الرّواية والدّراية، السّبحاني، ص ٦١.
٣. منهج نقد المتن، الأدلبي، ص ٣٠٤.
٤. السنّة ومكانتها في التّشريع الإسلامي، السّباعي، ص ٥٥.
٥. بحار الأنوار، ج١، ص٩٩ ـ ١٠١.

الموارد، فالعقل النظري مثلاً يمكنه أن يحكم حكماً قاطعاً في بعض الموارد الّتي تكون مادة القياس بديهيّة، أو نظريّة تنتهي إلى البديهيّة[١].

أمّا حكم العقل العملي القطعي فمجاله حسن العدل وقبح الظّلم. وتفصيل هذه المسألة خارج عن إطار هذا البحث.

ومن نماذج الرّوايات المخالفة لهذا المعيار:

قيل لعبد الرّحمن بن زيد حدّثك أبوك عن جدّك أنّ رسول الله قال: سفينة نوح طافت بالبيت وصلّت خلف المقام ركعتين قال: نعم[٢].

وهذه الرّواية لا تتلائم مع حكم العقل، فإنّ وقوع مثل هذا الأمر لا يقبله العقل، فالسفينة ليست ذات شعور حتّى تصلي ركعتين خلف المقام.

وعن بجيلة قال: «سمعت ابن أبي أوفا يقول استأذن أبو بكر على النبيّ وجارية تضرب بالدّف، فدخل ثمّ استأذن عمر، ثم استأذن عثمان فأمسكت، قال: فقال رسول الله: إنّ عثمان رجل حيي»[٣].

وهذه الرّواية الموجودة في الصّحاح أيضاً مخالفة للعقل، كيف يعقل أن يرتكب المعصوم مثل هذا العمل، وهو الذي يمنع عن الاستماع إلى اللغو والضرب بالدّف، وكيف يمكن أن يتفوق عثمان ـ وهو إنسان عادي ـ على النبيّ صلى الله عليه وآله بالحياء، بحيث إنّ الجارية استحيت من عثمان، ولم تستحي من رسول الله صلى الله عليه وآله. إنّ المقصود من وضع مثل هذه الرّوايات هو الانتقاص من قدّسيّة النبيّ صلى الله عليه وآله. والعقل يحكم بوضع مثل هذه الرّوايات.

---

١. تنقسم هذه القضايا إلى ستة هي: ١) الأوليات: وهي القضايا الّتي يصدّق بها العقل دون سبب خارج عن ذاتها مثل قولنا «الكل أكبر من الجزء»؛ ٢) المشاهدات (المحسوسات): وهي القضايا الّتي يحكم بها العقل بواسطة الحس؛ ٣) التّجربيات: وهي القضايا الّتي يحكم بهل العقل بواسطة تكرار المشاهدة في إحساسنا، كالحكم بأنّ كلّ نار حارّة؛ ٤) المتواترات: وهي القضايا الّتي تسكن إليها النفس سكوناً يزول معه الشّك ويحصل الجزم القاطع بواسطة إخبار جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب ويمتنع خطأهم في فهم الحادثة؛ ٥) الحدسيات: وهي قضايا مبدأ الحكم فيها حدس من النفس قوي جداً يزول معه الشّك ويذعن الذهن بمضمونها؛ ٦) الفطريات: وهي القضايا الّتي قياساتها معها، أي أنّ العقل لا يصدق بها بمجرد تصورّ طرفيها بل لا بدّ من وسط مثل حكمنا بأنّ الاثنين خمس العشرة. انظر: منطق المظفر، ص ٢٨٢ فما بعد.

٢. أصول الحديث، الفضلي، ص ١٦١.

٣. مسند أحمد، ص ٢٥٣.

الأسئلة

١. بيّن السّابقة التأريخية لنقد متن الحديث وأثرها في تشخيص الأحاديث الصّحيحة من الموضوعة.

٢. ما هو المقصود من عرض الحديث على القرآن، إذكر نبذة تأريخية عن هذه المسألة.

٣. إذكر الإشكالات الّتي ذكرها المخالفون لهذا المعيار (عرض الحديث على القرآن)، مع النقد.

٤. ما هي أدلة عرض الأحاديث على السنّة القطعيّة؟

٥. ما هو المقصود من معيارية السنّة القطعيّة؟ إذكر مثالا على ذلك.

٦. إذكر الآراء المختلفة في معنى المراد من العقل.

البحوث

١. إذكر خمسة موارد من الرّوايات الموضوعة المخالفة للقرآن، مع النقد.

٢. إذكر بعض الأمثلة من الأحاديث المعارضة للقرآن مستعيناً ببعض الكتب أمثال: الموضوعات، اللئالي المصنوعة، المنار المنيف، سلسلة الأحاديث الموضوعة و...، مع النقد.

٣. إذكر معايير تشخيص الحديث الموضوع من حيث المتن في نظر عدد من العلماء، مع المقارنة.

٤. ناقش أدلة ابن القيم في وضع روايات «حجّية العقل»، مع النقد.

٥. إبحث معايير تشخيص الأحاديث الموضوعة في رأي ابن القيّم، مع النقد.

٦. ناقش المعايير والملاكات الّتي ذكرها ابن الجوزي في نقد متن الحديث.

٧. إذكر الرّوايات المخالفة للعقل في كتاب الموضوعات لابن الجوزي، مع النقد.

مصادر للمزيد من المطالعة

١. الحديث النّبوي بين الرّواية والدّراية، جعفر سبحاني.

٢. جهود المحدّثين في نقد الحديث النّبوي الشّريف، محمّد طاهر الجوابي.

٣. حجيّة السنّة، عبد الغني عبد الخالق.

٤. الحديث والمحدّثون، محمّد محمّد أبو زهرة.

٥. الحديث والمحدّثون، هاشم معروف الحسني.
٦. دراسات في منهج النقد، محمّد علي العمري.
٧. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عن ما اشتهر من الأحاديث على ألسنة النّاس، إسماعيل بن محمّد العجلوني.
٨. مقباس الهداية، عبد الله المامقاني.
٩. منهج النقد عند المحدّثين نشأته وتأريخه، محمّد مصطفى الأعظمي.
١٠. منهج نقد المتن عند علماء الحديث النّبوي، صلاح الدّين ابن أحمد الأدلبي.
١١. اهتمام المحدّثين بنقد الحديث سنداً أو متناً، لقمان السّلفي.
١٢. منهج نقد المتن، نور الدّين عنتر.

۱۲

علائم الحديث الموضوع(۳)

الأهداف: ۱) الإطلاع على تأثير التأريخ في تشخيص الأحاديث الموضوعة؛ ۲) التّعرّف على معيار «إجماع الأمّة الإسلاميّة» في الحصول على الأحاديث الصّحيحة؛ ۳) التّعرّف على موضوع ركّة الحديث وأقسامها؛ ٤) مخالفة الحديث مع الحس والقوانين العلميّة والتجريبيّة.

مخالفة الحديث مع التأريخ

أحد مقاييس تشخيص الحديث الموضوع والذي كان مورد تأييد غالبية العلماء[1] هو عرض الحديث على التأريخ الصّحيح، ومن المؤكّد فإنّه لا يوجد تأريخ قطعي، والتأريخ نفسه قد تعرض للتزوير والتّحريف. وقبل الدّخول في هذا المعيار لا بدّ من إشارة سريعة حول كتابة التأريخ.

إن لفظ تأريخ (History) مأخوذ من اللغة اليونانية، ويعتبر هردوتوس (Herodotus) الأب الحقيقي للتأريخ، حيث عرّف التأريخ بأنّه: دراسة أحداث الأزمنة الغابرة. أما ابن خلدون فقال في تعريف التأريخ: هو علم مبدأه الحكمة يتناول سيرة الأمم والأنبياء وسياسة الملوك[2]. وقد عدّ المرحوم الشّيخ المطهري التأريخ بأنّه أحد مصادر المعرفة الإنسانيّة، وقسّمة إلى قسمين: التأريخ النقلي والتأريخ العلمي. والأوّل هو: العلم بالوقائع والحوادث ومعرفة أوضاع وأحوال الماضين. أما الثّاني فهو: دراسة وتحليل الوقائع السّابقة واستنباط القواعد والسّنن الحاكمة على الحياة[3]. وهناك من

---

۱. انظر: الأخبار الدّخيلة، التّستري، ص ۱۱؛ منهج نقد المتن، ص ۳۲۱؛ المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، الملا علي القاري؛ اهتمام المحدّثين بنقد الحديث سنداً أو متناً، ص ۳۳۵؛ الحديث النّبوي بين الرّواية والدّراية، السّبحاني، ص ٦٥ و..

۲. تأريخ تمدن، هنري لوكاس، ج۱، ص۷.

۳. جامعة وتأريخ، ص ۳۵۱ فما بعد.

لم يثق بالتأريخ، ولم يعتمد عليه، بل نظر إليه نظرة متشائمة فكان يرى أنّ التأريخ هو آخر ما يجب الإعتماد عليه في إنارة مسيرة الحياة، وسبب هذه الرّؤية المتشائمة للتأريخ هو دخول يد التّزوير والتّلاعب في كتابة التأريخ من أجل المنافع الشّخصيّة والتّعصب، وغير ذلك من الأسباب. ولو رجعنا إلى القرآن، والرّوايات وسيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام في الاستفادة الصّحيحة من التأريخ سوف نلاحظ أنّ هذه الرّؤية غير واقعية[١]؛ لأنّ التأريخ الصّحيح الّذي يتفق عليه أغلب المؤرّخين، والّتي تكون نسبة الشّك فيه ضعيفة جداً يمكن ان يكون معياراً لدراسة الرّوايات الّتي تتعارض مع هذا المعيار. والمقصود من التأريخ هنا هو تأريخ الإسلام الّذي يبدأ بصورة خاصّة من بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله وبصورة عامة يبدأ منذ زمان ولادته صلى الله عليه وآله.

ومن الجدير بالذكر أنّ القسم الأعظم من الوقائع التأريخيّة إنّما يرجع إلى السنّة العمليّة. والسنّة أعمّ من قول وفعل المعصومين عليهم السلام، وسيرتهم العملية هي المكون الرئيسي للتأريخ، فجميع الأحكام الصّادرة في مسألة السنّة تجري في التأريخ أيضاً بنحو من الإنحاء. أمّا سبب فصل هذا المعيار عن السنّة فهي النظرة الشّموليّة للتأريخ؛ لأنّ قسماً كبيراً من الحوادث التأريخيّة ليس لها ارتباط مباشر بسيرة المعصوم، فمثلاً: المعارك الّتي لم يحضرها النبيّ صلى الله عليه وآله، كيفية التعامل مع رسائل النبيّ صلى الله عليه وآله، وعشرات الموارد الأخرى الّتي تقتضي النظر إلى التأريخ بصورة منفصلة عن السنّة العمليّة للمعصوم عليه السلام.

وهناك عشرات الكتب التأريخيّة المدوّنة في السّيرة مثل: سيرة الحلبي، أو على شكل أنساب مثل: أنساب الأشراف للبلاذري، أو كتابة التأريخ حسب الأزمنة، مثل: الأيام والليالي والشّهور للفرّاء، أو حسب الغزوات مثل: كتاب المغازي للواقدي، أو التّراجم والطبقات مثل: طبقات سعد، أو على شكل كتب رجالية، مثل: رجال الشّيخ الطّوسي، أو على شكل مقاتل، مثل مقاتل الطالبين لأبي فرج الأصفهاني، أو على شكل تأريخ مذاهب وفرق، مثل: الملل والنحل للشّهرستاني، أو على شكل تأريخ فتوحات مثل البلاذري، أو على شكل كتاب خواطر مثل: رحلات ابن بطوطة.

يقول الحاجي خليفة: من خلال الدّراسة الّتي قمت بها وجدت أكثر من (١٣٠٠) عنواناً لكتاب تأريخي حتّى أوائل القرن الحادي عشر، وبعض هذه الكتب تصل إلى أكثر من ٨٠ مجلداً[٢].

و من خلال مراجعة التأريخ في جوانب متنوعة، مثل: سنة وفاة بعض المحدّثين يتبيّن بصورة واضحة كذب بعض الأحاديث، وعلى هذا فالتأريخ الصّحيح الّذي ثبت صحته عن طريق التّواتر أو عن طريق القرائن، يمكن أن يكون معياراً في تقييم الأحاديث المشكوكة.

---

١. راجع: الخطبة ٣١ من نهج البلاغة.

٢. كشف الظّنون على أسامي الكتب والفنون، ج١، ص٢٨.

ومن هنا فإنّ مقياس التأريخ من المقاييس المهمّة والمعتمدة في نقد الحديث، بل أنّ القرآن قد استخدم هذا المعيار في ردّ ادعاء اليهود والنصارى في زعم كلّ منهم أن إبراهيم عليه السلام كان يهودياً أو نصرانياً، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[1].

يتّضح من خلال هذه الآية أنّ ادّعاء اليهود والنصارى قد ردّ بالاستناد إلى تأخر زمان نزول التّوراة والإنجيل عن زمان النبيّ إبراهيم عليه السلام.

وقد اعتمد العلّامة التّستري كثيراً على هذا المعيار، واعتبر بعض الرّوايات موضوعة لمخالفتها للنقل التأريخي، منها ما جاء في أكل البّراء بن معرور ذراع مسمومة مشوية بعد معركة خيبر، ويشهد لوضع هذه الرّواية أن البّراء مات قبل الهجرة[2]. وكذلك الرّواية الموجودة في التّفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في عكرمة بن جهل، فقد اعتبرت من الرّوايات الموضوعة، لأنّه ثبت تأريخيّاً انحراف عكرمة.

وكذلك قام العلّامة الطّباطبائي بنقد بعض الرّوايات لمخالفتها مع النقل التأريخي، ومن جملة ذلك الرّواية المنقولة عن العامّة عن الرّسول صلى الله عليه وآله أنّه، قال:

> إنّما سمّي الله البيت العتيق؛ لأنّ الله اعتق من الجبابرة، فلم يُظهر عليه جبّار قط»، فقال العلّامة: أمّا هذه الرّواية فالتأريخ لا يُصدّقها وقد خُرِّب البيت، ثم غيّره عبد الله بن الزّبير نفسه، ثم الحصين بن نمير...[3].

الروايات المخالفة للتّأريخ

روي عن ابن عباس، قال: «كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه، فقال للنبيّ صلى الله عليه وآله يا نبي الله: ثلاث أعطينهنّ؟ قال صلى الله عليه وآله: نعم، قال: عندي أجسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان، أزوجكها؟ قال: نعم، قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك؟ قال: نعم، قال: وتؤمرني حتّى أُقاتل الكفار كما كنت أُقاتل المسلمين؟ قال: نعم»[4].

---

١. آل عمران، ٦٥.
٢. الأخبار الدّخيلة، ص ١٦٣.
٣. تفسير الميزان، ج١٤، ص٣٧٩.
٤. الحديث النّبوي بين الرّواية والدّراية، السّبحاني، ص ٦٧، نقلاً عن صحيح مسلم، باب فضائل أبي سفيان بن حرب؛ منهج نقد المتن، الأدلبي، ص ٢٩٨.

وقد صرّح الأستاذ السّبحاني فقال: «لا يشك أي باحث متضلع في التأريخ الإسلامي أنّ الحديث موضوع، وذلك: لاتفاق المسلمين على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله تزوّجَ بامِّ حبيبة قبل فتح مكة، وأنَّ أبا سفيان دخل المدينة بغية لقاء النبيّ صلى الله عليه وآله قبل إسلامه، وكانت أم حبيبة زوجته، وإنّما استسلم أبو سفيان بعد ما اجتثت جذور الشّرك في جزيرة العرب وفتحت معاقله»[1].

وقد هاجرت أم حبيبة زوجة عبيد الله بن جحش بأمر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الحبشة، و ارتدّ عبيدالله بن جحش عن الإسلام، ومات على النصرانية؛ ولذلك أرسل الرّسول صلى الله عليه وآله إلى الحبشة من يخطبها له نتيجة للظّروف الّتي كانت تمرّ بها، فقد كان أبوها مشركاً وزوجها قد ارتدّ عن الإسلام[2]. وقد اعتبر ابن حزم إنّ آفة هذا الحديث، هو وجود عكرمة بن عمار في سلسلة السّند[3].

ومن الرّوايات المخالفة للتأريخ أيضاً ما رواه الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمّد، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقري، قال: «أخبرني النّضر بن إسماعيل البلخي عن أبي حمزة الثّمالي عن شهر بن حوشب، قال: قال لي الحجّاج: وسألني عن خروج النبيّ إلى مشاهده، فقلت: شهد رسول الله بدراً في ثلثمائة، وشهد الخندق في تسعمائة، فقال عمّن؟ قلت: عن جعفر بن محمّد، فقال: ضلّ والله من سلك غير سبيله»[4].

كتب العلّامة التّستري ضمن إشارته على تحريف هذه الرّواية، فقال: «إنّ بقاء شهر بن حوشب والحجّاج إلى زمان إمامة الصّادق عليه السلام ينافيه التأريخ فإنّ مبدء إمامته سنة «١١٤هـ» أو أكثر، والحجّاج مات سنة «٩٥هـ»... كما أنّ ما تضمنّه من عدد أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله في أحد ينافيه أيضاً أنهم كانوا سبعمائة»[5].

وكذلك روى الزّمخشري في ذيل الآية الشّريفة: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلا قَلِيلا﴾[6]، فقال: روي عن عائشة أنّها سئلت ما كان تزميله؟ قالت كان مرطاً طوله أربع عشر ذراعاً نصفه عليّ وأنا نائمة ونصفه عليه، وهو يصلي، فسئلت ما كان: قالت والله ما كان خزاً ولا قزاً ولا مرعزى ولا إبريسماً ولا صوفاً، كان سداه شعراً ولحمته وبراً.

---

١. المصدر نفسه.

٢. راجع: سيرة ابن هشام، ج٢، ص٣٦٢؛ الكامل في التأريخ، ابن الأثير، ج١، ص٦١٣.

٣. الحديث النّبوي بين الرّواية والدّراية، ص ٦٨؛ مقاييس نقد متون السّنة، الدميني، ص ١٨٧.

٤. الكافي، ج٥، ص٤٥، كتاب الجهاد.

٥. الأخبار الدّخيلة، التّستري، ص ١١.

٦. المزمل، ١-٢.

وهذه الرّواية موضوعة ومخالفة للتأريخ؛ لأنّه باتفاق المفسرين أن سورة المزّمل مكية، وطبقاً للنقل التأريخي الصّحيح كان زواج النبيّ صلى الله عليه وآله بعائشة في المدينة بعد الهجرة[١].

ملاحظة: تشخيص الأحاديث الصّحيحة عن الموضوعة أسلوب قديم، وكان مستخدماً عند العلماء، فقد كانوا يهتمون بسنة ولادة ووفاة الرّواة ومحل ملاقاته مع الرّاوي، وجميع هذه الموارد تدخل تحت هذا المعيار، قال سفيان الثّوري: «لما استعمل الرّواة الكذب استعملنا لهم التأريخ»[٢]، والحوار التّالي يبيّن مقدار هذا الاهتمام:

> أظهر بعض اليهود كتاباً، وادّعى أنّه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة الصّحابة، وذكروا أن خط علي عليه السلام فيه، وحمل هذا الكتاب إلى رئيس الرّؤساء أبي القاسم علي وزير القائم سنة ٤٤٧ هـ، وعندها عرضه على الحافظ أبي بكر الخطيب تأمله، ثمّ قال: هذا مزوّر، فقيل له: كيف عرفت ذلك؟ قال: فيه شهادة معاوية، وهو إنّما أسلم عام الفتح، وفتح خيبر في سنة سبع. وفيه شهادة سعد ابن معاذ الّذي مات قبل فتح خيبر بسنتين.[٣]

وبهذا التّرتيب فقد انفضح كذب اليهود وادّعاءهم الكاذب المنسوب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام، وردها عن طريق التّأريخ الصّحيح. ومن الطبيعي فإنّ استخدام هذا المعيار لا بدّ أن يكون بعيداً عن الأذواق والسّلائق الشّخصية.

٥. مخالفة الحديث مع الحكم المجمع عليه بين المسلمين

أحد علامات ردّ الحديث وعدم الاعتناء به، هو مخالفة محتواه مع الحكم المجمع عليه بين المسلمين، ومن أهم مجالات استخدام هذا المعيار هو الأحكام الفقهيّة، فمثلاً روي عن أنس أنّه قال: مطرت السماء برداً، فقال لنا أبو طلحة ناولوني من هذا البرد، فجعل يأكل وهو صائم، وذلك في رمضان، فقلت: أتأكل وأنت صائم، فقال: إنّما هو برد نزل من السّماء نطهر بطوننا، وإنّه ليس بطعام ولا شراب، أتيت رسول فأخبرته بذلك فقال: خذها عن عمّك[٤].

في حين أنّ جميع المسلمين أجمعوا على أنّ مطلق الأكل والشّرب يبطل الصّوم، ومثل هذا الحديث لا يعتمد عليه بدليل وجود علي بن زيد في السّند ومخالفة متن الحديث مع الحكم المجمع عليه بين المسلمين.

---

١. راجع: الكامل في التأريخ، ابن الأثير، ج١، ص٥٢١.
٢. مقدّمة ابن الصّلاح، ص٣٤٣.
٣. اهتمام المحدّثين بنقد الحديث سنداً أو متناً، لقمان السّلفي، ص ٣٣٦.
٤. الحديث النّبوي بين الرّواية والدّراية، السّبحاني، ص ٧٠.

إنّ مخالفة الحديث مع الأصول الشّرعية والقواعد والقوانين الّتي كانت مورداً للاعتناء والعمل بها على طول مسيرة التأريخ دليل على عدم صدور الحديث عن المعصوم عليه السلام، وكذلك فإنّ عدم وجود ارتباط منطقي ومعقول بين بعض الأعمال والأجر الكثير المترتب عليها يدخل في هذا الإطار أيضاً، والرّوايات التالية تبيّن هذه المسألة:

ـ «من أكل مع مغفور له غفر له»[١].

وهذا الحديث لا يمكن القبول به على إطلاقه؛ لأنّ الكثير من الأفراد قد أكلوا مع النبيّ صلى الله عليه وآله، وكان بعضهم من المنافقين والكفار والفسّاق، ولم يقل أي شخص بأنّ أكل هؤلاء كان سبباً للمغفرة، فعندما يصرّح القرآن بأن استغفار النبيّ صلى الله عليه وآله للمنافقين والكفار ليس له أي تأثير في المغفرة لهؤلاء، فكيف يكون الأكل معه أو مع غيره سبباً للمغفرة؛ لأنّ معيار المغفرة هو الايمان والعمل الصّالح، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾[٢]، إلاّ إذا اعتبرنا الأكل مع الشّخص المغفور له فرصة للتّوبة والعمل الصّالح، وإنّ اللقمة الحلال تكون وسيلة للاصلاح.

«من طوّل شاربه في الدّنيا طول الله ندامته يوم القيامة، وسلّط عليه بكل شعره على شاربه سبعين شيطاناً، فإن مات على ذلك الحال لا تستجاب له دعوة، ولا تنزل عليه رحمة»[٣].

كيف يمكن أن يكون تطويل الشّارب سبباً لمثل هذا المقدار من الوعيد. إن تطويل الشّارب في أقصى حدّ يعتبر خلافاً لسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله في مظهره الخارجي، ومثل هذا الأمر ليس حراماً فقط، بل لا يستوجب أي عذاب أيضاً.

ومن الجدير بالذكر أنّه لا يمكن الحكم على الرّواية بالوضع فيما إذا كانت مخالفة لإجماع علماء الشّيعة، وموافقة لفتوى العامّة؛ لاحتمال كونها صادرة للتقية؛ ولذلك فإنّنا اخترنا هذا المعيار (مخالفة اجماع المسلمين)، لكونه أكثر تشخيصاً للحديث الموضوع.

ركّة الحديث

أحد المعايير المستخدمة في معرفة الحديث الموضوع، والذي ذكره أغلب العلماء هو ركّة الحديث، والركّة على قسمين: لفظيّة ومعنويّة.

---

١. مقاييس نقد متون السّنة، الدّميني، ص ٢١٣.

٢. طه، ٨٢.

٣. المصدر نفسه، ص ٢١١.

والمقصود من الركّة اللفظيّة، هو: أن يكون الحديث من حيث القواعد الأدبيّة والفصاحة في مرتبة، بحيث يبعد صدوره عن المعصوم. أمّا الركّة المعنويّة فهو أن يكون الحديث من حيث المفهوم بحيث ينفر منه الطبع ولا يقبله الذّوق. وقد اختلف في المراد من الركّة، فهناك من ذهب إلى أنّها الركّة اللفظيّة، وهناك من قال أنّها الركّة المعنويّة، في حين ذهب البعض إلى أن الركّة تشمل كلا المصداقين.

والركّة ليس لها تعريف علمي خاصّ، ويمكن أن تختلف حسب الأذواق والسّلائق، فيمكن أن يكون اللفظ ركيكاً مع مفهوم من المفاهيم في محيط وشرائط خاصّة، في حين يكون مقبولا في محيط ومجتمع آخر. فاللذين ذهبوا إلى أن المعيار هو الركّة المعنويّة يستدلون بأنّه لا يمكن أن نقطع بنسبة ألفاظ الحديث إلى المعصوم لكثرة النقل بالمعنى[1]. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ النقل بالمعنى لا يجوز لكائن من كان، بل لا بدّ أن يكون الناقل بالمعنى عارفاً بألفاظ الحديث، ومعناه ومقاصده ثمّ أنّه لا يجوز نقل المعنى بأي لفظ[2]، أن كان هذا النقل يؤدي إلى فقدان الحديث لفصاحته وقداسته، بل قد يؤدي في بعض الأحيان إلى التّحريف.

وقد أدرج العَلامة الشّوشتري فصلاً كاملاً في الأخبار الدّخيلة تحت عنوان الأخبار الّتي وقع التّحريف فيها بسبب نقله بالمعنى[3].

والظاهر أنّ المراد من الركّة هي الأعم من اللفظيّة والمعنويّة، وإن كان القدر المتيقن هي الركّة المعنويّة. وهناك اختلاف في الآراء في تعريف ماهية الركّة وكيفية استخدام هذا المعيار، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم، وترون أنّه منكم قريب فأنا أولاكم به، وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم، وترون أنّه بعيد منكم فأنا أبعدكم منه»[4]. وإنكار الحديث واشمئزاز الطبع يعتبر أمراً مبهماً وكلياً. ولا بدّ من أخذ القدر المتيقن بانضمام القرائن الأخرى.

وسوف نكتفي هنا بذكر نموذجين لهذا المعيار:

---

١. راجع: نقد الحديث في علم الرّواية والدّراية، الحاج حسن، ج٢، ص١٥؛ منهج نقد المتن، الأدلبي، ص٢٣١.
٢. راجع: تلخيص مقباس الهداية، ص ١١٠.
٣. راجع: الأخبار الدّخيلة، الفصل التّاسع، ص ٧٤.
٤. كنز العمال، الهندي، رقم الحديث ٩٠٢.

فعن حذيفة قال:

أتى النبيّ بساطة قوم، فبال قائماً، دعى بماء فجئته بماء فتوضى. ومثل هذا الحديث وأمثاله المذكورة في كتب السنّة إنّما وضع من أجل الانتقاص من قداسة النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو من موضوعات الأمويين. وركة هذا الحديث واضح إلى درجة حتّى أنّ شرّاح الصّحيحن لم يقبلوا به وقاموا بتوجيهه وتأويله[1].

ـ ذهب العلّامة التّستري إلى وضع بعض الأدعية بسبب وجود بعض الأغلاط والألفاظ المنكرة. ومن جملة تلك الأدعية، أدعية شهر رجب الذّي جاء فيه هذه الفقرة: «اللّهم أنّي أسئلك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك المأمونون على سرّك المستبشرون بأمرك، الواصفون لقدرتك المعلنون لعظمتك، أسئلك بما نطق فيهم من مشيتك فجعلتهم معادن لكلماتك وأركان لتوحيدك وآياتك ومقاماتك الّتي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلاّ أنّهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدءها منك وعودها إليك، أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة وروّاد فبهم ملأت سمائك وأرضك...»[2] وقد صرّح العلّامة التّستري بوضع هذا الدّعاء، وذكر سبعة أدلّة على وضعه، هي:

١. ما هو معنى نطق مشيته فيهم في الفقرة: «بما نطق فيهم من مشيّتك».

٢ ـ قوله: «الّتي لا تعطيل لها في كلّ مكان» على من يقع الموصول، هل هو واقع على «ولاة أمرك» فلا يستقيم اللفظ حينئذ، أو على «وآياتك ومقاماتك»، فلا يستقيم المعنى، بل واللفظ أيضاً.

٣. قوله: «لا فرق بينك وبينها إلاّ أنّهم عبادك وخلقك» وهذا يقتضي تساوي الملائكة مع الله سبحانه وتعالى.

٤. قول: «وفاقد كلّ مفقود»، وهذا يعني أنه تعالى لم يجد ما فقده وهو كفر ولو كان اللفظ «وواجد كلّ مفقود كان له معنى مناسب».

٥. قوله: «وبهم الصّافيّن» ما هو المقصود بها؟

٦. عبارة: «وأصلح لنا خبيئة أسرارنا»، ليس بصحيحة، والصّحيح «وأصلح ما فسد من خبيئة أسرارنا».

١. سيرى در صحيحن، صادق نجمي، ص ٢٥٣.
٢. مفاتيح الجنان، دعاء كل يوم من أيام رجب.

٧. قوله: «وبارك لنا في شهرنا هذا المرجّب المكرّم، وما بعده من أشهر الحرم»، فلم يصف شهر رجب بأنّه من الأشهر الحرم، ووصف ما بعدها بالأشهر الحرم، في حين أنّ شهر رجب هو المحرّم دون ما بعده، فما بعده شعبان ورمضان وشوال.

وبعد أنّ ذكر الإشكالات الواردة على الدّعاء ذهب إلى ضعف هذا الدّعاء أيضاً من جهة السّند؛ لوجود ابن عياش، وخيبر بن عبد الله، وقال: إنّ هذا الدّعاء يشتمل على فقرات منكرة، وفيه تكلف كثير، ومن جملة هذه الفقرات: «**لا فرق بينك وبينهم إلاّ أنّهم عبادك وخلقك**»، ولهذا السبب اعتبر هذا الدّعاء موضوعاً[1].

ومن الجدير بالذّكر أن الإشكالات السّبعة الّتي ذكرها التّستري محل تأمل ويمكن الإجابة عليها، فمثلاً جملة: «الّتي لا تعطيل لها في كلّ مكان»، إذا كانت موصولة لكلمة آياتك، وهو الظّاهر فلا محذور في ذلك، وكذلك تعبير «لا فرق بينك وبينهم» إنّما هو في مقام بيان عظمة ولاة الأمر، حيث إنّ لهم شأن كبير عند الله لفنائهم في حبّ الله، وفي نفس الوقت هم مخلوقون مربوبون. فهذه العبارة لا علاقة لها بتساوي مقام الملائكة وتعبير «فاقد» ألذي ورد في شأن الذّات المقدّسة الألهية تعبير فيه شيء من التّسامح، كما هو الحال في تعبير القرآن الكريم: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[2]، في حين إنّ كلّ ما يصدر من الله سبحانه وتعالى هو حسنة وليس سيئة، كما قال تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ...﴾[3]، فإطلاق السّيئة في الآية الأولى إنّما هو في مقابل السّيئة الأولى والأثر الوضعي للسّيئات، وكذلك الحال في لفظ «الفقدان» فإذا ما نسب إلى الله فهو من هذا الباب.

والإشكال السّابع ليس وارداً أيضاً؛ لأنّ وصف شهر رجب بالمكرّم وعدم ذكر «الحرام» ليس دليلا على نفي هذه الصّفة عن شهر رجب.

والمقصود من الإتيان بهذه الإشكالات الّتي أوردها العلّامة التّستري للاستدلال بها على وضع الدّعاء، هو للتعرف على أنّ ركّة الحديث وفساد المعنى يُعتبر أحد العوامل والمعايير في تشخيص الأحاديث، و الأدعية وكلام المعصومين عليهم السلام فقد سعى المغرضون في تغيير

---

١. الأخبار الدّخيلة، ص ٢٦٣.

٢. الشّورى، ٤٠.

٣. النّساء، ٧٩.

ألفاظ المعصومين عليهم السلام، ووضع بعض الفقرات والكلمات في الروّايات من أجل تحقيق أهدافهم الخبيثة، والنّيل من المباني الدّينيّة الأصيلة، والرّواية التّالية تؤيد هذا المعنى.

روي عن ابراهيم بن أبي ممود قال: قلت للرّضا عليه السلام يابن رسول الله ما تقول في الحديث الّذي يرويه النّاس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّ الله تبارك وتعالى ينزل في كلّ ليلة جمعة إلى السّماء الدّنيا، فقال عليه السلام: لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعها، والله ما قال رسول الله ذلك إنّما قال: إنّ الله تبارك وتعالى ينزل ملكاً إلى السّماء الدّنيا كلّ ليلة والثّلث الأخير وليلة جمعة في أوّل الليل، فيأمره، فينادي هل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟[1]

مخالفة الحديث للقوانين العلمية

إذا ما خالفت الرّواية القواعد والقوانين العلميّة والأمور المحسوسة والتّجريبيّة بصورة قطعية، فإنّ مثل هذه الرّواية لا يمكن أن تكون صادرة قطعاً عن المعصوم عليه السلام؛ لأنّ أحاديث الرّسول صلى الله عليه وآله إنّما ترجع في الحقيقة إلى معدن الوحي قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوحَى﴾.[2] أمّا كلام المعصومين عليهم السلام فهو يرجع إلى كلام الرّسول صلى الله عليه وآله طبقاً للرّوايات الصّحيحة الّتي أشرنا لها سابقاً.

وعلى هذا الأساس لا يمكن أن تخالف الرّواية الصّحيحة الواقع الخارجي والأمور القطعيّة والتّجريبيّة الثّابتة أبداً. وليس المقصود من هذا المعيار هو أنّ كلّ ما جاء من روايات يجب أن تكون مدركة من قبل الحواس؛ لأنّ الحس بما هو حس لا يمكن أن يكون منشأ للمعرفة العلميّة، وهناك إمكانيّة لوجود الخطأ فيه فقد كان الاعتقاد ـ طبقاً للرؤية البصريّة ولسنين طويلة ـ السّائد هو ثبوت الأرض وتحرك الشّمس، ثمّ ثبت عكس هذه النّظريّة بعد ذلك، بالإضافة إلى أنّ ظاهر بعض الرّوايات يتعارض مع الأمور الحسيّة؛ ولكن يمكن توجيه وتأويل هذه الرّوايات؛ لأنّ الظّاهر غير مراد. فلا بدّ من مراعاة منتهى الدّقة في تطبيق هذا المعيار حتّى لا يرد الحديث لإحتمال المخالفة، فهناك من ذهب إلى وضع بعض الرّوايات في الأمور الطبيّة دون الإلتفات إلى هذه النّقطة، في حين أنّ هذه الأحاديث إنّما صدرت لأسباب عدّيدة من قبيل الأخذ بنظرالإعتبار مزاج المريض، مكانه وبعض الشّرائط الجانبية

---

١. الفقيه، الصّدوق، ج١، ص٤٢١.

٢. النّجم، ٣ ـ ٤.

الأخرى[١]. النّقطة الأخرى الّتي لا بدّ من الالتفات إليها، هي الاجتناب عن استخدام هذا المعيار وتطبيقه على النّظريات والفرضيات الاحتمالية، الّتي لم تصل إلى درجة القطع بعد، وإجمالاً فإذا اشتمل الحديث على الأمور المحالة، أو كان يخالف القوانين العلميّة القطعيّة الثّابتة فلا يمكن أن يكون صادراً عن المعصوم عليه السلام.

وهناك الكثير ممّن ذكروا هذا المعيار في تشخيص الحديث الموضوع[٢].

ومثال ذلك ما روي: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا وقع الذّباب في إناء أحدكم فليغمسه فيه، فإنّ في أحدى جناحيه شفاء وفي الأخرى سماً، وأنّه يغمس جناحه المسموم في الشّراب ولا يغمس الذي فيه الشّفاء، فأغمسوها لئلا يضركم»[٣]. والذباب حشرات مضرَّة ناقلة لأنواع الميكروبات علميّاً. ومن هنا فليس هناك أي اختلاف بين أجزاء بدن الذّباب، ومثل هذه الأمور يشاهدها كلّ انسان فهي تتكاثر على القمامة والأمكنة القذرة، والذّباب هو الواسطة في نقل الكثير من الجراثيم المسببة للكثير من الأمراض كالحصبة، والإسهال الدّموي والأمراض الوبائيّة وأمثال ذلك. وأكثر هذه الأحاديث (شفاء جناح الذّباب) توجد في المصادر الرّوائية للسّنة وبعض مصادر الشّيعة كالبحار، ويبعد صدورها عن المعصوم عليه السلام.

وعن أبي ذر قال: «خرج أمير المؤمنين وأبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين والأنصار حتّى وافى البقيع ووقف على نشر من الأرض فلما أطلعت قرنيها (الشّمس) قال: السّلام عليك يا خلق الله الجديد المطيع له، فسمعوا دويّاً من السّماء وجوابه قائلا يقول: السّلام عليك يا أول ويا آخر يا باطن يا من هو بكلّ شيء عليم»[٤].

---

١. كتب الشّيخ الصّدوق في الأخبار الطبيّة فقال: إنّ اعتقادنا في الأخبار الطبيّة على وجوه: أ) ما قيل على هواء مكة والمدينة فلا يجوز استعماله في سائر الأهوية.
ب) ما أخذ بنظر الاعتبار طبع السّائل فلا يمكن تسريته على غيره.
ج) ما دلسه المخالفون في الكتب لتشويه المذهب.
د) ما وقع فيه سهو من ناقله.
هـ) ما حفظ بعضه ونسي بعضه (سلسلة مؤلفات الشّيخ المفيد ٥ / ١١٥).

٢. راجع: منهج نقد المتن عند علماء الحديث، الأدلبي، ص ٣٠٢؛ اهتمام المحدثين بنقد الحديث، لقمان السّلفي، ص ٤٠٤؛ المنار المنيف، ابن القيم، ص ٥١؛ نقد الحديث في علم الرّواية والدّراية، الحاج حسن، ص ١٦.

٣. بحارالأنوار، ج ٦١، ص ٣١٢؛ راجع: مسند أحمد، ج ٢، ص ٢٣٠؛ صحيح البخاري، ج٣، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذّباب في شراب أحدكم فليغمسه.

٤. الأخبار الدّخيلة، التّستري، ص ٢٣٩.

وقد صرّح العلّامة التستري بوضع هذا الحديث، وهو من أخبار الغلاة الّتي دسّها أصحاب المغيرة في كتب أصحاب الباقرعليه السلام، أو أصحاب أبي الخطّاب في كتب أصحاب الصّادقعليه السلام، وجعلوا لها أسانيد، ثمّ إنّ قوله «يا خلق الله الجديد» ليس بصحيح فإنّ كلّ يوم تطلع فيه الشّمس يوم جديد، وأما نفس الشّمس فليس خلقاً جديداً[1].

وعن السكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه: «أنّ علي بن أبي طالبعليه السلام كان يورّث الخنثى فيعد أضلاعه فإن كانت أضلاعه ناقصه عن أضلاع النّساء بضلع ورث ميراث الرّجال؛ لأنّ الرّجال تنقص أضلاعه عن ضلع النّساء بضلع، لأنّ حواء خلقت من ضلع آدم اليّسرى فنقص من أضلاعه ضلع واحد»[2].

وهذه الرّواية والرّوايات الأخرى الّتي وردت بنفس المضمون -الّتي تعتبر حواء مخلوقة من ضلع آدم الأيسر، ولهذا فإنّه ينقص بضلع واحد عن المرأة- مخالفة للعلوم التّجريبيّة والواقع الخارجي، فعلم التّشريح يقول بأنّه لا فرق بين المرأة والرّجل من حيث عدد الأضلاع، وإنّ لكلّ منهما ٢٤ ضلعاً أي أثنا عشر زوجاً.

ويرجع أصل هذه الرّوايات إلى الإسرائيليات المذكورة في كتب اليهود والنصارى. وقد ردّ الإمام الصّادق بشدّة مثل هذه الأفكار في رواية زرارة عندما قال: «**سُبحان الله وتعالى من ذلك علواً كبيراً، أيقولون من يقول هذا إنّ الله تبارك وتعالى لم يكن من القدرة ما يخلق لآدم وزوجته من غير ضلعه...**»[3].

النتيجة

إنّ تشخيص الأحاديث الموضوعة عن طريق المتن ليس بالأمر الهين، وقد ذكرت معايير كثيرة في هذا المجال (أكثر من ٢٠ معياراً»[4]. وقد درسنا أهم المعايير في سبعة عناوين. ولابدّ من الإبتعاد عن السّلائق والأذواق الشّخصيّة في هذا المجال. فإنّه يمكن لكلّ مغرض أو قليل الإطلاع أن يستخدم كلّ من هذه المعايير من أجل ردّ قسماً من الأحاديث، ومن هنا فلا بدّ

---

١. المصدر نفسه، ص ٢٤.
٢. من لا يحضره الفقيه، الصّدوق، ج ٤، كتاب الفرائض، باب ميراث الخنثى.
٣. علل الشّرائع، الصّدوق، باب علة كيفية بدء النّساء.
٤. راجع: رسالة في الأحاديث الموضوعة، الصّاغاني، ص ٦٦ - ٧١.

من دراسة الحديث من جهة السّند أولا، ثمّ دراسة المتن مبتعدين عن الأذواق والآراء الشّخصيّة؛ لأنّه قد تكون إحدى الرّوايات مخالفة لهذه المعايير في بدو الأمر، وعند دراسة الأمر جيداً والتّدقيق في ذلك يتبيّن إنّ لهذه الرّواية تأويلا معيناً، ويمكن رفع التّعارض مع هذه المباني.

إنّ مراجعة الكتب المتعدّدة في مجال الأحاديث الموضوعة تؤيد هذا المدّعى، فالصّاغاني عند ذكر معايير تشخيص الأحاديث الموضوعة، قال: العاشر: كلّ الرّوايات المتعلقة بالعقل كذب. الحادي‌عشر: كلّ الرّوايات المتعلقة بحياة الخضر مكذوبة. الثالث والعشرون: جميع الأحاديث الواردة في ذم عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان موضوعة. الخامس عشر: الرّوايات الواردة في استحباب صلاة خاصّة في النّصف من شعبان موضوعة[١]. وقد أكّد ابن القيم على ضرورة التّضلّع والتّبحّر في معرفة الأحاديث الموضوعة[٢]. ومع ذلك فقد ردّ كثيراً من الرّوايات بأدلة غير محكمة، فرفض ١١ حديثاً واعتبرها من الموضوعات عند تناوله معيار المجازفة، ولم يعط تعريفاً واضحاً وشفافاً لهذا التّعبير.

وعلى أي حال فإنّ تشخيص الأحاديث الصّحيحة من الموضوعة عمل شاق وصعب، ولايمكن أن يقوم به أي شخص، فهو يحتاج إلى دقة وخبرة خاصّة، وإنّ صرف استبعاد الحديث لا يمكن الحكم عليه بالوضع. إنّ آفة من كتب في الأحاديث الموضوعة، هو ردّ الكثير من الأحاديث الصّحيحة، أو القابلة للتأويل؛ لأنّها تخالف أذواقهم الشّخصيّة، وإن كانت النيّة حسنة؛ ولكن لا بدّ من الإشارة إلى أنّه لا يجب القدح بروايات المعصومين عليهم السلام بحجّة تمييزها عن الأحاديث الموضوعة، بل لا بدّ من رعاية جانب الاحتياط في هذه المسألة.

الأسئلة

١. وضّح المقصود من معيار «التّأريخ الصّحيح»، مع ذكر مثالين على ذلك.
٢. ما هو الدّليل على كذب الحديث «من أكل مع مغفور له غفر له»؟ وضح ذلك.
٣. ما هو المقصود من ركّة الحديث؟ إشرح ذلك.

---

١. المصدر نفسه.
٢. المنار المنيف، ص ٤٤.

٤. ما هو المقصود من الركّة باعتبارها معيار من معايير تشخيص الأحاديث الموضوعة؟
٥. إذكر الإشكالات الّتي ذكرها العلّامة التّستري على دعاء شهر رجب، مع النقد.
٦. وضّح حدود وميزان استخدام معيار مخالفة الحديث مع القوانين العلميّة، مع ذكر مثال.

البحوث

١. أكتب بحثاً تتناول فيه دراسة الفصل الثّاني من كتاب الأخبار الدّخيلة ومستدركاته.

٢. استخرج بعض الموارد من الأحاديث الّتي لها علاقة مع التّأريخ مستعيناً بكتاب المنار المنيف لابن القيم، مع النقد.

٣. إبحث معيار الرّكة في الكتاب السّابق، مع نقد الأمثلة المذكورة.

٤. ناقش مبحث الأدعية المحرفة والأدعية الموضوعة في كتاب «الأخبار» الدّخيلة ومستدركاته.

٥. إذكر عدّة أمثلة للمعيار السّابع (مخالفة الحديث للحقائق العلميّة) مستعيناً بكتاب البحار، مباحث الطب والفلك.

٦. ناقش المعايير المذكورة والأمثلة المستشهد بها، مع النّقد مستعيناً بكتاب «منهج نقد المتن»، و«اهتمام المحدثين بنقد الحديث».

٧. إذكر مثالا واحداً على كلّ معيار من المعايير المذكورة في الكتاب «مستعيناً بكتاب الموضوعات لابن الجوزي، وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني، اللئالي المصنوعة للسّيوطي.

٨. ناقش مجموعة مقالات «الدّفاع عن الحديث» مستعيناً بمجلة علم حديث، مع النقد.

١٣

المصطلحات المستخدمة في الأحاديث الموضوعة والوضّاعين

الأهداف: ١) الإطلاع على كلمات وتعابير العلماء في الوضّاعين والكذّابين؛ ٢) معرفة مراتب دلالّة العبارات على الكذب؛ ٣) الإطلاع على التّعابير المستخدمة في الأحاديث الموضوعة.

المقدّمة

من المباحث المهمّة في وضع الحديث هو تشخيص الوضّاعين ومعرفتهم، ومعرفة الأحاديث الموضوعة. وقد تناولنا في المباحث السّابقة التأريخيّة لحركة الوضع، وطرق التّصدي لها وأسبابها، والآن يأتي دور السّؤال التّالي: ما هي التعابير الشّائعة المستخدمة بين الرّجاليين وعلماء الحديث في تشخيص الوضّاعين والأحاديث الموضوعة، فلكي نتعرف على أنّ الحديث موضوعاً لا بدّ من دراسة سنده في المرتبة الأوّلى، وعن طريق مراجعة رواة الحديث يمكن التّعرّف على سقم وصحة الرّواية، وهناك كتب رجاليّة متخصّصة في ألفاظ المدح والذّم. فما هي الألفاظ الّتي تدلّ على كون الرّاوي وضّاعاً؟ وما هي التّعابير المستخدمة من قبل رجال الجرح والتّعديل، والّتي تدلّ على كون الحديث موضوعاً؟ هذه الأسئلة هي الّتي حفّزتنا على تناول هذا الموضوع. وقد تناولنا هذا البحث باختصار، وعلى الباحث أن يرجع إلى الكتب المختصة بعلم الرّجال، الجرح والتّعديل وعلوم الحديث ليستخرج هذه المصطلحات، ومعرفة مقدار دلالتها، ودراسة صحة وسقم ألفاظ الذّم والمدح.

١. مصطلحات العلماء في الوضاعين

ذكرت ألفاظ الجرح والتّعديل في الكتب المتعلقة بهذا الموضوع. وهذه الألفاظ تتفاوت في دلالّتها على الوضع، فالسّخاوي ذكر ست مراتب لهذه الألفاظ ثلاثة منها مختصّة بالكذّابين[1].

قال العراقي في الألفيّة الّتي قام بشرحها السّخاوي تحت عنوان «فتح المغيث»:

وأسوأ التّخريج كذّاب يضع   يكذب وضّاع ودجّال وضع
وبعدها متّهم بالكذب   وساقط وهالك فاجتنب
وذاهب متروك أو فيه نظر   وسكتوا عنه به لا يعتبر
وليس بالثّقة ثمّ ردا   حديثه كذا ضعيف جدا

وكذلك قام العلّامة المامقاني أيضاً بذكر الألفاظ الدّالة على الذّم وميزان دلالتها في كتاب «مقباس الهداية»[2].

مصطلحات علماء الحديث في رتب الوضّاعين

ويمكن تقسيم هذه الألفاظ إلى ثلاثة مراتب:

المرتبة الأوّلى

الألفاظ الدّالة بصراحة على أن الرّاوي وضّاعاً كالصّيغ الدّالة على وزن «أفعل»، أو صيغة المبالغة مثل: أكذب النّاس، من كان الوضع صناعته والكذب بضاعته، إليه ينتهي الكذب، إليه المنتهى في الوضع، معدن الكذب، جبل الكذب، جرّاب الكذب، منبع الكذب، وضّاع للحديث من قبل نفسه.

المرتبة الثّانية

الألفاظ الدّالة بصراحة على الوضع، ولكن ليس بشدّة المرتبة الأوّلى مثل: يضع الحديث، يكذب، دجّال، يختلق الحديث كذباً.

---

١. فتح المغيث في شرح الغية الحديث، السّخاوي، ج٢، ص١١٨.

٢. مقباس الهداية، ج٢، ص٢٩٣ فما بعد.

المرتبة الثّالثة:

الألفاظ الّتي ليس لها شدّة المرتبة السّابقة مثل: متّهم بالكذب ساقط، متّهم بالوضع، يسرق الحديث، ذاهب الحديث، متروك الحديث، ليس بصادق، ليس بمرضي، متّهم، غير ثقة، لا يعتبر بحديثه.

٢. مصطلحات العلماء في الدلالة على الأحاديث الموضوعة

وهذه العبارات ليست بمرتبة واحدة أيضاً، كما هو الحال في عباراتهم في الوضّاعين وميزان دلالتها يرتبط بالتّعبير المستخدم. ويمكن تصنيف هذه التّعابير تحت عنوانين، هما:

أ) الألفاظ الصّريحة: أي التّعابير الدّالة بصراحة على وضع الحديث مثل: هذا الحديث موضوع، هذا حديث كذب، مكذوب على رسول الله، موضوع إلى النبيّ، لا أصل له، ليس له أصل، لم أقف له على أصل، لم أعرفه[١].

ب) الألفاظ الكنائية: وهي الألفاظ الّتي يحتمل فيها الوضع، كما أنّها قد تدلّ على أنّ الحديث ضعيف، ولا يعتمد عليه مثل: لا يصح، لا يصح فيه شيء، لا يثبت فيه شيء وأمثال ذلك والله أعلم.

الأسئلة

١. ما هو عدد مراتب الإصطلاحات الدالّة على الوضّاعين عند العلماء؟

٢. إذكر ما تعرفه عن تعابير العلماء واصطلاحاتهم في مجال الأحاديث الموضوعة؟

البحوث

١. بالاستعانة بالكتب الرّجالية مثل: معجم رجال الحديث، آية الله الخوئي، إذكر خمسة شخصيات تنطبق عليهم التّعابير الواردة في الدّرس.

٢. استخرج الألفاظ المشابهة لما جاء في الدّرس في مسألة الجرح مستعيناً بكتاب ميزان الاعتدال.

---

١. بعضهم تردد في كون هذه الألفاظ تدلّ على الوضع أمثال السّيوطي فقال: إنّ كلمة لا أصل له، وليس له أصل، تدلّ على عدم وجود سند للحديث، وكذلك تعبير: لم أعرفه، لم أقف له على أصل، كذلك تدلّ على عدم اطلاع الرّاوي، انظر: (الوضع والوضّاعون في الحديث النّبوي، ص ١٤١).

٣. استخرج الألفاظ الدالّة على الذّم والجرح من الكتب الرّجالية للفريقين.

٤. استخرج من حكم عليهم ابن الجوزي بالوضع في كتاب «الموضوعات» وناقش صحة وسقم هذه النسبة بالاستعانة بالكتب الرّجالية.

٥. بالاستعانة بالجزء الخامس من كتاب الغدير بحث «قائمة الموضوعات والمقلوبات»، إبحث وناقش بصورة إجمالية الأفراد المذكورين في هذه القائمة.

مصادر للمزيد من المطالعة

١. معجم رجال الحديث، أبو القاسم الخوئي.

٢. كليات في علم الرّجال، جعفر السّبحاني.

٣. أصول علم الرّجال، مسلم الدّاوري.

٤. ميزان الاعتدال، الذهبي.

١٤

تأثير عامل الوضع على الثّقافة الإسلاميّة

الأهداف: ١) الإطلاع على الآثار السّلبية للكذب بصورة عامّة؛ ٢) معرفة العلاقة بين وضع الحديث وصعوبة الحصول على الرّوايات الصّحيحة؛ ٣) التّعرّف على ظاهرة إبعاد وطرد الأحاديث الصّحيحة بحجّة الوضع؛ ٤) التّعرّف على العلاقة بين حركة الوضع وإبعاد أهل البيت عليهم السلام عن المجتمع.

المقدّمة

لم يكن خافياً على أحد أهميّة ومكانة الحديث والسّنة بعد القرآن الكريم، باعتبارها أحد المصادر المهمّة في فهم واستنباط الأحكام، وكمثال للإقتداء بها في المجال الأخلاقي والسّلوكي؛ ولهذا فقد كان هناك من يطوي المسافات الشّاسعة ويتحمّل الأعباء الكبيرة من أجل الحصول على الرّاوي الأصلي للحديث، وعلى رغم كلّ هذه الأهمية للحديث، فقد أثرّت ظاهرة الوضع ـ تلك الحركة المشؤومة ـ على الحديث سلبياً، وضاعفت من مجهودات طلاب الحديث.

وقد بذل علماء الدّين جهود حثيثة من أجل إبطال والتّصدي لهذه الظاهرة، وقاموا بنقد ودراسة الرّوايات دراسة دقيقة، ومع ذلك فإنّ هذه الظاهرة تركت آثار سلبية؛ وجعلت المتعطشين للمعارف الإسلاميّة يواجهون هذه الأحاديث ممزوجة بمسائل غير صحيحة وبعيدة عن شأن المعصومين.

وسوف نقوم ببحث آثار هذه الظّاهرة بصورة إجماليّة ونرجع الباحثين إلى الكتب المفصلة في هذا المجال.

١. صعوبة الحصول على الأحاديث الصّحيحة

اتسعت ظاهرة الوضع والتّزوير في الحديث عند رفع المنع الرّسمي عن التّدوين، وعند اشتداد هذه

الظّاهرة بأشكال مختلفة، منها على سبيل المثال، وضع الأسناد الصّحيح للحديث الموضوع، أصبح الحصول على أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام صعباً للغاية. إنّ اشتداد حركة الوضع كانت بدرجة إلى حدّ أنّها أخذت من المحدّثين وقتاً طويلا لتميز الأحاديث الصّحيحة عن آلاف الرّوايات، إن لم نقل أنّهم لم يتوفقوا في الوصول إلى أهدافهم بصورة كاملة. وقد ذكر العلّامة الأميني ما يقارب أربعين شخصاً من الوضّاعين الّتي بلغت رواياتهم ما يقارب ٤٠٨٦٨٤ حديثاً[١].

فأصحاب السنن اختاروا رواياتهم بعد أن قاموا بإبعاد آلاف الأحاديث، فهذا أبو داود قد اختار مجموعته الّتي تقارب ٤٨٠٠ رواية من بين ٥٠٠٠٠٠ حديثاً، وصحيح البخاري اختار أحاديثه المكونة من ٢٧٦١ ـ بعد حذف المكرر ـ من بين ٦٠٠٠٠٠ رواية، وكذلك مسلم جمع صحيحه الّذي يضم ٤٠٠٠ رواية بدون تكرار من بين ٣٠٠٠٠٠ ألف رواية في حين أنّ مسند أحمد الّذي تقارب عدّد رواياته ٣٠٠٠٠ رواية اختارها من بين ٧٥٠٠٠٠ حديثاً.

وكتب أحمد بن فرات (ت ٢٥٨ هـ) مليون و ٥٠٠ ألف رواية، واختار منها ٣٠٠٠٠٠ [٢].

ثمّ إنّ الأحاديث المنتخبة من قبل هؤلاء فيه بحث، فكثير من هذه الأحاديث غير صحيحة؛ ولكن ما يدعوا إلى الدّهشة هو مقدار الخطر الّذي يشكله هؤلاء الوضّاعون حتّى أنّ هذا العمل كان شاقاً على أصحاب الأئمة الخاصّين، وكانوا يطلبون صحة الحديث وميزان اعتباره عن طريق عرضه على المعصوم عليه السلام، وقد كتب أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري رسالة إلى الإمام الحسن العسكري، **يقول فيها: إنّ قوماً يتكلمون ويقرؤون أحاديثاً ونسبونها إليك وإلى آبائك فيها ما تشمئز منها القلوب ولا يجوز لنا ردّها؛ إذ كانوا يروونها عن آبائك ولا قبولها لما فيها، ثمّ قال: فإن رأيت أن تبيّن لنا، وتمنّ علينا بما فيه السّلامة لمواليك ونجاتهم من هذه الأقاويل، فكتب عليه السلام ليس هذا ديننا فاعتزله**[٣].

وقال الإمام الصّادق عليه السلام: «لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا، ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الّذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا»[٤].

إنّ حركة الوضع والكذب في الحديث أدّت إلى بروز مشاكل كثيرة في تشخيص الحديث، حتّى بالنسبة إلى المعاصرين للمعصومين عليهم السلام ممّا ادّى إلى تدّوين مئات الكتب في

---

١. الغدير، ج ٥، ص ٣٥٥.
٢. راجع: سيرى در صحيحين، صادق نجمي.
٣. بحار الأنوار، المجلسي، ج ٢٥، ص ٣١٤.
٤. اختيار معرفة الرّجال، الطّوسي، ص ٥٩٠، رقم ٥٤٢.

علم الرّجال، الجرح والتّعديل، علل الحديث، وكتب الموضوعات وأمثال ذلك، ومع وجود كلّ تلك الكتب فما زلنا نشاهد في المصادر الرّوائية المعتبرة بعض المطالب تنسب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بعيدة عن العقل والإنصاف، وهذه الجهود المبذولة إنّما كانت نتيجة لظاهرة الوضع في الحديث.

٢. طرد وإبعاد الأحاديث الصّحيحة بحجّة الوضع

أحد أساليب التّصدي للرّوايات الموضوعة، هو معرفة هذه الرّوايات عن طريق السّند أو المتن، وهذا العمل وإن كان مباركاً؛ ولكنه ابتلي ببعض الآفات منها استخدام بعض المعايير الذّوقية، وعدم الأخذ بالأحاديث الصّحيحة تعصباً، وقد يكون الباعث على هذا الأمر حسن النّية جهلاً، وغير ذلك من الأسباب.

إنّ حركة الوضع أدّت إلى بروز مشاكل عدّيدة من حيث تشخيص الأحاديث الصّحيحة عن الموضوعة من جهة، ومن جهة أخرى أدّت إلى إخراج وإبعاد الأحاديث الصّحيحة بنفس تلك الحجّة.

وفي الواقع فإنّ هذه الظّاهرة غير المباركة تركت تأثيراً سيئاً في مجالين:

المجال الأوّل هو: التّسرّع في الحكم على الأحاديث بالوضع دون دليل علمي، ممّا أدّى إلى الشّك في الكثير من الرّوايات الصّحيحة والمسندة، أو عدم الأخذ بها، فهناك روايات كثيرة، لم يؤخذ بها وألصق بها تهمة الوضع بسبب عدم إدراك محتواها العالي، وهناك روايات ردّت أو اعتبرت من الأحاديث الضعيفة وأُثيرت بعض الشّبهات حولها، فعلى سبيل المثال ردّ ابن الجوزي عشرات الرّوايات في فضائل أميرالمؤمنين ومناقبه الموجودة في مصادر الفريقين واعتبرها من الموضوعات لأدنى سبب[١]. أمّا الدكتور فلاته فقد اعتبر أكثر عقائد الشّيعة في مسألة أفضلية الإمام علي عليه السلام، عصمة الأئمة عليهم السلام وعلم الغيب من الخرافات، وذلك تحت عنوان «الشّيعة وأثرهم في وضع الحديث»[٢]؛ ولم يأت بأي دليل على هذه المسألة.

---

١. الموضوعات، ج٢، ص٩٢؛ كتاب الفضائل والمناقب، والباب ٣١ فما بعد.

٢. الوضع في الحديث، ج ١، ص ٢٠٤ فما بعد.

وقد حكم ابن الجوزي على الحديث المعروف: «**الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان**» بالوضع؛ لأنّ الرّاوي لهذا الحديث هو أبا الصّلت الهروي فقال: هو متّهم بوضع الحديث[١]. وأبو الصّلت من أصحاب الإمام الرّضاعليه السلام، حكم الذّهبي بعدالته ووثاقته في «ميزان الاعتدال» فقال: صالح شيعي، ثم نقل هذا الحديث عن الإمام الرّضاعليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله[٢]. وهذا الحديث موجود في عدّة مصادر للشّيعة، ولا يوجد أي دليل على ردّه من حيث المتن أو السند. وكذلك ذهب ابن القيم إلى أن مسألة إمامة وولاية أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الغدير والموجود في كثير من مصادر السّنّة من الموضوعات؛ لأنّه لا يتوائم مع القاعدة «استحالة كتمان العدد الغفير من الصّحابة لهذا الأمر»[٣]. في حين أنّ مسألة الكتمان الصّرف لا يمكن أن تكون دليلاً على وضع الحديث؛ لأنّه يمكن أن تكون أحدى الوقائع مخالفة مع مصالح مجموعة مع النّاس فتكون هذه المصلحة سبباً في كتمان هذه الحادثة، ألم يلعن القرآن الكريم بعض المجاميع والأفراد بسبب كتمانهم للقرآن وللمعجزات، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ﴾[٤].

ثانياً: هذه الحادثة لم يتواطؤ على كتمانها عموم النّاس فالمرحوم العلّامة الأميني في كتاب الغدير، وكذلك القاضي نورالله الشّوشتري في «إحقاق الحقّ»، والعلّامة مير حامد حسين في كتاب «ميقات الأنوار» ذكروا أسانيد متعدّدة ومتواترة للحديث، فقد أورد صاحب إحقاق الحق (١٤) نفراً من علماء العامّة أجمعوا على تواتر حديث الغدير[٥]. وكذلك العلّامة الأميني ذكر (٢٣) نفراً من كبار علماء أهل السنّة، مثل: الثّعلبي، الواحدي، الفخر الرّازي، القاضي الشّوكاني وقد صرحوا بصحة سند طرق حديث الغدير[٦]. وقال الغزالي: أجمع المسلمون على متن حديث الغدير[٧]. وقال الدّين المقبلي: إذا لم يكن حديث الغدير قطعياً، فلا يوجد أي

---

١. الموضوعات، ج ١، ص ٨٣
٢. سفينة البحار، عباس القمي، ج ٢ حرف صلى الله عليه وآله.
٣. المنار المنيف، ص ٥٧.
٤. البقرة، ١٥٩.
٥. إحقاق الحقّ، القاضي نور الدّين الشّوشتري، ٢١٦١.
٦. الغدير، ج ١، ص ٢٣٠.
٧. المصدر نفسه، ج ١، ص ٣١٤.

شيء قطعي في الدّين[١]، وقال الحافظ الأصفهاني: حديث الغدير حديث صحيح نقله مئة صحابي منهم العشَرة المبشرّة[٢].

وعلى هذا الأساس فإنّ ادّعاء ابن القيم وبعض الأفراد على وضع هذا الحديث لا يستند على أساس صحيح.

ومثل هذه الموارد ليست قليلة، أي الحكم على بعض الأحاديث دون أدنى تأمل، أو موضوعيّة، ويمكن للباحث أن يقوم باستخراج مثل هذه الموارد في الكتب المؤلّفة في هذا المجال.

وما نريد التّأكيد عليه هنا هو أنّ الكثير من الأحاديث الّتي تدلّ على عقيدة أو سلوك صحيح قد أبُعدت وحكم عليها بالوضع. وتأثير هذه الحركة في الدّرجة الأولى هو الحرمان من هذه الأحاديث، وبالتّالي إنحراف أفكار النّاس وعقائدهم.

٣. نشأة الفرق الفكريّة المختلفة (الفرق الفقهيّة والكلاميّة)

نشأة الفرق الفكريّة المختلفة واحدة بعد الأخرى بعد رحيل النبيّ ﷺ، ثمّ تسارعت هذه الظّاهرة في القرن الثّاني الهجري، فكانت كلّ فرقة تتوسل بالأحاديث الموضوعة من أجل إسباغ نوعاً من الشّرعية على أعمالها وأفكارها، وتدريجيّاً أصبح هناك الكثير من الأحاديث الموضوعة، حتّى وصلت في بعض الأحيان إلى التّضاد والتّعارض، إلى درجة أن تشخيص الأحاديث الصّحيحة أصبح عملا شاقاً، حتّى للمحدّثين. وهذه نتيجة من نتائج الوضع في الحديث، وكانت بداية الاختلاف هي مسألة الإمامة والخلافة.

إنّ عدم الأخذ بحديث الغدير، وآية إكمال الدّين وطرح شعار «**منا أمير ومنكم أمير**» كان أول خطوة للاختلاف، وقد ردّ الإمام عليعليه السلام على هذا الأمر بقوله: «احتجوا بالشّجرة وأضاعوا الثّمرة»[٣]، وهو كناية على أنّ ثمرة النبوّة، هي دين الإسلام الّتي تكتمل بالإمامة. ومن نتائج رواج سوق الوضع حدوث الاختلافات وتفرق الأمة الإسلاميّة إلى فرق ومذاهب

---

١. المصدر نفسه، ج ١، ص ٣١٤.

٢. المصدر نفسه، ج ١، ص ٣١٤.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٦٤.

متعدّدة، واتّخذت كلّ منهما صبغة دينيّة، ممّا أدّى إلى فسح المجال لنفوذ أفكارهم بين النّاس، حيث استطاع هؤلاء من جذبهم والتّأثير عليهم بالتّأويلات البعيدة والأحاديث المزورة بسبب ما يحمله النّاس من قدّاسة للقرآن وأقوال في النبيّ صلى الله عليه وآله؛ ولهذا فقد أزدادت فعالية الوضّاعين وانتشرت أفكارهم.

٤. حرمان المسلمين من أهل البيت عليهم السلام

أحد الآثار السّيئة لوضع الحديث هو حرمان المسلمين من علوم أهل البيت عليهم السلام ومعارفهم الحقّة، فقد اشتبه على النّاس الكثير من الأمور بسبب وضع الأحاديث الكثيرة في فضائل بعض الأفراد أمثال معاوية والسّفاح وحكومة بني أمية وبني العباس، فحرموا ولعشرات السّنين من علم أهل البيت عليهم السلام وقيادتهم السّياسيّة.

فقد وُضعت الأحاديث المزورة في مقابل الأحاديث الصّحيحة لأهل البيت عليهم السلام مثل: حديث المنزلة، السّفينة، الأمان، الغدير، الثّقلين وأمثال تلك الأحاديث. وقد ذكر السّيوطي روايات عدّيدة في تأريخ الخلفاء من هذا القبيل. والهدف من هذه الحركة هو اختلاق عدّة مرجعيات فكريّة وسياسيّة ودينيّة، حتى يصبح أهل البيت عليهم السلام مرجعيّة من هذه المرجعيات العاديّة، وفي أقصى حدّ أظهارهم كأفراد صالحين ومتدينين كباقي عشرات الصّحابة والتّابعين الآخرين، بل أنّهم ذهبوا إلى أكثر من ذلك فلم ينقلوا عن أهل البيت عليهم السلام رواية واحدة مع حضورهم بين المسلمين لعشرات السّنين، فالبخاري توفي بعد مئة سنة من وفاة الإمام الصّادق عليه السلام، وكان معاصراً لعدّة أئمة آخرين ومع ذلك لم ينقل أي رواية عن مؤسس الجامعة الجعفريّة، الّذي ربّى مئات التّلاميذ وطلاب العلم. ممّا دعا ابن تيمية إلى الإعتذار عن هذا الأمر فقال: لم يرو البخاري عن جعفر بن محمّد؛ لأنّه سمعها عن يحيى بن سعيد[1].

في حين نقل البخاري ومسلم عن ٢٣ شخصاً باسم موسى إلاّ عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وعن ٣٩ محدثاً باسم علي إلاّ الإمام علي بن موسى الرّضا عليه السلام[2]. وهذا الجفاء بحقّ أهل البيت عليهم السلام، ومحاولة إخراجهم عن السّاحة السّياسيّة والعلميّة هو أحد آثار الوضع في الحديث الّذي انتشر منذ

---

١. سيرى در صحيحين، صادق نجمى، ص ٩٠.
٢. المصدر نفسه، ص ٩١.

زمان معاوية، باختلاق عشرات الأحاديث ونسبتها إلى النبيﷺ. فقد وضعوا الأحاديث في تمجيد وتعظيم الخلفاء وأصحاب النّحل، وكان نتيجة هذه الظّاهرة هو الإقبال على مذهب الرّأي والقياس، فلولا هذه الأحاديث الّتي ليس لها أساس، والموضوعة في فضل بعض الأفراد العاديين، ولم تصل الوقاحة بنسبة بعض الأحاديث إلى النبيّﷺ مثل: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثمّ تكون ملكاً»[١]، لكي تعطي المشروعية لبني أمية لما حدث مثل هذا الأمر، أي إخراج أهل البيت من إدارة المجتمع؛ ولتمكن المسلمون من الاستفادة من بركات أهل البيت في المجتمع.

٥. تشويه الوجه المحمدي الاصيل

مع غضّ النّظر عن أسباب الوضع في الحديث، فهناك اليوم العشرات من الرّوايات الموضوعة في مصادر المسلمين ـ أعمّ من الكتب التّأريخيّة، الحديثيّة والتّفسيريّة ـ وعلى الرّغم من سعي بعض المفكرين الإسلاميين في تنقية الكتب وتعريف النّاس بالرّوايات الموضوعة فقد ابتليت هذه الحركة بأفة التّعصب والتّسرع في إصدار الأحكام. فلا تزال هناك العشرات من الرّوايات في أهمّ كتب المسلمين.

فهناك العديد من الرّوايات المختلفة في الصّحاح حول رؤية الله الجسمية، وجود أعضاء ماديّة للذات المقدّسة، الشّك في النّبوة، نسبة اللهو واللعب إليهﷺ وأمثال ذلك. وقد أدّى وجود مثل هذه المسائل غير اللائقة إلى أن يصدر بعض الأفراد من غير المسلمين، ومن الّذين يحاولون التّعرف على الإسلام، أحكاماً غير صحيحة أو ناقصة حول الإسلام ونبيّه، بل إنّ هناك من كان يتصيّد في الماء العكر فحاول التّقاط نقاط الضعف لأغراض سيئة.

إنّ أحد أهمّ النّتائج الخطيرة لوضع الحديث هو توجيه ضربة قاتلة إلى الإسلام المحمّدي الأصيل عن طريق تشويهه بمثل هذه الأمور، فاسطورة الغرانيق على سبيل المثال كانت سبباً لكتابة الرّواية الضالة «الآيات الشُيطانيّة»، وهناك من كان نزل بنبيّ الإسلامﷺ إلى إنسان عادي[٢].

وبمراجعة ما كتب عن بعض المستشرقين غير المسلمين أمثال كتاب «النبيّ محمّد يجب أن يعرف من جديد»، للكاتب دير زيل غيورغيو، «محمّد النبيّ والسّياسي» للكاتب البروفيسور برتوله اشيولر، وكذلك كتاب «الإسلام في إيران» للبروفيسور بطروشفسكي، وأمثالهم يتبيّن أنّهم اخذوا أكثر معلوماتهم من الأحاديث والتأريخ والتّفاسير المشوبه بالأحاديث الموضوعة.

---

١. أضواء على السنّة، أبو رية، ص ١٢٥.

٢. راجع: نقش ائمة در إحياء دين، السيّد مرتضى العسكري، الدّرس السّابع.

فلو كانت الأحاديث مدونة، ومدرسة أهل البيت عليهم السلام حاكمة على الوضع، لم يجد الوضّاعون والمزورون الفرصة سانحة للنفوذ في مجال الثّقافة الإسلاميّة، ولم نشاهد كلّ هذا الاختلاف والأحكام غير الصّحيحة.

الخلاصّة

ظاهرة الوضع في الحديث لها آثار سلبيّة كثيرة، منها:

١. صعوبة الحصول على الأحاديث الصّحيحة.
٢. طرد وإبعاد الأحاديث الصّحيحة بحجّة محاربة الوضع.
٣. نشأة الأحزاب والفرق الفكريّة.
٤. حرمان المسلمين من أهل البيت عليهم السلام.
٥. القدح بالإسلام المحمّدي الأصيل.

الأسئلة

١. بيّن تأثير وضع الحديث على صعوبة الحصول على الأحاديث الصّحيحة، أو طردها وإبعادها بحجّة محاربة ظاهرة الوضع.
٢. بيّن تأثير وضع الحديث على نشأة الحركات الفكريّة المختلفة.
٣. كيف أدّى وضع الحديث إلى حرمان المسلمين من أهل البيت عليهم السلام.
٤. إكتب وبأختصار آثار وضع الحديث على الثّقافة الإسلاميّة.

البحوث

١. إذكر أدلّة الوضع مستعيناً بالكتب المختصّة بالأحاديث الموضوعة مثل: كتاب الموضوعات والأخبار الدّخيلة و.... الوضع، مع النّقد.
٢. ناقش الباب (٣١ ـ ٣٥) من كتاب الموضوعات، مع النّقد.
٣. إكتب بحثاً عن آراء المستشرقين حول الحديث مستعيناً بالكتب المختصّة.
٤. إستخرج الأحاديث المخالفة لمباني وأصول الشّيعة مستعيناً بصحاح أهل السنّة.

مصادر الوضع في الحديث

وفي الختام نشير إلى الكتب المؤلفة في مجال الأحاديث الموضوعة حسب تأريخ التّأليف.

١. أبو الفضل محمّد بن طاهر المقدّسي (ت ٥٠٧ هـ)، دوّن كتابين في هذا المجال هما:

أ) تذكرة الحفّاظ «أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان»، وهو ترتيب كتاب المجروحين لابن حبان على أساس الحروف الألفبائيّة، مجلد واحد بتحقيق: حمدي بن عبد المجيد السّلفي وقد نشر في السّعودية.

ب) ذخيرة الألفاظ المخرّج على الحروف والألفاظ، من أقدم مادّون من آثار في مجال الموضوعات، فالمؤلف قام باختصار أسانيد كتاب «الكامل في ضعفاء الرّجال وعلل الحديث» للحافظ ابن عدي ورتّبه على أساس حروف الألفباء.

٢. أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الجوزقاني (ت ٥٤٣ هـ)، الأباطيل والمناكير والصّحاح والمشاهير، وقد كان هذا الكتاب مرجعاً للكتب الّتي جاءت بعده، فقد استفاد منه ابن الجوزي كثيراً في كتاب الموضوعات.

٣. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ):

أ) الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، في ثلاثة مجلدات، وقد ذكر المؤلف في مقدّمة الكتاب بحثاً عن أقسام الحديث، أنواع الوضّاعين وبعض أخبارهم؛ نُظّم هذا الكتاب في أبواب متعدّدة، وكان محل اهتمام ونقد المتخصّصين في هذا المجال، وقد لخصّه الذّهبي تحت عنوان «ترتيب الموضوعات».

ب) القصاص والمذكّرين. وهذا الكتاب هو في الواقع دفاع عن القصص الصّحيحة والسّليمة في مقابل قصص الجهّال؛ لأنّ القصاصين اتّخذوا هذا الأمر وسيلة لاختلاق الكذب. وقد طبع في مجلد واحد بتحقيق الدّكتور محمّد لطفي الصّباغ.

ج) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، طبع في مجلدين بتحقيق وتعليق الأستاذ إرشاد الحقّ الأثري، وقد نشر في باكستان.

٤. زين الدّين عمر بن بدر الموصلي (ت ٦٢٣ هـ)

أ) الأحاديث الموضوعة في الأحكام المشروعة. وهي رسالة بمجلد واحد دوّنت للفقهاء، حيث اعتمد المؤلف كثيراً على كتاب الموضوعات لابن الجوزي. نشر بالحجاز بتحقيق ربيع بن محمّد السّعودي.

ب) الوقوف على الموقوف، كتاب مختصر بمجلد واحد بتحقيق أم عبد الله بنت محروس العسلي، نشر في السّعوديّة. وقد جمع المؤلف مقداراً من الأحاديث الموضوعة.

ج) المغني عن الحفظ والكتاب، نشر في بيروت ونظّم في ١٠١ باب.

٥. رضي الدّين أبو الفضائل الصّاغاني (ت ٦٥٠ هـ).

أ) موضوعات الصّاغاني، كتاب مختصر يشمل ١٢٥ حديثاً موضوعاً، نشر في دمشق بتحقيق نجم عبد الله خلف.

ب) الدّر الملتقط في تبيين الغلط، يشتمل على ٦٨ صفحة وهو مختصر اختصاراً شديداً، وطبع في بيروت بتحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي.

٦. أبومحمّد عبد الله بن يحيى الجمال الجزائري (ت ٦٨٢ هـ)، تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدّار قطني، حيث جرّد الأحاديث الضعيفة من سنن الدّار قطني، وعدد أحاديث الكتاب ٧٤٩ حديثاً على أساس الأبواب الفقهيّة لكتاب سنن الدّار قطني، وقد طبع في السّعودية بمجلد واحد وباشراف وتحقيق شرف بن عبد المقصود السّعودي.

٧. أبو العباس ابن تيمية الدّمشقي الحنبلي (ت ٧٢٨ هـ)، احاديث القصاص، وهو مجلد واحد، نشر في بيروت بتحقيق محمّد الصّباغ، اجاب فيه على مجموعة من أسئلة تلاميذه، وهو أول رسالة في أحاديث القصاص الّتي كانت شائعة بين الناس، وقد صرّح بوضع بعض منها.

٨ شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي (ت ٧٤٤ هـ) رسالة لطيفة في أحاديث متفرقة لطيفة، نشرت في بيروت بمجلد واحد بتحقيق محمّد عبد العباس، ولم يراع المؤلف ترتيب خاصّ في تدوّين الكتاب، فقد جمع بعض الأحاديث الموضوعة.

٩. أبو عبد الله محمّد بن أحمد عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ).

أ) ترتيب الموضوعات. والكتاب ظاهر من اسمه تلخيص لكتاب الموضوعات لابن الجوزي، حيث قام باختصار الأسانيد والمتون، طبع في بيروت بمجلد واحد بتحقيق وتعليق كمال بن بسيوني.

ب) أحاديث مختارة من موضوعات الجوزقاني وابن الجوزي: وهذا الكتاب تلخيص لكتابين هما: (الأباطيل والمناكير والصّحاح والمشاهر) للجوزجاني وكتاب الموضوعات لابن الجوزي. قام المؤلف بحذف أسماء الأبواب والكتب وانتخب منها بعض الأحاديث. وقد نشر الكتاب في السّعودية بمجلد واحد، بتحقيق وتعليق عبد الرحمن بن عبد الجبار، وعبد الجبّار الفريواني.

ج) مختصر الأباطيل والموضوعات، منهج الكتاب يشبه الكتاب السّابق. فالكاتب اختار بعض الأحاديث من الكتابين المذكورين. طبع في بيروت بتحقيق وتخريج الدّكتور محمّد حسن الغماري.

١٠. أبو حفص القزويني (ت ٧٥٠ هـ)
الموضوعات في «المصابيح» للبغوي وأجوبة الحافظ ابن حجر العسقلاني عليها. وهو كراس مختصر في حدود ٢٠ صفحة يشتمل على ١٨ حديثاً. استخرج من كتاب المصابيح للبغوي وحكم عليها بالوضع.

١١. أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر المشهور بابن القيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، المنار المنيف في الصّحيح والضعيف، تلخيص واختصار جيد لكتاب الموضوعات لابن الجوزي، وإن لم ينبه المؤلف إلى أنّ الكتاب هو اختصار للموضوعات. وقد ذكر المعايير لتشخيص الأحاديث الموضوعة، وذكر بعض الأمثلة لكلّ معيار من المعايير. نشر الكتاب في سورية بتحقيق وتعليق عبد الفتاح أبو رغدة.

١٢. عبد الوهاب بن علي المعروف بتاج الدّين السّبكي (ت ٧٧١ هـ)، الأحاديث الّتي لا أصل لها في كتاب «الإحياء»، كتاب في مئة صفحة جمع فيه المؤلف الرّوايات الّتي ليس لها أصل، وذلك باستخراج الرّوايات من كتاب إحياء العلوم للغزالي، ونظم هذه الرّوايات على أساس أبواب كتاب «الإحياء». طبع ضمن كتاب «الطبقات الشّافعية الكبرى» في ٦ مجلدات.

١٣. محمّد بن بهادر بن عبد الله الزّركشي (ت ٧٩٤ هـ)
التّذكرة في الأحاديث المشهورة. رُتّب في ٩ أبواب، طبع في بيروت بتحقيق عبد القادر عطا تحت عنوان: «الدر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة»، وقد حاول المؤلف أن يأتي بطرق وأسانيد للروايات المشهورة على السنة النّاس وعند بعض الفقهاء.

١٤. ابن حجر العسقلاني الشّافعي (ت ٨٥٢ هـ)
تبيين العجب بما ورد في شهر رجب. جمع المؤلّف حسب زعمه قسماً من الأحاديث الموضوعة والضعيفة في مجال فضائل شهر رجب واستفاد من كتاب الموضوعات والعلل المتناهية لابن الجوزي وفضائل الأوقات للبيهقي.

١٥. شمس الدّين السّخاوي (ت ٩٠٢ هـ)
المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. كان هذا الكتاب محل اهتمام بعض العلماء والمحقّقين فقاموا بتلخيصه وتحقيقه، وقد جمع المؤلف أكثر من ١٣٥٠ حديثاً على أساس حروف الألفباء. نشر في مجلد واحد في بيروت بتصحيح وتحقيق عبد الله محمّد الصديق.

١٦. جلال الدّين السّيوطي (ت ٩١١ هـ)
أ) اللئالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة
رتّب هذا الكتاب على ترتيب كتاب الموضوعات لابن الجوزي، وكما صرّح المؤلّف في المقدّمة فإنّ هدفه اختصار كتاب ابن الجوزي.
ب) ذيل اللئالي المصنوعة

قام السّيوطي بعد الفراغ من كتاب اللئالي المصنوعة بتدوين الكتاب المذكورة على ترتيب الأحاديث الفقهيّة في كتاب «الموضوعات»، وقد استفاد من مصادر متعدّدة في هذا المجال.

ج) تحذير الخواص من أكاذيب القَصاص.

نظَم هذا الكتاب في عشرة فصول تناول في كلّ فصل موضوعاً من الموضوعات، وقد ذكر بعض أحاديث القَصاص الموضوعة. ضمن الكتاب.

د) التعقّبات على الموضوعات

تناول السّيوطي في هذا الكتاب ٣٠٠ حديثاً من كتاب الموضوعات لابن الجوزي ناقداً ما ذهب إليه صاحب الموضوعات في اختلاق هذه الرّوايات وذلك تحت عنوان «قلت».

١٧. نورالدّين أبوالحسن السّمهودي (٩١١ هـ)

الغمّاز على اللمّاز في الأحاديث المشتهرة. ذكر الأحاديث الموضوعة على ترتيب حروف الألفباء بمجلد واحد، وفي بعض الأحيان قد يذكر الأحاديث الصّحيحة؛ لكي يبيّن ضعف الحديث أو كونه موضوعاً، وقد استفاد المؤلف من مصادر متعدّدة، وقال في المقدمة: إنّ الهدف من هذا الكتاب هو تمييز الأحاديث الصّحيحة عن الموضوعة والضعيفة الّتي ليس لها أصل، كتبتها لكي يتجنبها النّاس. وقد نشر هذا الكتاب بالرّياض بتحقيق محمّد إسحاق محمّد إبراهيم السّلفي.

١٨. عبد الرحمن بن علي الشّيباني المعروف بابن البديع (ت ٩٤٤ هـ)

تمييز الطّيب من الخبيث فما يدور على ألسنة النّاس في الحديث، تلخيص كتاب «المقاصد الحسنة» للسخاوي. ذكر المؤلف هدفه وهو تلخيص كتاب «المقاصد الحسنة»، لكبر حجمه ورغبة الناس بالكتب المختصرة. نظّم الكتاب على حسب حروف الألفباء كما هو الحال في كتاب «المقاصد الحسنة»، وإذا ما أضاف بعض المطالب فإنّه يذكر كلمة «قلت» منفصلة عن المتن. نشر الكتاب بمجلد واحد في السّعودية بتحقيق محمّد إسحاق محمد إبراهيم السّلفي.

١٩. ابن طولون الدّمشقي الصّالحي (ت ٩٥٣ هـ)

الشّذرة في الأحاديث المشتهرة، قال المصنف في المقدّمة: إن هذا الكتاب هو اختصار لثلاثة كتب هي: التذكرة في الأحاديث المشتهرة للزركشي، وكتاب «الدّرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة» للسّيوطي، وكتاب «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة» للسّخاوي. وصرّح أنّه استفاد من كتب أخرى. والكتاب يشتمل على (١١٦٦) حديثاً. ذكر في الخاتمة بعض الأمور المشهورة الّتي ليس لها أصل. طبع في بيروت بمجلدين بتحقيق كمال بن بسيوني.

٢٠. أبو الحسن سعد الدّين بن عرّاق الدّمشقي (ت ٩٦٣ هـ)

تنزيه الشّريعة المرفوعة عن الأخبار الشّنيعة الموضوعة، كتاب جامع في الأحاديث والآثار الموضوعة، وهو تلخيص وتنقيح كتاب «الموضوعات» لابن الجوزي، وكتاب «اللئالي المصنوعة» للسّيوطي. دوّن في ثلاثة فصول كالتالي:

الفصل الأوّل: فيما حكم ابن الجوزي بوضعه ولم يخالف فيه.
الفصل الثّاني: فيما حكم بوضعه وتعقّب فيه.
الفصل الثالث: فيما زاده السّيوطي على ابن الجوزي بالإضافة إلى أنّه أشار في هذه الفصول إلى حقيقة الوضع، أصناف الوضّاعين، وأسامي بعضهم. نشر هذا الكتاب في بيروت بمجلدين بتحقيق وتعليق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمّد الصّديق الغماري.

٢١. محمّد طاهر الفتني (ت ٩٨٦ هـ)
تذكرة الموضوعات، صرّح المؤلف في المقدّمة بأنّ ابن الجوزي أفرط في إطلاق الوضع على الحديث. والكتاب يشمل أقوال العلماء بالنسبة للأحاديث. واعتمد المؤلف على مصادر مختلفة. وقد تناول في مقدّمة الكتاب بعض البحوث حول الحديث وشرائطه وأقسام الوضّاعين والكتب الموضوعة.

٢٢. نور الدّين علي بن محمّد الهروي المعروف بالملا علي القاري (ت ١٠١٤ هـ)
أ) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة «الموضوعات الكبرى»، الكتاب تلخيص لمجموعة من كتب الحديث في ذلك الزّمان، يشمل ٦٢٥ حديثاً، والمؤلف جمع الأحاديث الموضوعة الّتي ليس لها أصل على ترتيب حروف الألفباء، وذكر طرق حديث «من كذب عليّ متعمداً...» وأوصلها إلى ١٠٢ طريقاً. نشر هذا الكتاب في بيروت بتحقيق محمّد لطفي الصّباغ.
ب) المصنوع في معرفة الحديث الموضوع «الموضوعات الصغرى» و هو ملخص كتاب «الأسرار المرفوعة»، عدد أحاديثه «٤٧٨» حديثاً، طبع في بيروت بتحقيق وتعليق عبد الفتاح أبورغدة.

٢٣. مرعي بن يوسف الكرمي المقدّسي (ت ١٠٣٣ هـ)
الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة
يشتمل على ٢٠٥ حديثاً وليس له تنظيم معين، وقد ذكر بعض الفوائد في بيان الأحاديث الموضوعة وقد بنقدها.

٢٤. محمّد نجم الدّين الغزّي العامري (ت ١٠٦١ هـ)
اتقان ما يحسن من الأخبار الدّائرة على الألسن
وهو من الكتب المهمّة في مجال الأحاديث المشهورة يشتمل على آثار كلا من الزّركشي، السّيوطي، السخاوي. قام حفيده أحمد العامري بتلخيص هذا الكتاب جامعاً كل ما لا يمكن إطلاق الحديث عليه وأسماه: «الجدّ الحثيث في بيان ما ليس بحديث». نشر هذا الكتاب في القاهرة بمجلدين بتحقيق خليل بن محمّد العربي.

٢٥. إسماعيل بن محمّد العجلوني
كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة النّاس (ت ١١١٩ هـ).

قال المؤلف في المقدمة: «إن الأحاديث المشتهرة على الألسنة قد كثرت فيها التّصانيف وقلّما يخلو تصنيف منها عن فائدة لا توجد في غيره من التّآليف فأردت أن ألخّص ممّا وقفت عليه... ليكون مرجعاً لي وبمن يرغب في تحصيل المهمّات من المستفيدين».
وقد استفاد من آثار السّخاوي، ابن حجر العسقلاني، ابن الدّيبع، السّيوطي الغزّي، الملا علي القاري والصّاغاني كمصدر من مصادره. نظّم الكتاب على حسب حروف الألفباء، ونشر في مجلدين في بيروت.

٢٦. محمّد بن محمد الحسيني الطّرابلسي (ت ١١٧٧ هـ)
«الكشف الإلهي عن شديد الضعف والموضوع والواهي»
الكتاب يشمل ١١٦٠ حديثاً موضوعاً. رتب على حسب حروف الألفباء وقد جعلّ لكل حرف من الحروف باباً خاصّاً، وكلّ باب من ثلاثة فصول:
الفصل الأوّل: الأحاديث الشّديدة الضعف.
الفصل الثّاني: في الواهيّة.
الفصل الثّالث: في الموضوعة.
وقد ذكر في المقدّمة أيضاً تعريف العناوين المذكورة، أي الشّديدة الضعف، الموضوع والواهي.
طبع هذا الكتاب في السّعودية بمجلدين بتحقيق وتعليق الدّكتور محمّد محمود أحمد بكّار.

٢٧. محمّد بن أحمد الصاغاني (ت ١١٨١ هـ)
النوافع العطرة في الأحاديث المشتهرة
يشتمل على ٢٧١٧ حديثاً تناول المؤلف الأحاديث باختصار، ثمّ حكم عليها بالصّحة والحسن والضعف، أمّا مصادره الرّئيسيّة فهي:
«الدّرر المنتثرة» للسّيوطي، و«المقاصد المختصرة» للزّرقاني، و«تمييز الطّيب من الخبيث» لابن الدّيبع. نشر هذا الكتاب في بيروت بمجلد واحد بتحقيق محمّد عبد القادر أحمد عطا.

٢٨. محمّد بن محمّد بن أحمد الأزهري الشّهير بالأمير الكبير (ت ١٢٣٢ هـ)
النخبة البهيّة في الأحاديث المكذوبة على خير البريّة، تجاوز هذا الكتاب ٤٥٠ حديثاً مكذوباً ومنسوباً إلى الرّسول ﷺ. نشر في بيروت بمجلد واحد بتحقيق زهير الشّاويش.

٢٩. محمّد أمين بن علي السّويدي العراقي (ت ١٢٤٦ هـ)
الموضوعات في الإحياء أو الاعتبار في حمل الأسرار، جمع المؤلف الرّوايات الموضوعة في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، نشر هذا الكتاب في مصر بتحقيق علي رضا بن عبدالله.

٣٠. محمد بن علي الشّوكاني الصّنعاني القحطاني (ت ١٢٥٠ هـ)
«الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة»
وهو كتاب جامع، دون المصنف هذا الكتاب بعد دراسة كتب متعدّدة، كتب في المقدّمة: من كان عنده هذا الكتاب كأن جميع المصنفات في الموضوعات عنده وزيادة. نظّم الكتاب في أبواب مختلفة وأضاف إليها في خاتمة الكتاب باباً تحت عنوان: «الموضوعات في الأمكنة». نشر في بيروت بمجلد واحد بتحقيق العلّامة الشّيخ عبد الرّحمن بن يحيى المعلمي.

٣١. أبو عبد الله محمّد بن السيّد درويش الحوت (ت ١٢٧٦ هـ)
أ) «أسنى المطالب في أحاديث مختلف المراتب»، جعل المؤلف كتاب ابن الدّيبع، «تمييز الطّيب من الخبيث» محوراً لكتابه، حاذفاً كلّ ما يعتبره غير مهم. وقد سعى أن يتلافى عيوب الكتاب. يشمل هذا الكتاب ١٧٨٤ حديثاً، نشر في بيروت بمجلد واحد بتحقيق خليل الميس.
ب) «حسن الأثر فيما فيه ضعف واختلاف من حديث وخبر وأثر» نشر هذا الكتاب بمجلد واحد في بيروت.
٣٢. قطب الدّين الأنصاري اللكنوي (ت ١٣٠٤ هـ)
«الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة»
ذكر المؤلّف في المقدّمة بعض المباحث مثل: أسباب الوضع، أقسام الوضّاعين وحرمة رواية الأحاديث الموضوعة. أما المصادر الّتي استفاد منها فهي: كتاب «الموضوعات والعلل المتناهية» لابن الجوزي، (اللئالي المصنوعة) للسّيوطي، «تخريج أحاديث الإحياء»، للعراقي، «الموضوعات الكبرى» للملا علي القاري، «تنزيه الشّريعة» لابن عراق، وكتب أخرى. المحتوى الأصلي للكتاب هو الأحاديث الموضوعة في الصّلاة المخصوصة. نشر في العراق بتحقيق أبو هاجر، محمّد سعيد زغلول.
٣٣. محمّد بن البشير المدني الأزهري (ت ١٣٢٩ هـ)
تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين. نشر هذا الكتاب بمجلد واحد في دمشق بتحقيق محي الدّين. وقد ذكر المؤلف بالإضافة إلى الأحاديث الموضوعة بعض الفصول مثل: تعريف الحديث الموضوع، أسباب الوضع، خطر القصاصين، علامات تشخيص الأحاديث الموضوعة، بالإضافة إلى أنّه ذكر بعض الكتب المختصّة في الموضوعات.
٣٤. أبو الفيض أحمد بن محمّد الغماري الحسني (معاصر)
المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير، والكتاب هو مستدرك على «الجامع الصغير» للسّيوطي، نشر بمجلد واحد.
٣٥. الشّيخ محمّد ناصرالدّين الألباني (معاصر)
أ) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السّيء في الأمّة. أصل هذا الكتاب سلسلة مقالات نشرت في مجلة «التمدن الإسلامي» في دمشق. ونتيجة للاستقبال الحسن لهذه المقالات من قبل القراء طبعها على شكل كتاب في عدة مجلدات، ولم يتقيد بترتيب خاص في تدوينه وكان يبحث رجال السّند ضمن ذكر الأحاديث.
ب) ضعيف الأدب المفرد للإمام البخاري
قام المؤلف باستخراج الأحاديث الضعيفة لكتاب «الأدب المفرد» للبخاري.
ج) ضعيف الجامع الصّغير وزيادته (الفتح الكبير)
وهذا الكتاب هو دراسة ونقد لكتاب «الجامع الصغير من حديث البشير النذير» للسّيوطي.

د) ضعيف سنن ابن ماجة
الكتاب كما يظهر من أسمه هو بيان وذكر الأحاديث الضعيفة لسنن بن ماجة، حيث يشمل ٩٤٨ حديثاً، ذهب المؤلف إلى تصحيح الرّوايات الّتي ضعّفها ابن ماجة ذاكراً بعض الشّواهد على ذلك.
هـ) ضعيف سنن أبي داود
منهج الكتاب يشبه الكتاب السّابق وأحاديثه تبلغ ١١٢٥ حديثاً.
و) ضعيف سنن التّرمذي
تصل أحاديث هذا الكتاب إلى أكثر من ٨٣٠ حديثاً مرتبة على الأبواب الفقهيّة.
ز) ضعيف سنن النّسائي
تصل أحاديث هذا الكتاب إلى ٤٤٧ حديثاً.
٣٦. عبد العزيز بن الصّديق الغماري
الف ـ التّهاني في التّعقّب على موضوعات الصّاغاني
وهو نقد لكتاب الموضوعات للصّاغاني في ٦٩ صفحة.
٣٧. عمر بن حسن عثمان فلاته (معاصر)
الوضع في الحديث
وهذا الكتاب رسالة دكتوراه في ثلاثة مجلدات حول الوضع في الحديث وقد نظّم على أربعة أبواب.
٣٨. عبد المتعال محمّد الجبري (معاصر)
المشتهر من الحديث الموضوع والضعيف والبديل الصّحيح. طبع في مجلد واحد، حيث قام المؤلف بنقد الأحاديث المشهورة بين النّاس وعلى السّنة الوعّاظ.
٣٩. محمّد العروسي التّونسي (معاصر)
فضائل أفريقية في الآثار والأحاديث الموضوعة
والكتاب كما يظهر من اسمه يبحث حول الرّوايات المنقولة في أفريقيا ومعالمها كما أشار إلى ضعف ووضع بعض منها. والكتاب يضم مقدّمة جامعة حول السنّة.
٤٠. محمّد عمرو عبد اللطيف
أ) تبييض الصّحيفة بأصول الأحاديث الضعيفة
جمع المؤلف الأحاديث من كتب متنوعة، وقد ذكر متنها في البداية ثم ذكر رأيه حول هذه الاحاديث.
ب) تكميل النفع بما لم يثبت به وقف ولا رفع
وهو كتاب مختصر يشمل ٢٥ حديثاً، قال المؤلف في المقدمة: وجدت بعض الرّوايات منسوبة إلى الصّحابة أو التّابعين في الكتب، ولم تصح هذه النسبة.
٤١. أبو عبد الله أحمد بن أحمد العيسوي
الأحاديث القدّسية الضعيفة والموضوعة

قام المؤلف بجمع الأحاديث القدسية الضعيفة والموضوعة، ويشمل ١٠٠ حديثاً.

٤٢. أبو اسحاق الجويني الأثري

النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة

ذكر المؤلف بعض الأحاديث الضعيفة والباطلة، ولم يراع ترتيب خاص في الكتاب.

٤٣. أبو أسامة سليم بن عبد الهلالي.

«سلسلة الأحاديث الّتي لا أصل لها وأثرها السّيء في العقيدة والفقه والسّلوك» يشمل الكتاب على بعض الرّوايات الّتي ليس لها سند صحيح.

٤٤. محمّد بن محمّد أبو شهبة

«الإسرائيليات والموضوعات في كتب التّفسير».

٤٥. هاشم معروف الحسني (معاصر)

«الموضوعات في الآثار والأخبار»

الكتاب هو دراسة في تأريخ الوضع وأسبابه وبعض النماذج من الآثار والآخبار الموضوعة.

٤٦. محمّد تقي التّستري

«الأخبار الدّخيلة»

نظّم هذا الكتاب مع مستدركاته في فصول متعدّدة، حيث قام بذكر الأحاديث الموضوعة ونقدها مستفيداً من التأريخ كثيراً.

٤٧. الدّكتور عبد الصمد

«الوضع والوضّاعون في الحديث النبوي»

هو كتاب مختصر يشمل بعض البحوث مثل: تأريخ الوضع، عوامل وضع الحديث، وتشخيص الأحاديث الموضوعة وأمثال ذلك.

٤٨. مرتضى العسكري

يكصد وپنجاه صحابى ساختگى

وهذا الكتاب يتناول صحابة مختلقين وأفراد ليس لهم وجود خارجي. وفي الختام لا بدّ من الإشارة إلى أن الكتب المذكورة هي الكتب المختصة في الأحاديث الموضوعة وظاهرة الوضع. وقد تجنبنا ذكر الكتب في علم الحديث الّتي تتناول جانباً من جوانب الوضع والموضوعات في بعض الفصول.